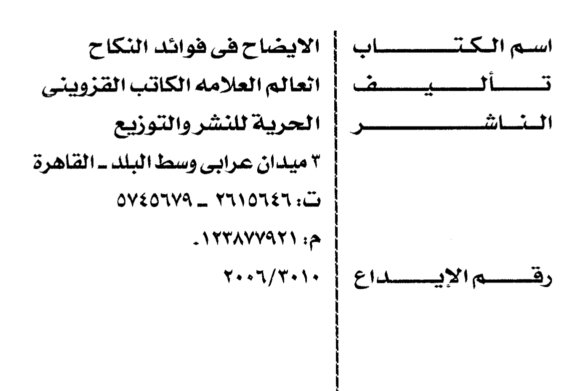
الايضاح في فوائد النكاح

تأليف العالم العلامه المعروف
بالكاتب القزويني

الحريـــة
للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
0123877921 - 5745679

الإيضاح في
فوائد النكاح



اسم الكتاب	الايضاح فى فوائد النكاح
تأليف	العالم العلامه الكاتب القزوينى
الناشر	الحرية للنشر والتوزيع
	٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
	ت: ٢٦١٥٦٤٦ ـ ٥٧٤٥٦٧٩
	م: ١٢٣٨٧٧٩٢١٠
رقم الإيداع	٢٠٠٦/٣٠١٠

الحريـــة

للنشر والتوزيع

المقدمة

الكتاب الذى بين أيدينا . ليس نصًا خليعًا أو مبتذلاً كما تفهم الخلاعة اليوم. إنه نص موضوعى. فإن اللّه تعالى بلطفه وحكمته. وما أودعه فى إبداع العالم من عجائب قدرته، خلق الإنسان مفطورًا على الإفتقار. وطبع فى أصل خلقته على الإحتياج إلى السكينة والإضطرار. ثم يسر له ما أحوجه إليه فضلاً منه ونعمة. فخلق له من نفسه زوجًا ليسكن إليها وجعل بينهما مودة ورحمة. وجعل ما ركبه فيهما من الشهوة والحرص على إستكمال النعيم واللذة. داعية إلى حفظ الوجود، وبقاء النسل المقصود، وشرع للخلق من النكاح المباح حكمة ورحمة.

ولما كان التلذذ بالنساء أعظم الملذات وكان لهن من التقدم فى قلوب الرجال ما قدم شهوتهن على سائر الشهوات. رأينا أن نجمع من أهم أو صافهن وما يحببن.

وستجد عزيزى القارئ فى هذا الكتاب.

– جامع للمستحسن والمستقبح من أوصاف النساء.

– ما يرغبن فيه النساء.

– ما يرغب فيه الرجال.

– ذكر أشكال وأوضاع الجماع.

وغير ذلك كثير مما يجمع الفائدة، ويحصل به العلم والمعرفة.

* * *

باب فى النساء
«جامــــع»

ما يظهر من محاسنهن وما يتقى من فتنتهن، وما زيّنه اللَّه سبحانه فى قُلوب الرجال منهن، وحكمة اللَّه تعالى فى أنّ خلقهن والرجال من نفس واحدة ليسكن بعضهم إلى بعض، وكراهة الخُلوة مع غير ذوات المحارم، وما يؤمر الرجل أن يفعله إذا رأى امرأة فأعجبته.

(٢) قال اللَّه تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ [آل عمران:١٤] فجعل اللَّه تعالى النساء فى هذه الآية رأس الشهوات بتقديمه إياهن على جميع ما ذكر منها، وذلك لتقدمهن فى قلوب الرجال على جميعها.

(٣) وكانت عائشة رضي الله عنها تقول:

من شقوتنا أن اللَّه سبحانه قدّمنا حيث ذكر الشهوات، ثم تتلو هذه الآية.

(٤) وقال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، فجعل تعالى خلق بعضهم من بعض علّة لسكون بعضهم إلى بعض.

(٥) كما قال تعالى فى أية أخرى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف:١٨٩] إذ الإنسان لجنسه أميل، وعليه أقبل.

(٦) جاء فى الحديث: إنّ اللَّه تعالى لما خلق أدم وأسكنه جنّته بقى فى الجنّة مستوحشا، ليس له من يسكن إليه، فألقى اللَّه – عزّ وجل – عليه السنّة، ثمّ أخذ

---

[٦] أضاف ناسخ هى فقرات لا صلة لها بالكتاب، نكتفى بالإشارة إليها.

ضلعًا من أضلاعه من شقّه الأيسر وهى القصير[1]، فخلق منها حوّاء فاستيقظ، فإذا هى عند رأسه، فسألها، ما أنت؟ فقالت: امرأة، قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إلىّ، فذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الأعراف:١٨٩] وكان من هبوطهما إلى الأرض وانتشار الذرّية منهما ما كان.

وروى عبد الرحمن بن ميسرة - رضي الله عنه - أن رجلاً أتى النبى - ﷺ - فقال: يا رسول اللَّه، الرجل يتزوج المرأة لا يعرفها ولا تعرفه، فلا تكون إلا ليلة حتى يكون شىء أحبّ إليه منها، وإليها منه. فقال رسول اللَّه - ﷺ - «تلك أُلفة اللَّه» وتلا قوله سبحانه: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، ثمّ انتشر الناس منهما، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

(٧) وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء:١] وقال فى هذه الآية الكريمة[2]: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف:١٨٩] أى ليألفها ويسكن بها.

(٨) كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١] فلا ألفة[3] بين زوجين أعظم ممّا بين الزوجين، ولهذا ذكر تعالى أن الساحر ربما توصل بكيده إلى التفرقة بين المرء وزوجته.

(٩) طاووس فى قوله سبحانه: ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء:٢٨] قال: إذا نظر إلى النساء لم يتمالك.

(١٠) وقال قتادة فى قوله سبحانه: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾.

قال: هو الصبر[4] عن النساء.

(١١) وفى الحديث أن النبى - ﷺ - كان يقول فى تعوذه: اللهم إنى أعوذ بك

(١) ب: القصرى.
(٢) لا توجد فى «ر».
(٣) لا توجد فى «ر».
(٤) ص: من.

من فتنة النساء وعذاب القبر.

(١٢) عبد الرحمن بن زيد العمّى بإسناد[1] عن عمر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **«لولا النساء لعبد الله حقًا»** عبد الرحمن راوية منكر الحديث.

(١٣) البخارى عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: **ما** تركتُ بعدى فتنةً أضرَّ على الرجال من النساء.

(١٤) مسلم عن أبى سعيد الخدرى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -:

«إنّ الدنيا حلوةٌ خَضِرةٌ. وإنّ الله مستخلفكم فيها، فناظرٌ كيف تعملون فاتّقوا الله، واتّقوا النساء، فإنّ أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء».

(١٥) البزار عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**ما من صباح إلاّ وملكان يناديان: سبحان الملك القدوس، وملكان يناديان: اللهم أعط منفقًا خلفًا، وممسكًا تلفًا، وملكان موكلان بالصُّور متى يؤمران فينفخان، وملكان يناديان: يا باغىَ الخير هَلُمّ، ويا باغى الشرّ أقصِر، وملكان يناديان: ويلٌ للرجال من النساء، وويل للنساء من الرجال**».

(١٦) وقال - عليه الصلاة والسلام - فى بعض خُطبه: «النساء حبائل الشيطان، والشباب شعبةٌ من الجنون».

(١٧) قال سعيد بن المسيب: ما يئس الشيطانُ من ولي قطّ، إلاّ أتاه من قِبل النساء.

وكان سعيد قد بلغ بضعًا وثمانين سنة وكان يقول ما أمسيت أخاف على نفسي إلاّ النساء.

(١٨) أبو عثمان النّهدى قال:

---

(١٣) صحيح البخاري، ج٧، ص٨ ؛ صحيح مسلم، ج٨، ص٨٩؛ مختصر المقاصد، ١٧٥ رقم ٨٧٨: ذم الهوى، ص١٢٨، وروضة المحبين، ص١٩٨.

(١٤) صحيح مسل، ج٤، ص٢٠٩٨.

(١) لا توجد في «ب».

مرّ أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - فى خلافته، بطريق من طُرق المدينة، فسمع جارية تهتف بمحمد بن القاسم بن جعفر بن أبى طالب فى شعر غنّت به، وهو:

وهويتــه من قــبل قَطـع تمائمى ... مُتمـايسًا مثلَ القضـيب الناعم

فكأنَّ نورَ البـدر يشـبـه وجهـه ... يمسى ويصعد من ذؤابه هاشم

وأنا التى قـرح الفـراق بقلبـها ... فُتنت بحب مـحـمد بن القـاسم

فسـألها: أحرَّة أم مملوكة؟ فقالت: مملوكة، فاشتراها، وبعث بها إليه، وقال له: هؤلاء فتن الرجال، كم مات بهنّ من كريم، وعطب عليهن من سليم.

قال يونس[1] صحبتُ الحسن البصرى ثلاثين سنة، ما سمعته خاض فى شىء ممّا يخوض فيه الناس من أمر الدنيا، إنما كان أكثر ذكره الموت حتى أتته امرأة يومًا ناهيك[2] من امرأة، شبابًا وجمالاً وشحمًا ولحمًا، يدفع بعضها بعضًا فجلست بين يديه وقالت: يا شيخ أيحل للرجل أن يتزوج على زوجته وهى شابة جميلة ولود قال:

نعم، أحلّ اللّه أربعًا، فكشفت عن وجه لم ير مثله حسنًا، وقالت: أو على مثلى؟ قال: نعم، قالت: سبحان اللّه! بعيشك يا أبا سعيد لا تفتِ الرجال بهذا، ثمّ قامت منصرفة، فاتبعها[3] الحسن بصره ثمّ قال: ما ضرّ امرءًا كانت هذه عنده، ما فاته من دنياه!.

(١٩) وأنشد أبو الفرج فى كتابه (النساء) للأسود الخاقانى وقد عاتبته امرأته على هوى له:

ويكِ إن الملام يُغــرى الملومــا ... ليس جُرمى - كما زَعمت - عظيما

إن أكن عــاشــقًــا فلم آت إلاّ ... مـا أتتـه الرجـال قـبلى قـديمـا

---

(١٨) مأثر العشاق، ق١٤٨؛ روضة المحبين، ص٣٨٠؛ وأخبار النساء، ص٣١٩.

(١) الخبر ورد مختصراً في محاضرات الراغب، ج٢، ص٢٠٢.

(٢) ر: ساهيك، تحريف.

(٣) س: الحاقني، ص الحاثاني ولم أعثر له علي ترجمة.

إنما يكثـــرُ التـــعـــجّبُ ممَن كــان من فــتنة النســاء سليــمــا

(٢٠) الجوزى فى كتاب (الأذكياء) قال:

مرّ شاعر بنسوة، فأعجبه حسنهن[1] فأنشأ يقول:

إنّ النساء شياطينٌ خُلقن لنا نعوذُ بالله من شرّ الشياطين

قال: فأجابته واحدة منهن:

إنّ النساء رياحينٌ خُلقنَ لكم وكلّكم يَشتهى شمَّ الرّياحينِ

(٢١) وعلى قولها «إن النساء رياحين»:

حكى صاحب كتاب (واجب الأدب)[2] قال:

وقع خالد بن يزيد بن معاوية يومًا فى عبد الله بن الزبير، وأقبل يصفه بالبخل وزوجته رملة بنت الزبير - أخت عبد الله - حاضرة، فأطرقت ولم تتكلم بكلمة، فقال لها خالد: مالكِ لا تتكلمين أرضىً قلت أم تنزهًا عن جوابى؟ فقالت: لا هذا ولا ذاك، ولكن المرأة لم تخلق للدخول بين الرجال، إنما نحن رياحين للشمّ والضمّ، فما لنا وللدخول بينكم؟ فأعجبه قولها، وقام فقبّل عينيها.

٢٢ ـ والأصل قول علي - رضي الله عنه - لولده:

لا تملك المرأة من أمر نفسها، فإنها ريحانة، وليست بقهرمانة.

٢٣ ـ يزيد بن حبيب عن عائشة - رضي الله عنها - كلكم حصان ما لم يُراود.

٢٤ ـ قال الرازى[3] تريد ما لم تتعرض له النساء.

٢٥ ـ قال أبو المختار: لقيت امرأة من قومى بمكة، فجلست أحدّثها وعبد الله بن عباس يصلى فسمعنى أقول لها: يا فلانة استوحش لفراقك القلب، وجاورنى من لا أهوى، فكنت كما قال الأول:

---

(٢٠) أخبار الأذكياء، ص٢٣١.

(١) العبارة غير موجودة في «ر» و«ب».

(٢) واجب الأدب من مؤلفات ابن سعيد المفقودة اليوم.

(٣) س: الراوي، تحريف.

أيبعدُ من أهوى ويُسعفُنا النَّوى بمن لا أبالى أن يفارقَه قلبى[1]

فأقبل عليّ ابن عباس وقال: ما هذه المرأة منك؟

قلت: من العشيرة وبنات العم، فقال:

قم وإلاّ وقعتما فى فتنة، إنّ النساء حبائل الشيطان، فإياك أن تخلو بامرأةٍ إلاّ أن تكون محرمًا[2]؟

(٢٦) البخارى عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال قال رسول الله – ﷺ – (لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذى مَحرم).

(٢٧) وفى حديث آخر:

(لا تخلون[3] بامرأة، فأيّما رجل خلا بامرأة كان الشيطان ثالثهما).

(٢٨) وعن ابن عباس أيضا قال:

(قال رسول الله – رضي الله عنه –: إياكم والدخول على النِّساء).

(٢٩) قال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟

قال: الحمو الموت[4].

قال الهروى فى (غريبه):

أراد إن خلوة الحمو معها أشرّ من خلوة غيره من البعداء.

قال ثعلب:

---

٢٦ ـ صحيح البخاري، ج٤، ص٧٢.

٢٨ ـ صحيح البخاري، ج٢٩، ص٢٩٠، والمنتقي من مكارم الأخلاق، ٢١٥

٢٩ ـ جامع الأصول، ج٦، ص٦٥٧: وصحيح مسلم، ص١٧١١، واللسان «حما».

(١) س وص: أهلي عوضاً من قلبي.

(٢) أورد ناسخ ص عبارات وحكم للإمام علي لا صلة لها بالكتاب وذلك بعد هذه الفقرة.

(٣) س: يخلون.

(٤) الحمو: بالفتح: لغة في حم المرأة، إئ فيه ست لغات.

سألت ابن الأعرابى عن قوله (الحمو الموت) فقال:

هذه كلمة تقول العرب مثلاً كما يقولون: الأسد: الموت، وكما يقولون: السلطان: نار. والمعنى أحذروهما، كما تحذرون الموت والنار.

٣٠ ـ مسلم عن جابر بن عبد اللّه (أن رسول اللّه – ﷺ – رأى امرأة، فأتى امرأته زينب فقضى حاجته منها، ثمّ خرج إلى أصحابه فقال: إنّ المرأة تُقبل فى صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإنّ ذلك يردّ ما فى نفسه).

٣١ ـ وعنه قال: (سمعت رسول اللّه – ﷺ – يقول: إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت فى قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها، فإنّ ذلك يردُّ ما فى نفسه).

٣٢ ـ قال عياض فى (الإكمال):

قوله: تُقبل وتُدبر فى صورة شيطان، إشارة إلى أنها تدعو للهوى والفتنة بجمالها، وما جعل اللّه فى طباع الرجل من الميل إليها، كما يدعو الشيطان بوسوسته وإغوائه لذلك.

وفى قوله: (فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله) تنبيه لدواء الداء المحرك للشهوة بإطفائه بالمواقعة، وتسكين النفس بإراقة ما تحرك من الماء. قال: لا يُظن بمواقعة النبى – ﷺ – لزينب حين رأى المرأة أنه وقع فى نفسه شىء منها، بل هو – ﷺ – منزه عن المَيل، ولكنه فعل ذلك لتقتدى به أمته فى الفعل، ويمتثلوا أمره بالقول قال: وقد يكون – ﷺ – عند رؤية شخص ظاهر الحسن تذكّر به من عنده، فذهب فقضى حاجته منها.

---

٣٠ ـ صحيح مسلم: ج٢، ص١٠٢١.

٣١ ـ المصدر نفسه.

فى الحث على النكاح «الزواج» واستحبـــابـــه

(٦٤) قال الله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النور :٣٢]. قال سفيان بن عيينة: حدثنا ابن عجلان قال: قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: إنى لأعجب ممَّن يدع النكاح بعد سماعه لهذه الآية.

(٦٥) أبو بكر بن شبل فى كتاب (النساء) له:

من حديث سفيان بن عيينه عن إبراهيم بن ميسرة عن عبيد بن معمر قال: قال رسول الله – ﷺ –:

«من أحبَّ فطرتى فليستنَّ بسنتى، ومن سنَّتى النكاح».

(٦٦) أبو داود عن أبى نجيح – ويقال ابن أبى نجيح[1]، قال: قال رسول الله – ﷺ–: «من كان موسرًا فلينكح فمن لم ينكح فليس منا» والحديث مرسل.

(٦٧) ومن مراسيل أبى داود أيضًا عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال رسول الله – ﷺ –: «أنكحوا النساء فإنهن يأتينكم بالمال».

وهو معنى قوله: ﴿ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النور: ٣٢].

(٦٨) النسائى عن معاوية بن أبى قرة عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله – ﷺ –:«تزوجوا الودُود الولُود فإنى مكاثرٌ بكم الأممّ يومَ القيامة».

---

(٦٥) نزهة الأبصار، ق ٣٠ ظ – ٣١ . وضعيف الجامع. ج ٥، ص ١٤٩ رقم ٥٣٤٨ .

(٦٨) النسائى، ج ٦، ص ٦٥، والشريشى، ج ٥، ص ١١١ .

(١) ب: نجاح، تحريف.

وفى بعض روايات هذا الحديث: «فإنى مباهٍ بِكمْ» فيه تنبيه على أن فائدة النكاح كثرة النسل وحفظ الوجود، إذ لا يمكن بقاء العالم إلاّ بالنكاح، والفقهاء يقولون:

من فائدته الاطلاع على بعض اللذات الأخروية.

(٦٩) قال الغزالى فى (الإحياء):

ولعمرى إنّ ما قالوه لصحيح، وإنّ فى هذه اللذة التى لا توازيها لذة لو دامت، لتنبيهًا على اللذات الموعودة فى الجنان، إذ الترغيب فى لذة لا تعرف لا ينفع، فلو رغب العنيّن فى لذة الجماع، أو الصبى فى لذة المُلك لم ينفع الترغيب فيه، فإحدى فوائد هذه اللذة فى الدنيا الرغبة فى دوامها فى الجنة، ليكون ذلك باعثًا على عبادة اللّه عزّ وجل.

قال: فانظر إلى حكمة اللّه تعالى، ثمّ رحمته كيف جعل شهوة واحدة حياتين: حياة ظاهرة وحياة باطنة، فالحياة الظاهرة حياة المرء ببقاء نسله، والحياة الباطنة هى الحياة الأخروية، فإنّ فى هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك الرغبة فى اللذة الكاملة بلذة الدوام، فتحث على العبادة الموصلة.

انتهى كلام الغزالى – رحمه اللّه –.

(٧٠) ويروى عن عمر – رضي الله عنه – أنه كان يقول:

«إنى لأتزوج المرأة وما لى بها حاجة، وأطؤها وما لى فيها من شهوة.

قيل: فما يحملك على ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: أحبّ أن يخرج منّى من يكاثر به النبى – ﷺ – يوم القيامة».

(٧١) مسلم عن علقمة بن قيس قال:

كنت أمشى مع عبد اللّه – يعنى ابن مسعود – بمنى، فلقيه عثمان فقام معه

---

(٦٩) الأحياء، ج٢، ص٢٧ ـ ٢٨.

(٧٠) أتحاف السادة المتقين، ج٥، ص٢٩٧.

(٧١) صحيح مسلم، ج٢، ص١٠١٨ ـ ١٠١٩.

يحدثه فقال له عثمان:

يا أبا عبد الرحمن ألا أزوجك جاريةً شابةً – لعلها تذكرك بعض ما مضى من زمانك؟. وفى رواية – لعلها ترجع إليك ما كنت تعهد؟ فقال عبد الله:

لئن قلتَ ذاك لقد قال لنا رسول الله – ﷺ –:

«يا معشرَ الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنّه أغضُّ للبصر، وأحصنُ للفَرج، ومن لم يستطع فعليه بالصَّوم فإنه له وجاء».

الباءة تطلق ويراد بها النكاح الذى هو العقد، وتطلق ويراد بها الوطء، قال المازرى فى (المعلم)[1] والمراد بها فى الحديث: العقد، لأنه قال:

ومن لم يستطع فعليه بالصوم، ولو كان غير مستطيع للوطء، لم يكن به حاجة إلى الصوم، ولا يبعد عندى أن تكون الباءة فى الحديث بمعنى الوطء، وتكون الاستطاعة[2] كناية عن وجود الأسباب، أى من قدر على أن يتوصل إلى الوطء بوجود أسبابه وهى المال – مثلاً – فليتزوج، ومن لم يقدر عليه: أى تعذرت[3] أسبابه فليصم. وقوله: فعليه بالصوم، قال المازرى[4]: فيه إغراء بالغائب، ومن أصول النحاة أن لا يغرى بغائب.

قال عياض: هذا الذى قاله المازرى.

موجود لبعضهم بنصه، وفيه غلط من وجهين: أحدهما قوله: لا يغرى بغائب، وهو لفظ جاء على غير تأمل، وإنما[5] الصواب أن يقول فيه إغراء الغائب ولا يغرى غائب،

والوجه الثانى أنه عدّ قوله «فعليه» من إغراء الغائب، قال: والصواب أنه ليس فيه إغراء غائب جملة، وأن الكلام كله[6] والخطاب للحاضرين الذين خاطبهم النبى – ﷺ – من الشباب، فقال: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم».

قال: فالهاء هنا ليست لغائب وإنما هى لمن خَصّه من الحاضرين بعدم

---

(١) المعلم بفوائد مسلم، ج٢، ص١٢٩.
(٢) ر: الاستطالة: تحريف.
(٣): تعذر.
(٤) ب: المازي، تحريف.
(٥) سك إنَّ.
(٦) العبارة لا توجد في «ر».

الاستطاعة، إذ لا يصبح خطابه بكافٍ المخاطبة لأنه لم يتعين منهم فى أنه حاضر.

قال: وهذا كثير فى القرآن والحديث والكلام. قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ [البقرة: ١٧٨]، قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ [البقرة: ١٧٨]. فهذه الهاء لحاضر فى الحقيقة وليست لغائب. قال: ومثل قولك لرجلين حاضرين من قام منكما الآن فله درهم: فهذه الهاء لمن قام منهما، وهما حاضران.

هذا معنى كلام عياض – رحمه الله –.

فأما الوجه الأول من الوجهين اللذين ذكر، فكلامه بيّن صحيح.

وأما الوجه الثانى فهو إلى الغلط أقرب من المازرى، وذلك أنه فهم من الحضور المشترط[1] فى الإغراء بالشهود وعدم الغيبة، فأخذ يذكر ما ذكر من الآيات والمثل، ولم يعلم أن المراد بالحضور فيه أن يتصل بالعامل ضمير من ضمائر الخطاب، وأن لا يكون الضمير المتصل به[2] من ضمائر الغيبة، وإن كان صاحبه حاضرًا، فإن كلام النحوى وصناعته إنما هى فى الألفاظ، وشهود صاحب الضمير حين التكلم أو غيبته لا اعتبار به عند النحوى.

فتأمل هذا الموضع فإنه من أغلاط القاضى عياض – رح –.

وقد أطال الكلام على هذه اللفظة، ومن تأمل كلامه وجد فيه أغلاطًا أُخرى نخرج[3] بتتبعها عمّا نحن بسبيله.

وقوله «فإنه له وِجاء» أى يقوم له مقام الوجاء، وهو رضٌّ الخصيتين، يعنى فى عدم التشوّق إلى النكاح.

(٧٢) البخارى عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال:

جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى – ﷺ – يسألون عن عبادة النبى – ﷺ – فلما أُخبروا كأنهم تقالّوها فقالوا: وأين نحن من النبى – ﷺ – قد غفر له ما تقدم

(٧٢) صحيحالبخاري، ج٩، ص١٠٤.

(١) ر: المشترك، تحريف.

(٢) لا توجد في س.

(٣) م: خرجنا.

من ذنبه وما تأخر؟ فقال أحدهم:

أما أنا فأصلى الليل أبدًا، وقال آخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا فجاء رسول الله - ﷺ -، فقال:

«أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إنى لأخشاكم لله، وأتقاكم له، ولكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى».

(٧٣) وقال مسلم فى الحديث:

وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراشٍ.

(٧٤) قال عياض:

قد يحتج بقوله: (من رغب عن سنتى فليس منى) من يقول بوجوب النكاح ولا حجة فى الحديث، لأنه قال فى أوله عن بعضهم أنه قال:

لا أنام على فراش، وعن بعضهم أنه قال لا أكل اللحم، ثمّ اقترن - ﷺ - ذكر النكاح بالأكل والنوم، وعلى جميعه ردّ (فمن رغب عن سنتى فليس منى)، لا على النكاح وحده ولا قائل بوجوب النوم على الفراش، ووجوب أكل اللحم.

انتهى كلام عياض - رحمه الله -.

وهذه مسألة وقع الخلاف فيها بين الفقهاء، أعنى وجوب النكاح واستحبابه.

قال المازرى فى (المُعلم)[1]:

المشهور من قول فقهاء الأمصار أن النكاح مستحب على الجملة، وذهب داود إلى وجوبه[2]، وسبب الخلاف تعارض الظواهر، فلذا ورد قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣] والأمر على الوجوب.

ولفقهاء الأمصار عليه أن الله خَيّر فى الآية بين النكاح وملك اليمين، والتسرّر[3]

---

(١) المعلم، ج٢، ص١٢٧ ـ ١٢٩.

(٢) ر: جوابه.

(٣) ب: التسري.

غير واجب باتفاق، فلو كان النكاح واجبًا ما صحّ التخيير بينه وبين ملك اليمين، إذ لا يصحّ على مذهب أهل الأصول التخيير بين واجب، وما ليس بواجب، لأن ذلك مؤدٍ[١] إلى إبطال حقيقة الواجب وأن يكون تاركه غير آثم.

قال: والذى يطلق به فى هذا من مذهب مالك.

أنّ النكاح مندوب إليه، وقد يختلف حكمه بحسب اختلاف الأحوال، فيجب تارة فى حق من لا يكفّ عن الزنا إلاّ به، ويكون مندوبًا إليه فى حق من لا يكون مشتهيًا له ولا يخشى على نفسه الوقوع فى المحرم، ولا ينقطع عن أفعال الخير، ويكون مكروهًا لمن لا يشتهيه وينقطع به عن العبادات والقربات.

قال: وقد يختلف فيمن لا يشتهيه ولا ينقطع به[٢] عن فعل الخير، فيقال يُندب إليه للظواهر الواردة فى الشرع بالحض على النكاح، وقد يقال: يكون فى حقه مباحًا.

قال عياض:

أما فى حق كل من يرجى منه النسل، ولا يخشى على نفسه، وإن لم تكن إليه شهوة فى حقه مندوب، لقوله - ﷺ - «فإنى مكاثر بكم الأمم» ولظواهر الحضّ على النكاح والترغيب فيه[٣]، وكذلك من له رغبة فى نوع من الاستمتاع بالنساء، وإن كان ممنوعًا من الوطء، لكن النكاح يغضّ بصره، وأما فى حق من لا ينسل، ولا أرب[٤] له فى النساء جملةً، ولا مذهب له فى الاستمتاع بشىء منهن، فهذا هو الذى قد يقال فى حقه: إنه مباح إذا علمت المرأة بحاله.

وقد يقال إنه لعموم الأوامر بالتزويج.

(٧٥) مكحول عن عطية عن بشر عن عكاف بن وداعة: (أن رسول الله - ﷺ - قال: يا عكاف[٥] ألك امرأة؟ قال: لا، قال:

---

(٧٥) مجمع الزوائد، ج٤، ص ٢٥٠ - ٢٥١.

(١) «ت»: يؤدي.

(٢) العبارة ساقطة من «س».

(٣) لا توجد في سر».

(٤) ب: حاجة.

(٥) ر: عطاف، تحريف.

فأنت إذًا من إخوان الشياطين، إن كنت من رهبان النصارى فالحق بهم، وإن كنت منّا فانكح، فإن من سنّتنا النكاح).

(٧٦) مسلم عن سعد بن أبى وقاص – رضي الله عنه – قال:

أراد عثمان بن مظعون[1] التبتل، فنهاه رسول الله – ﷺ – عن ذلك، ولو أجاز له ذلك لاختصينا.

(٧٧) وفى حديث آخر أخرجه النسائى عن سعد بن هشام أنه دخل على عائشة فقال لها: إنى أريد أن أسألك عن التبتُّل فما ترين؟

قالت: لا تفعل، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد: ٣٨] فلا تَبتُّل[2] مع هذا.

التبتُّل الانقطاع عن النساء وترك النكاح، ومنه: امرأة بتول، إذا كانت لا شهوة لها فى الرجال.

وأصل التبتل: القطع.

قال بعض العلماء: أما التبتل الذى هو ترك النساء فقد يجوز[3] للإنسان إذا علم أنه الأصلح له فى دينه.

أما الاختصاء فلا يجوز لأحد أصلاً، لما فى ذلك من إفساد خاصّة الذكورية، وتغيير خلق الله تعالى وإذهاب حكمته فى خلق ذلك العضو، وتركيب[4] الشهوة لعمارة الأرض ودرء النسل.

(٧٨) البخارى عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال:

---

(٧٦) صحيح مسلم، ج٢، ص١٠٢٠.

(٧٧) النسائي، ج٦، ص٦٠. (٧٨) البخاري، ج٩ ص١١٣ ـ فتح.

(١) س: ضعون، تحريف.

(٢) ر: يبتل. (٣) م: يمكن.

(٤) ب: تركين.

«أفضل هذه الأمة أكثرها[1] نساءً».

(٧٩) قال عياض – رحمه الله – فى الشفاء:

يشير[2] بذلك إلى النبى – ﷺ – فإن كان ما قاله عياض صحيحا، فيريد ابن عباس كثرة من اجتمع عنده – ﷺ – منهن فى وقت واحد، فإن نساءه – ﷺ – كن تسعا، أو كثرة من أُبيح له منهن، فإنه قد كان أُبيح له أن يتزوج من النساء ما شاء، لابد من أحد هذين الاعتبارين، ولابدّ على هذا أن يجعل النبى – ﷺ – داخلاً فى لفظة الأمة فتكون[3] كناية عنه، وعن أتباعه وفاءً بشرط أفعل فى أن لا تضاف إلاّ لمن هى بعضه، وقد استوفينا الكلام على هذا كله فى كتابنا فى (شرح الشفاء).

محمد بن كثير قال:

كان الأوزاعى يقول: ليس حبّ النساء من حبّ الدنيا.

يريد – الأوزاعى – والله أعلم – من حبّ الدنيا المذموم. وإلاّ فقد قال – ﷺ – «حُبِّب إلىّ من دنياكم ثلاث»[4] فذكر منها النساء.

ويقال: إن الشىء قد يكون من الدنيا، ويكون حبّه من الآخرة، لإعانته عليها.

(٨٠) ويروى عن عمر – رضي الله عنه – أنه قال:

ليس فى النساء سرف، ولا فى تركهن عبادة[5] ولا زُهد.

(٨١) الزبير[6] بسنده إلى سفيان قال:

---

(٧٩) الشفا بتعريف حقوق المصطفي، ج١، ص١٩٠.

(١) ص: أكثره.

(٢) ب: نشير. (٣) س: فيكون

(٤) صحيح أحمد، ج٣، ص١٢٨: النسائي، ج٧، ص٦١: الشفاء، ج١، ص١٩٤ وورد الحديث كالآتي:
«حبُب إليّ من دنياكم ثلاث: النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة».

(٥) س: عبارة.

(٦) الزبير بن بكار سترد ترجمته في الهامش (٩٣٧).

كان عند على بن أبى طالب – رضي الله عنه – أربع زوجات، وتسع عشرة وليدة، وكان يقول: إنى لمشتاق[1] إلى العرس.

(٨٢) مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة».

(٨٣) ومن مراسيل عطاء بن أبى رباح عن النبى – ﷺ – قال:

«إنّ من خير فائدة يفيدها المرء المسلم بعد الأخ الصالح المرأة الصالحة، التى إذا نظر إليها سرّته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته فى نفسه وماله».

ورواه منصور عن مجاهد مرسلاً أيضًا.

قال عبد الحق[2] فى (الأحكام): لا يصحّ فيما أعلم قوله بعد الأخ الصالح.

* * *

(٨٢) صحيح مسلم، ج٢، ص١٠٩٠.

(١) ت: مشتاق.

(٢) عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدى الأشبيلى (٥٨١ هـ) كان فقيهًا حافظًا عالمًا بالحديث وعلله له مؤلفات منها: الأحكام الشرعية ثلاثة كتب كبرى وصغرى ووسطى الشذرات. ج ٤، ص ٢٧١؛ فوات الوفيات، ج ٢، ص ٢٥٦، رقم ٢٤٤، والأعلام، ج ٣، ص٢٨١.

(٣٣) قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠].

(٣٤) وجاء فى الحديث عن النبى - ﷺ - أنه قال:

«من أحبّ فعفّ فمات، فهو شَهيد».

ذكره أبو الفرج فى كتابه (النساء).

وفى رواية: «من أحبّ فكتم وعفّ فمات».

روى هذا الحديث سويد بن سعيد عن أبى يحيى القتّات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبى - ﷺ -.

وسويد(١) بن سعيد قد تُكلم فيه.

على أن مسلمًا - رحمه الله - خرّج له فى صحيحه، وعيب ذلك على مسلم أيضًا.

(٣٥) مالك عن خُبيب بن عبد الرحمن الأنصارى عن حفص بن عاصم عن أبى سعيد - أو عن أبى هريرة - أن رسول الله - ﷺ - قال:

«سبعة يظلّهم الله فى ظله يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه».

فذكر منهم شابًا نشأ فى عبادة الله عز وجل، ورجلاً دعته امرأة ذات حسن

---

[٣٤] اختلف العلماء كثيرًا فى هذا الحديث أنظر كشف الخفاء. ٣٤٥/٢؛ الأخبار الموضوعة، ص ٣٥٢؛ ذم الهوى، ص ٣٢٦: طوق الحمامة. ص ٢٥٦؛ الظرف والظرفاء (الموشى)؛ ص ١٦٦، ومختصر المقاصد، ص ١٩٦ رقم ١٠٥٥ .

[٣٥] صحيح مسلم (رقم ٩١)، ضعيف الجامع الصغير، ج ٣، ص ٢١٢ رقم ٣٢٣٨ .

(١) ر. م سعيد.

وجمال فقال: إنى أخاف الله.

كذا روى هذا الحديث عن مالك على الشك فى أبى سعيد أو أبى هريرة.

والحديث محفوظ لأبى هريرة(1) وكذلك رواه غير مالك - رضي الله عنه -.

(٣٦) عقبة بن عامر الجهنى - رضي الله عنه - قال:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

يعجبُ ربُّك من شاب ليست(٢) له صَبوة.

(٣٧) ابن عمر قال: كانت يمين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «لا ومقلِّب القُلوب».

وكان يقول: «أفضل الجهاد جهادُ الهوى».

(٣٨) وفى غير هذا الحديث أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يكثر أن يقول:

«يا مقلّب القُلوب ثَبِّت قلبى على طاعتك».

قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله إنّك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء، فهل تخشى؟ فقال:

«وما يؤمننى يا عائشة وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن، فإذا أراد أن ينقلبَ قَلَبه» وقَلَب السَّبابة والوسطى.

(٣٩) وجاء فى أثر:

أعص الهَوى والنِّساء واصنع ما شئت.

(٤٠) على بن أبى طالب - رضي الله عنه - قال:

سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذكر النظر إلى النساء فقال:

«النظرة الأولى لك - يعنى نظرة الفجأة - والثانية عليك لا لك، والنظر إلى المرأة

---

[٣٧] صحيح البخارى. ج ٨، ص ١٦٠ .

[٣٩] التمثيل والمحاضرة ص ٢١٦ .

[٤٠] اعتلال القلوب، ق ١٠٨ .

(١) لا توجد فى ص .

(٢) لا توجد فى «س».

سهمٌ من سهام[1] إبليس فمن تركه خوفًا لله أثابه الله إيمانًا يجد حلاوته فى قلبه».

(٤١) وقال الأعمش فى قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ **[النور: ٣١]**.

قال: نُهيت المرأة أن تنظر إلى غير زوجها.

(٤٢) أبو الفرج فى كتاب (النساء).

قال: سأل رسول الله - ﷺ - عليًا - رضي الله عنه - وجماعته من الصحابة - رضوان الله عليهم - عمّا هو خير للنساء فلم يدروا[2] ما يقولون، فانصرف على إلى فاطمة - رضى الله عنها - فذكر لها ذلك فقالت:

«إن خير النساء اللاتى لا يرين الرجال ولا يرونهنّ، فأخبر علىّ بذلك رسول الله - ﷺ - فقال:

«أعنك هذا أم عن غيرك»؟

فقال: بل أخبرتنى به فاطمة، فأعجب ذلك رسول الله - ﷺ -.

وقال: «إنّما فاطمةُ بضعةٌ منّى».

(٤٣) سعد - مولى طلحة - قال:

لقد سمعت من رسول الله - ﷺ - حديثًا لو لم أسمعه منه إلاّ مرة أو مرتين - حتى عدّ سبعًا - لما حدثت به، ولكن سمعته أكثر من ذلك قال:

(كان ذو الكفل من بنى إسرائيل لا ينزع عن ذنب يأتيه، فأتته امرأة فأعطاها دنانير[3] على أن يطأها، فلمّا قعد منها مقعد الرجل من امرأته ارتعدت فرائصها، فقال لها: ما شأنك؟ أكرهتُك؟

---

[٤٢] صحيح البخارى. ج ٩، ص ٣٢٤؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٩٠٣؛ وأحكام النساء، ص ٢١٩ .

[٤٣] الترمذى (٢٤٩٦).

(١) لا توجد فى م. (٢) ر: يدر.

(٣) لا توجد فى ب.

قالت: لا، ولكن هذا عمل لم أعمله قطّ.

قال: فما حملك عليه؟ قالت: الحاجة. قال: فنزل، ثمّ قال: اذهبى والدنانير لك.

ثمّ قال: واللّه لا يعصى اللّه ذو الكفل أبدًا، فمات من ليلته فأصبح مكتوبًا على بابه: غفر اللّه لذى الكفل.

(٤٤) البخارى عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه – ﷺ –:

«بينما ثلاثة نفر يمشون إذ أخذهم المطر، فأووا[1] إلى غار فى جبل فانحطت عليهم صخرة من الجبل، فأطبقت عليهم الغار فقال بعضهم: انظروا أعمالاً عملتموها للّه صالحة فادعوه بها، فقال: أحدهم: اللهم إنّه كانت لى ابنة عمّ فأحببتها كأحبّ ما يحبُّ الرجال النساء، فطلبت إليها نفسها فأبت أو آتيها بمائة دينار، فبقيت – وفى رواية – فسعيتُ حتى جمعتها وأتيتها بها[2] فلما قعدت بين رجليها قالت: يا عبد اللّه اتق اللّه ولا تُفض الخاتم إلاّ بحقّه، فقمت عنها، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا.

قال ففرج اللّه من الصخرة فرجة، وقال الآخران مثل ذلك فى أعمال عملاها خالصة للّه عزّ وجل ففرج اللّه عنهم بقية الصخرة.

وفى بعض روايات البخارى:

«فطلب إليها نفسها فامتنعت حتى ألّت بها سنة من السنين فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلّى بينى وبين نفسها، ففعلت، فلما قدرت عليها قالت:

يا عبد اللّه لا أحلّ لك أن تفتح الخاتم[3] إلاّ بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، وانصرفت عنها وهى أحبّ الناس إلىّ. وتركت لها ما كنت أعطيتها[4].

[٤٤] صحيح البخارى، ج ٣، ص ١٣٨ .

(١) ر: أوى.

(٢) لا توجد فى م. ر.

(٣) ص: الختام.

(٤) لا توجد فى ر، ب.

(٤٥) فُضيل بن رزين[1] قال:

دخل رجل غَيطةً له فقال: لو خلوت هنا بفلانة لم يرنا أحد، فسمع صوتًا ملأ الغيطة ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

(٤٦) وهذا كما قال نابغة بنى شيبان - أنشده أبو على فى (الأمالى):

إنَّ من يركبُ الفواحش سرًا ... حين يخلو بسرِّه غيرُ خال[2]

كيف يَخلُو وعنده كاتباه ... شاهداه وربُّه نو الجلال[3]

(٤٧) وقال آخر:

إذا ما خلوتَ الدهر يومًا فلا تقل ... خلوتُ ولكن قل علىّ رقيبُ

ولا تحسبن اللَّه يغفل ساعةً ... ولا أن ما تخفيه عنه بغيبُ

(٤٨) فلان قال:

خرجت فى ليلة مظلمة فإذا أنا بجارية كأنها علَم فتعرضت لها، فقالت: أما لك يا هذا زاجر من عقل، إذا لم يكن لك ناهٍ من دين؟

قلت: يا هذه إنه واللَّه لا يرانا إلاّ الكواكب، فقالت: يا جاهل أين مكوكبها؟ ثمّ ذهبت عنى[4].

---

[٤٥] روضة المحبين، ص ٣٩٥ .

[٤٦] أمالى القالى. ج ٢ ص ٢٦٨ (ديوان النابغة الشيبانى. ص ١٥١ رقم ١٠ (فيه تخريجات كثيرة).

[٤٧] بهجة المجالس ج ٣، ص ٢٠٥: أمالى القالى، ج ٢ . ص ٩٤ - بلا عزو: لصالح بن عبد القدوس فى حماسة البحترى، ص ٣٦١، وديوان صالح بن عبد القدوس. ص ١٣٣ رقم ٢٦ .

[٤٨] الظرف والظرفاء. ص ٥٢، بهجة المجالس، ج ١ . ص ٥٧١؛ روضة المحبين، ص ٣٩٥، وتمثال الأمثال، ص ٣٦٧ .

(١) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمى زاهد، ولد بخراسان وقدم العراق ثم انتقل إلى مكة، ومات بها سنة ١٨٧ . وكان فى أول أمره من الشطار طبقات الصوفية ٦ - ١٤ . طبقات الأولياء ٢٦٦ .

(٢) الديوان: بسوءة. (٣) الديوان: شاهديه.

(٤) لا توجد فى م.

(٤٩) أبو الفرج قال:

كان عبد الرحمن بن عبد اللّه بن أبى عمار من بنى جُشم بن معاوية، وكان منزله مكة، وكان من عباد أهلها فسمّى القَسّ لعبادته، فمرّ ذات يوم بدار سلاّمة المغنية المعروفة بسلامة القس[1] وإنما سمّيت به لأنه سمعها يومًا وهى تغنى فوقف يسمع غناءها، فرآه مولاها فدعاه إلى أن يدخله إليها ليسمع منها فأبى فقال له فإنى أقعدك فى مكان تسمع منه ولا تراها ولا تراك.

قال: أما هذا فنعم، فأدخله داره وأجلسه حيث يسمع غناءها، ثم أمرها فخرجت إليه فلما رآها علقت بقلبه، فهام بها وأشتهر وشاع خبره[2].

قال: وجعل يتردد إلى منزل مولاها مدة طويلة، ثمّ إن مولاها خرج يومًا لبعض شأنه، وخلّفه مقيمًا عندها، فقالت له: واللّه إنى أحبك، فقال لها: وأنا واللّه كذلك، قالت ما يمنعك فواللّه إنّ المكان لخالٍ؟

قال: يمنعنى قول اللّه تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] فأكره أن تتحول مودتى لك عداوة يوم القيامة، ثم نهض فخرج هو يبكى، فما عاد إليها.

(٥٠) صاعد[3] فى (الفصوص) قال:

خلا أعرابى بامرأة فهمّ منها بريبة، فلّما قعد منها مقعد الرجل من المرأة أدركته عصمة اللّه تعالى فتنحى عنها، ثمّ قال:

---

[٤٩] الأغانى. ج ٨، ص ٣٣٧ .

[٥٠] اعتلال القلوب، ق ٢١، وروضة المحبين، ص ٢٩٤ .

(١) سلامة القَسّ: مغنية شاعرة، من مولدات المدينة، مهرت فى الغناء. وحذقت الضرب على الأوتار توفيت نحو سنة ١٣٠ هـ: الأغانى ٨/٣٣٦ - ٣٥٢، التاج - مسلم - الأعلام ٣/١٠٧ .

(٢) لا توجد فى ر.

(٣) صاعد: بن الحسن الربعى (٤١٧ هـ): من علماء اللغة والأدب، أصله من الموصل، دخل الأندلس وله مؤلفات أبرزها (الفصوص) نحا فيه منحى القالى فى (أماليه)، ولا يزال مخطوطًا: الذخيرة، ج٤/١: ٨. وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٨٨، الوافى. ج ١٦، ص ٢٢٦ - ٢٣٠ رقم ٢٥٠ .

«إنّ إمرءًا باع جنة عرضها السموات والأرض بمقدار ما بين رجليك لمغبون الحظ» وفى رواية: لقليل البصر بالمساحة.

(٥١) قيل لبعض الأعراب وقد طال حبّه لجارية: ما كنت صانعًا لو ظفرت بها ولا يراكما إلاّ اللّه تعالى:

قال: إذا واللّه لا اجعله أهون الناظرين، ولكن أصنع منها ما أصنع بحضرة أهلها: حديث طويل. ولحظ كليل[1]، وترك ما يكرهه الرب، وينقطع به الحبّ.

(٥٢) قال سعيد بن عقبة: قلت لأعرابى من بنى عُذرة[2]: ممن أنت يا أعرابى؟ قال: من قوم إذا عشقوا ماتوا.

قلت: فأنت إذا من بنى عذرة؟

قال: أجل.

قلت: ولم كان ذلك فيكم؟

قال: فى نسائنا صَبَاحَة، وفى فتياننا عِفة.

(٥٣) وقال سفيان بن زياد:

قلت لرجل من بنى عذرة ورأيت به هوى غالبا: ما بال العشق يقتلكم معاشر بنى عذرة من بين أحياء العرب؟ فقال: فينا جمال وتعفف، ونرى محاجرَ لا ترونها.

(٥٤) وأنشد أبو الفرج فى كتاب (النساء) لأم فروة الغَطَفانية:

---

[٥١] سمط اللآلى، ص ٦٩٣ .

[٥٢] روضة المحبين، ص ٣٣٧: عيون الأخبار، ج ٤، ص ١٣١، والشريشى، ج ٥، ص ١٩٥ .

[٥٣] روضة المحبين، ص ٣٣٧ .

[٥٤] لام فروة الغطفانية: الحيوان، ج ٥، ص ٤٧ .

(١) ب: دليل، تحريف.

(٢) بنو عذرة ينتمون إلى قبائل قحطان من اليمن وأصلها من قضاعة كانوا ينزلون بوادى القرى: معجم البلدان [القرى ووادى القرى] وسترد طائفة أخرى من أخبارهم.

ومـا مـاءُ مُـزنٍ أىُّ مـزن تقـولُه ... تحـدَّر من غـرٌ طِوال الذَّوائبِ
وتلقى يد الريح القذى عن متونه ... فليس به عـيبٌ تَراهُ لشـاربِ
بمنعـرجٍ من بَطن وادٍ تقـابلتْ ... عليـه رياح الصَّيف من كلِّ جـانب
بأطيبَ ممَّن يقـصـرُ الطَّرف دونَه ... تُقَى اللّه واستحياءُ بعض العواقب

وذكر هذه الأبيات صاحب (الزهر)(1)، وقال: إنها لعاتكة المريّة فى ابن عم لها كانت تهواه.

(٥٥) وروى سفيان الثورى أن على بن أبى طالب – رضي الله عنه – كان كثيرًا ما يتمثل بقول الشاعر:

تفنى اللذاذةُ ممن نال شـهـوته ... من الحـرام، ويبـقى الإثمُ والعـارُ
تبـقى عـواقبُ سوءٍ فى مـغبـتـها ... لا خـيـر فى لَذةٍ من بَعـدها نارُ

(٥٦) وكان الرشيد يستحسن قول (ابن مُطير):

وقد تَغدر الدُّنيا فيُضحى غَنيُّها ... فقـيرا ويغنى بعد بؤسٍ فقـيرُها
فـلا تقـرب الأمـر الحـرام فـإنه ... حـلاوته تفنى ويبـقى مـريرُها

(٥٧) اليزيدى قال:

دخلت على الرشيد وفى يده ورقة، فهو تارة ينظر فيها وتارة ينظر إلىّ فسألته عنها فقال:

بيتان وجدتهما فأضفت إليهما ثالثًا:

إذا سُدّ بابٌ عنك من دون حاجةٍ ... فدعه لأخـرى ينفتح لك بابُها

---

[٥٥] البيتان لمسعر الهلالى فى: ذم الهوى، ص ١٨٦، ٥٩٩، وروضة المحبين، ص ٣٢٨، وبلا عزو فى: الظرف والظرفاء، ص ١١٦؛ نصيحة الملوك، ص ٤٤٥، وروضة المحبين، ص ٢٣٠، ٤٤٢ .

[٥٦] شعر الحسين بن مطير الأسدى ٥١ – ٥٢ رقم ٢٠ .

(١) زهر الآداب، ص ١٨٥ .

فـإنَّ قـرابَ البطن يكفـيك ملؤه ... ويكفيك من سوء الأمور اجتنابُها

ولا تك مبـذالاً لعـرضك واجـتنب ... ركوب المعاصى يجتنبك عقابُها(1)

(٥٨) وأنشد صاحب (الزهر) لإبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنِفطويه:

ليس المليحُ بكاملٍ فى ظَرفـه ... حتّى يكون عن الحرام عَـفـيـفـا

فـإذا تعـفّف عن محـارم ربّه ... فـهناك يُدعى فى الأنام ظَريفـا(2)

(٥٩) الجوزى فى كتابه المؤلف فى (أخبار عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - بسنده عن السائب بن جبير - مولى ابن عباس وعن مجالد - يدخل حديثهما فى حديث بعض - قال:

خرج عمر - رضي الله عنه - يطوف بالمدينة ليلة، وكان يفعل ذلك كثيرًا، فسمع امرأة تغنى:

تطاوَل هذا الليلُ واسـودّ جـانبُـه ... وأرّقنى أن لا خليل ألاعـبُـه

فواللّهِ - لولا الله - لا ربّ غيره ... لزُلزل من هذا السـرير جـوانبُـه

ولكننى أخـشى رقـيـبًـا مـوكّـلاً ... بأنفـسنا لا يفـتـر الدهر كـاتبُـه

ثمّ تنفست الصعداء وقالت:

كان على عمر بن الخطاب وحشتى وغيبة زوجى عنى! فتأوه(3) عمر ثمّ توجه مبادرًا إلى ابنته حفصة فقالت:

ما جاء بك يا أمير المؤمنين فى هذه الساعة(4)؟ قال لها: أردت أن أسألك: كم

---

[٥٨] زهر الآداب، ص ٧٨٢، والظرف والظرفاء، ص ١١٣ .

[٥٩] مناقب عمر بن الخطاب، ص ٨٣؛ أمالى اليزيدى، ص ٩٨؛ كنايات الجرجانى، ص ٥٩؛ الحماسة البصرية، ج ٢، ص ٣٥، وذم الهوى، ص ٢٢٤ .

(١) ر: تكن.

(٢) م: تعفر.

(٣) ت: تتألم.

(٤) لا توجد فى ر، ب.

تستطيع المرأة أن تصبر عن زوجها؟ فقالت: ستة أشهر، فكتب عمر بإقفال زوجها عليها[1]، وكان بعد ذلك لا يغزى جيشًا له أكثر من ستة أشهر.

(٦٠) ونحو من هذه الحكاية. الحكاية الأخرى التى يرويها الشعبى قال:

مرّ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ليلاً فى بعض طرق المدينة فسمع امرأة تقول:

دعتنى العين بعد فراق عمرو ... إلى اللذات تطلّعُ اطلاعا

فقلت أبى فؤادى أن تطاعى ... وأن طالت إقامته أطاعا

أحاذر إن أطعتك حَرَّ نارٍ ... ومخزاةً تجللنى قناعا

فضرب عليها الباب واستعادها الأبيات، فأعادتها فقال: وما يمنعك من مطاوعة عينك؟ قالت: الحياء وإكرام عرضى[2] فقال عمر: من استحيا وفّى، ومن وفّى اتقى، أين زوجك؟ قالت: فى بعث[3] كذا وكذا، فبعث إلى صاحبها فأقفله عليها.

(٦١) الهيثم بن عدى قال:

قدمت امرأة مكة، وكانت من أجمل النساء، فنظر إليها عمر بن أبى ربيعة فوقعت فى قلبه فكلمها فلم تجبه، فلما كان فى الليلة الثانية تعرض لها فقالت: إليك عنى فإنك فى حرم اللّه، وفى أيام عظيمة الحرمة[4]، فألح عليها فى الكلام فخافت الشهرة، فقالت لأخيها فى الليلة الثالثة: أخرج معى فأرنى المناسك، فتعرض لها عمر، فلما رأى أخاها معها أعرض عنها، فتمثلت بقول الشاعر:

تعدو الذئابُ على من لا كلابَ له ... وتتقى صَولة المستأسد الضارى[5]

---

[٦١] عيون الأخبار، ج ٤، ص ١٠٩؛ أخبار النساء، ص ١٢٢؛ الأغانى، ج ١ ، ص ٨٦ - ٨٧، وأخبار القضاة، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .

(١) الإقفال أى الإعادة.

(٢) لا توجد فى «ص».

(٣) البعث هو ما نعرفه اليوم بالخدمة العسكرية وهى تقصد أن زوجها ذهب مجاهدًا.

(٤) لا توجد فى ر.

(٥) البيت للنابغة وروايته: الحامى.

وسمع أبو جعفر المنصور هذا الخبر فقال:

وددت لو أنه لم تبق فتاة من قريش إلاّ سمعت هذا الخبر.

(٦٢) وذكر أبو الفرج فى كتاب (الأغانى) هذا الخبر على وجه آخر، فذكر أن أبا الأسود الدؤلى حجّ مع امرأته، وكانت جميلة فبينما هى تطوف عرض لها عمر فلم تكلّمه، وأخبر أبا الأسود بذلك، فلامه فأنكر عمر، ثمّ طافت ثانية فعاد عمر إلى معارضتها، فأخبرت أبا الأسود فعاتبه، فأنكر، وكذلك ثالثة، ثمّ خرجت فى الليلة الرابعة، وخرج معها أبو الأسود مشتملاً على سيفه[1]، فلما رأها عمر أعرض عنها فتمثل أبو الأسود بالبيت.

(٦٣) حصين بن عبد الرحمن عن أبى عطية قال: أتانا كتاب عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه -:

«أن خلّوا نساءكم الفضة، ولا تحلّوهن الذهب، وعلموهن سورة النور».

إنما خصّ عمر - رضي الله عنه - النساء بتعليم هذه السورة ليبعثهن على العفة ولزوم الحياء والتحفّز[2] وذلك أنهن إذا تأملن ما فيها من أحكام الزناة، وإغلاظ العقوبة لهم، وترك الهوادة فى أمورهم ارتدعن الفواحش، إذا تدبرن فيها من شأن أمر الحجاب، وما أخذ عليهن من غضّ البصر وحفظ الأطراف وترك التبرج بالزينة لزمن الحياء والتحفّز[3]، ويأتى[4] الكلام على هذا الأثر إن شاء اللّه.

* * *

---

[٦٢] الأغانى، ج ١ ، ص ١٥٠ - ١٥١ .

(١) لا توجد فى ص.

(٢) لا توجد فى س.

(٣) لا توجد فى ب.

(٤) انظر الفقرة [٢٨٨].



تخير الرجل لنطفته
شروط إختيار الزوجة

تخير الرجل لنطفته
الخصال التى تتزوج بها المرأة.. ما ينبغى للرجل أن يقصده من ذلك.. وما يتجنب من النساء

(٨٤) الدارقطنى من حديث الحارث بن عمران الجعفى عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال:

«تخيّروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم».

يرويه الحارث(١) عن هشام عن أبيه عن عائشة - رضى الله عنها - والحارث ضعيف.

قال أبو حاتم وهذا حديث لا أصل له. انتهى كلام أبى حاتم. وقد رواه عن هشام أيضًا أبو أمية الثقفى وعكرمة بن إبراهيم وأيوب بن واقد(٢) ومندل بن على وكلهم ضعفاء.

ورواه أبو المقدام عن هشام عن أبيه مرسلاً.

(٨٥) مسلم عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -:

«تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها(٣)، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربتْ يداك».

يقول - ﷺ - إنّ أغراض الناس تختلف فمنهم من يقصد المال، ومنهم من يقصد الجمال، ومنهم من يقصد الدين، فحضّ النبى - ﷺ - على قصد الدين.

[٨٤] سنن الدراقطنى ٢٩٩/٣ .

[٨٥] صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٨٦، وغريب الحديث، ج ٢، ص ٩٢ .

(١) س: الحارس، تحريف. (٢) ر: راقد، تحريف.

(٣) ص: لحسنها.

(٨٦) وهو معنى الحديث الآخر الذى يرويه عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى - ﷺ - قال:

«لا تنكحوا المرأة لجمالها، فلعل جمالها أن يرديها، ولا تنكحوا المرأة لمالها لعل مالها أن يطغيها، وعليكم بذات الدين».

(٨٧) قال الغزالى - رحمه الله - فى (الأحياء):

وليس أمره - ﷺ - بمراعاة الدين نهيا عن مراعاة الجمال، ولا أمرًا بالإضراب عنه، وإنما هو نهى عن مراعاته مجردًا عن الدين[١]، فإن الجمال فى غالب الأمر يرغب الجاهل فى النكاح دون التفات إلى الدين ولا نظر إليه[٢] فوقع عن هذا، وأمر أن لا يغفل النظر فيه.

قال: وأمر النبى - ﷺ - من يريد التزوج بالنظر إلى المخطوبة يدل على مراعاة الجمال إذ النظر لا يفيد معرفة الدين، وإنما يُعرفُ به الجمال أو القبح.

(٨٨) قال عياض - رحمه الله - فى (الإكمال) وفى قوله «تنكح المرأة لمالها» دليل على أن للرجل الاستمتاع بمال[٣] الزوجة وإلاّ فكانت كالفقيرة، ولم يكن لهذا الكلام فائدة.

قال: وإن كان استمتاعه[٤] عن طيب نفسٍ منها فذلك ممّا لا إشكال في جوازه، وإن امتنعت فله بمقدار ما بذل من الصداق.

قال: وعلى هذا اختلفوا فى إجبارها على التجهز بصداقها، فألزمها مالك بذلك، ولم يجز لها منه قضاء دين ولا نفقة فى غير جهاز إلاّ الشىء اليسير، من الكثير. وقال: غيره: لا تجبر على شىء من ذلك، وهو مالها تفعل فيه ما شاءت.

---

[٨٧] الأحياء، ج ٢، ص ٣٨، واتحاف السادة المتقين، ج ٥، ص ٣٤٢ .

(١) العبارة لا توجد فى س. (٢) ب: عليه.

(٣) ت: بمالها. (٤) ر: استماعه.

(٨٩) قال (المازرى):

وفى ظاهرة حجة لقولنا إنّ المرأة إذا رفع الزوج فى صداقها ليسارها، ولأنها تحمل إلى بيته من الجهاز ما جرت عادة أمثالها فجاء الأمر بخلافها أنّ للزوج مقالاً فى ذلك وأنه يُحطُّ عنه من الصداق الزيادة التى زادها لأجل الجهاز على الأصح عندنا إذا كان القصد من الجهاز فى حكم التتبع لقصد استباحة البضع.

وقوله: ولحسبها[1].

قال الهروى: احتاج أهل العلم لمعرفة الحسب، لأنه ممّا يعتبر فى مهر مثل المرأة. فقال شَمِر: الحسب الفعل الحسن للرجل ولآبائه مأخوذ من الحساب، كأنهم يحسبون مناقبهم ويعددونها عند المفاخرة.

فالحسب - بالسكون - العدّ.

والحسب - بالتحريك - الشىء المعدود على القياس فى مثل هذا.

(٩٠) النسائى عن أبى هُريرة - رضي الله عنه - قال:

قيل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أىّ النساء خير، قال: «التى تسرّه إذا نظر، وتطيعه إذا أمر[2]، ولا تخالفه فى نفسها ومالها بما يكره».

(٩١) القُضاعى[3] فى (الشهاب) قال:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إياكم وخضراء الدِّمن».

خضراء الدِّمن المرأة الحسناء التى لا أصل لها، تشبيهًا بما ينبت فى الدمنة وهى

[٨٩] المعْلِم بفوائد مسلم، ج ٢، ص ١٨٠ .

[٩٠] النسائى، ج ٦، ص ٦٨ .

[٩١] غريب الحديث، ج٣، ص ٩٩ .

(١) ر: ولحسنها.

(٢) لا توجد فى ب.

(٣) القُضاعى: محمد بن سلامة بن جعفر (٤٥٤ هـ): مؤرخ، مفسر، من علماء الشافعية. له مؤلفات كثيرة بينها: الشهاب فى المواعظ والآداب: الوافى بالوفيات، ج ٣، ص ١١٦، والأعلام، ج ٦، ص ١٤٦ .

السباطة[١]، فهو يكون غضًا، ناضرًا، فاخرًا، ثمّ لا يثبت ولا ينتفع به، وإذا أكلته الماشية فى حال خضرتها أصابها منها وجع فى بطونها.

(٩٢) وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول:

(إياكم وخضراء الدمن فإنها تلد مثل أصلها، وعليكم بذوات الأعراق فإنها تلد مثل أبيها وعمها وأخيها).

(٩٣) الجاحظ فى (البيان) قال:

لما قدم ابن الزبير بفتح أفريقية أمره عثمان - رضي الله عنه - فقام خطيبًا، فلما فرغ ابن الزبير من كلامه، قال عثمان - رضي الله عنه -:

أيها الناس أنكحوا النساء على آبائهن وإخوانهن، فإنى لم أر فى ولد أبى بكر الصديق أشبه منه بهذا.

أم عبد الله[٢] بن الزبير هى أسماء بنت أبى بكر - رضي الله عنهما -.

(٩٤) قال الأصمعى:

حدثنى أبو عمرو بن العلاء قال: قال رجل:

إنى لا أتزوج امرأة حتى أنظر إلى ولدى منها، قيل: وكيف ذلك؟

قال: أنظر إلى أخيها وأبيها[٣] فإنها تجىء بواحد منهما.

(٩٥) قال قاسم بن ثابت: وقال أكثم بن صيفى:

---

[٩٣] البيان والتبيين، ٢/٩٥ .

[٩٤] عيون الأخبار، ج ٤، ص ٤ .

[٩٥] آداب الملوك، ص ١١١ رقم ٢٩٢؛ ربيع الأبرار، ج ٣، ص ٦٧١؛ المعمرون والوصايا، ١٥: ألف باء، ج ١، ص ٤٠٣، وبهجة المجالس، ج ٢، ص ٣٥ .

(١) لا توجد فى ص.

(٢) ر: عبيد الله، تحريف.

(٣) لا توجد فى ب.

يا بنى تميم لا يغلبنكم جمال النساء على صراحة الحسب، فإن المناكح الكريمة مدرجةٌ للشرف.

(٩٦) وقال بكير الأسدى:

وأول خبُث الماء خُبثُ تُرابه وأول لؤم المرء لُؤمُ المناكح

(٩٧) أبو على فى (الأمالى) قال:

قال مروان بن زنباع العبسى – وهو مروانُ القُرط –: يا بنى عَبْسٍ، أحفظوا عنّى ثلاثا:

أعلموا أنه لم ينقل أحد إليكم حديثًا إلاّ نقل مثله عنكم، وإياكم والتزويج[1] فى بيوتات السُّوء، فإن له يومًا ناجثًا، واستكثروا من الصديق ما قَدرتم، واستقلّوا من العدو، فإن استكثاره ممكن.

قال أبو على: الناجث: الحافر، والنجيثة: ما يخرج من تراب البئر.

(٩٨) قال ابن الدمينة فى معنى ما يخرج من ذلك:

إذا كنت تبغى أيّمًا بجهالةٍ من الناس فانظر مَنْ أبوها وخالُها

فإنهما منهما كما هى منها كقدك نعلاً إن أريد مثالُها

ولا تطلب البيت الدنىء فعاله ولا يدع ذا عقل لورهاء مالُها

فإن الذى يرجو من المال عندها سيأتى عليه شومها وخبالها

الأيّم: المرأة التى لا زوج لها، كبيرة كانت أو صغيرة، بِكرًا كانت أو ثيبًا.

(٩٩) وأنشد أبو على فى (الأمالى):

ويعرف فى مجد امرىء مجدُ خاله ويبذل أن تلقى أخا أمّه نَذلا

---

[٩٦] عيون الأخبار، ج ٤ ، ص ٤ . [٩٧] الأمالى، ج ٢، ص ١٨٧ – ١٨٨ .

[٩٨] لم أجد الأبيات فى ديوان ابن الدمينة.

[٩٩] أمالى القالى، ج ٢، ص ١٧٥ .

(١) ر: والتزوج.

(١٠٠) وأنشد أيضا:

عليك الخال إن الخال يسرى　　　إلى ابن الأخت بالشَّبه المُبينِ[(١)]

(١٠١) ومثلها قول الآخر:

وأدركته خالاتُه فاختزلنَه　　　ألا إن عرق السوء لا بدَّ مُدركُ

(١٠٢) وقال آخر أنشده أبو العباس فى (الكامل):

واللّه ما أشبهنى عِصـامُ

لا خُلُقٌ منه ولا قَـــوامُ

نمتُ وعرقُ الخال لا يَنامُ

(١٠٣) وفى حديث طويل ذكره أبو الفرج فى (الأغانى):

أنّ عروة بن الورد خرج متصعلكا، فدنا من منازل هُذيل ليلاً وأوقد نارًا، ثم دفنها على مقدار ثلاثة أذرع، وصعد سَرحةً، ووصل الحىّ بعد وَهْن. قال: فوقف رجل منهم على فرس له على موضع النار، وقال: أقسم باللّه لقد رأيت على البعد نارًا أوقدت هاهنا[(٢)]، فنزل رجل فاحتفر قدر ذراع فلم يجد شيئا، فأقبل الحىّ على الرجل يؤنبونه، ويقولون له: كذبت عينك، ثمّ انصرفوا.

قال عروة: فتبعت[(٣)] الرجل إلى بيت من بيوت الحىّ، فدخلت وراءه واختبأت فى كسر البيت، وخرج الرجل لبعض مآربه فخالفه إلى امرأته رجل، وأنا أنظر فقدمت له لبنًا فشرب منه ثمّ شربت بعده، وانصرف ووصل الرجل فعرضت عليه بقية اللبن فلما ذهب ليكرع[(٤)] فيه قال:

---

[١٠٠] المصدر نفسه.

[١٠٢] الكامل، ص ١٧٦ .

[١٠٣] الأغانى، ج ٣، ص ٧٩ - ٨٠ .

(١) ر: يجرى، تحريف.

(٢) العبارة ساقطة من م.

(٣) س: فتتبعت.

(٤) ص: ليشرب.

أقسم بالله لقد شممتُ فى هذا اللبن ريح رجل!

فقالت له: وأى رجل يدخل بيتك؟ وجعلت تؤنبه وتعذله إلى أن قرّ وسكن، وآوى إلى فراشه.

قال عروة: فقمت إلى الفرس فضرب برجله ونفخ فثار الرجل من نومه[1]، وقال: ما كنتِ لتكذبينى فما لك؟ فأقبلت عليه امرأته لومًا وعذلاً، فعاد الرجل، قال عروة الفرس وسرت به ركضًا فلحقنى الرجل على فرس له انثى وسمعته يقول فى أثناء ركضه: الحقى فإنك من نسله، فلما انقطع عن البيوت قلت: أيها الرجل إنك لو عرفتنى لما تقدم علىّ! أنا عروة بن الورد، وقد رأيت الليلة منك عجبًا[2]، فأخبرنى عنه، وأنا أرد إليك فرسك، قال: وما ذاك؟

قال: جئتَ مع قومك حتى ركزت[3] رمحك فى موضع نار كنتُ أوقدتها فثنوك عن ذلك فانثنيت، ثمّ شممت ريح رجل فى إنائك وصدقت فى ذلك، وقد رأيت الرجل – وبينه وبين زوجتك ما لا تحب – فثنتك عن ذلك فانثنيت[4]، ثم خرجت إلى فرسك فتحرك فقمت إليه ثم ثنتك زوجك فانثنيت، فرأيتك فى هذه الخصال أكمل الناس، ولكنك تنثنى وترجع، فضحك[5] قال:

أما ما رأيت من صرامتى فمن قبل أعمامى وهم من (هُذيل)[6] وأما ما رأيت من لكاعتى فمن قبل أخوالى – وهم بطن من خزاعة – والعرق دساس، ولولا ذلك لم يقو على مناوأتى أحد من العرب.

قال عروة فقلت له: خذ فرسك راشدًا، فقال: ما كنت لآخذه منك فإن عندى من نسله جماعة خيرًا منه فخذه مباركًا لك فيه.

(١٠٣ مكرر) وقال الشاعر مخالفًا لجميع ما تقدم:

---

(١) لا توجد فى م.

(٢) س: عجيبًا.

(٣) ر: نصبت.

(٤) لا توجد فى ت.

(٥) لا توجد فى س.

(٦) اسم القبيلة غير موجودة فى ص.

لا تشتمن امرءًا من أن يكون له	أم من الروم أو سوداء عجفاءُ
إنما أمهاتُ القوم أوعيةٌ	مستودعات وللإنجاب آباءُ[1]
وربَ معربةٍ ليست بمنجبةٍ	وربما أنجبت للفحل عجماءُ[2]

(١٠٤) الجاحظ فى (البيان) قال:

قال عثمان بن أبى العاصى لبنيه يا بَنىّ إنّ الناكح يفترس[3]، فلينظر امرؤ حيث يضع غرسَه، والعِرق السّوء قلّما يُنجب، وإنى قد اتخذتكم فى أمهاتكم. قال الراوى: فسمع ابن عباس هذا الكلام فأمر بكتبه.

(١٠٥) الزبير فى (الموفقيات) بسنده عن قُدامة بن إبراهيم الجُمحى قال: حضرت رجلاً من ربيعة الوفاة فقال لابنه:

يا بنىّ إذا حَزَبك أمر فحكّ ركبتيك بركبة من هو أسنُّ منك، ثمّ أستشره. قال: فمات أبى فأردت التزوج فجئت شيخًا من قومه فجلست فى ناديه، فلما قام مَنْ عنده قال: ألك حاجة يا ابن أخى؟ قلت: نعم يا عم إنى أُريد التزوج[4] قال: أطويلة النسب أم قصيرته، فواللّه ما اخترت وما أدبت. فقال: إنى أعرف فى العين إذا عرفت، وأعرف فى العين إذا أنكرت[5]، وأعرف فى العين إذا لم تعرف ولم تنكر. فأما إذا عرفت فأنها تحاوص للمعرفة، وأما إذا أنكرت فإنها تجحظ للنكرة، وأما إذا لم تعرف ولم تنكر فإنها تسجو سجوًا. يا ابن أخى إياك أن تتزوج إلى قوم أهل دناءة أصابوا من الدنيا بعد عسرة[6] فتشركهم فى دناءتهم ويستأثرون عليك بدنياهم، فقمت وقد اكتفيت.

(١٠٦) ابن الكردبوس فى (تاريخه) قال:

---

[١٠٤] البيان والتبيين، ج ٢، ص ٦٧ .

[١٠٥] الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار، ص ٥٢١ – ٥٢٢ .

(١) ر: أدعية، تحريف. (٢) ب: بمنجية.

(٣) ر: يغترس.

(٤) العبارة ساقطة من ر.

(٥) ب: أنكر. (٦) عبارة غير موجودة فى س.

جمع أبو جعفر المنصور يوما أولاده فذمهم ووبخهم لتبذلهم وانهماكهم فقال له أحدهم:

لُمْ نفسك يا أمير المؤمنين فى هذا إذ لم تتخير فى أمهاتنا كما تخيّر أبوك لك سيدّة من عقائل[1] العرب، فعمدت إلى قيان العراق وفواسقه فجعلت أرحامهن أوعية لنطفك، قال فاستحسن وأعجبه.

كذا ذكر ابن الكردبوس فى هذا الخبر، وليست أم المنصور من العرب، وإنما هى من مولدات البصرة.

(١٠٧) ابن سعيد فى (كنوز المطالب)[2] قال:

كان عليا بن موسى الرضا أسود اللون، فسبق غلمانه يومًا إلى الحمّام، وأضطجع للراحة فيه، فحركه أحد العامة، وقال: قم أيها العبد فناولنى كذا فقام وناوله ما طلب، وعلى أثر ذلك دخل من غلمان على من ارتج الحمام له، فدهش الرجل فقال له على: لا ذنب لك أيها الرجل إنما الذنب لمن وضعنى فى أمة سوداء.

(١٠٨) وذكر ابن سعيد فى موضع آخر من الكتاب المذكور أن عليًا قال فى هذه القصة:

ليس لى ذنبٌ ولا ذنب لمن ... قال لى يا عبدُ أو يا أسودُ
إنما الذنبُ لمن ألبسنى ... ظُلمةً وهو سنىٌ لا يجحدُ

(١٠٩) أبو داود عن معقل بن يسار قال:

---

[١٠٦] لم أجده فى القطعة المطبوعة من تاريخ ابن الكردبوس.

[١٠٧] الوافى، ج ٢٢، ص ٢٤٨ – ٢٥٢ (ضمن ترجمة على بن موسى).

[١٠٨] الوافى، ج ٢٢، ص ٢٥٢ .

[١٠٩] سنن أبى داود، ص ٢٠٥٠ وانظر الرقم ٦٨ .

(١) ر: عقائد، تحريف.

(٢) (وكنوز المطالب فى آل أبى طالب) من مؤلفات ابن سعيد المفقودة اليوم.

جاء رجل إلى رسول اللَّه – ﷺ – فقال:

إنى أصبت امرأة ذات حسب ونسب وجمال[1] وإنها لا تلد أفأتزوجها؟ قال: لا، ثم أتاه الثانية فنهاه ثمّ أتاه الثالثة فنهاه وقال:

«تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثرٌ بكم».

(١١٠) قال النسائى فى هذا الحديث: «ذات حسب ومنصب».

وفى حديث ذكره أبو الفرج فى كتاب (النساء)، قال: قال رسول اللَّه ﷺ [2]:

«سوداء ولود خيرٌ من حَسناء عَقيم».

وسيأتى الكلام على هذا الحديث بعد هذا.

(١١١) وكيع فى مصنّفه عن معروف بن واصل عن محارب بن دثار – رضي الله عنه – قال: قال رسول اللَّه – ﷺ –:

«أنكحوا وإياكم العُجُز والعُقُر». حديث مرسل.

(١١٢) ومن حديث أبى حنيفة عن حماد بن سليمان عن إبراهيم النخعى عن عبد اللَّه قال:

جاء زيد بن حارثة[3] إلى النبى – ﷺ – فقال له: أتزوجت يا زيد؟ قال: لا. قال:

تزوّج تَستعفف، ولا تتزوج خَمْسًا: لا تتزوج شَهبرة، ولا لَهبرة، ولا نهبرة ولا هيدرةً ولا لفوتًا.

قال زيد: واللَّه يا رسول اللَّه ما أعرف ممّا قلت شيئًا. قال: أما الشهبرة[4] فالزرقاء البذيئة. وأما اللهبرة فالطويلة الهزيلة، وأما النهبرة فالعجوز المدبرة، وأما

[١١٠] سنن النسائى، ج ٦، ص ٦٥ – ٦٦ .

(١) لا توجد فى ت.

(٢) مجمع الزوائد، ج ٤، ص ٢٥٨ .

(٣) «س» حارث، تحريف.

(٤) ب: الشهير.

الهيدرة فالقصيرة القبيحة، وأما اللفوت فذات الولد من غيرك.

وكان أبو حنيفة يضحك إذا حُدّث بهذا الحديث.

(١١٣) وقال بعض العرب لولده:

يا بنى إياك والرقوب الغَضوب القَطوب.

فالرقوب: هى التى ترقب موت زوجها لترثه.

والغَضوب القَطوب: معلوم.

(١١٤) وقال بعض الحكماء لابنه:

يا بنىّ لا تتزوج أنّانة ولا منّانة ولا حنّانة.

فالأنانة: التى مات زوجها وتزوجت بعده فهى إذا رأت الثانى أنّت لمفارقة الأول وترحمت عليه.

والمنانة: التى لها مال واسع فهى تمن به على زوجها[1].

والحنانة: التى لها ولد من زوج سابق فهى تحنّ إليه.

(١١٥) وعلى ذكر الأنّانة:

كانت عند لقيط بن زرارة القدور بنت قيس بن مسعود بن خالد بن ذى الحدين وكان يحبها وتحبه، فمات فخلف عليها عمرو بن الجون الكندى، وكان يسمعها تكثر ذكر لقيط وتظهر الجزع عليه وتصف محاسنه، فقال لها: ويلك واللّه ما لقيط إلاّ كبعض عَبيدى، فصفى لى بعض ما أعجبك من محاسنه.

قالت: نعم: تطيَّبت يوما وقد ظعن الحىّ فى يوم ذى زَهَر وطل وكنت نائمة فكره

---

[١١٤] إحياء علوم الدين، ج ٢ . ص ٣٨: أمالى القالى، ج ٢، ص ٢٥٦: محاضرات الراغب، ج ٢، ص ٢٠٤، والشريشى، ج ٥، ص ١١٢ .

[١١٥] أمثال العرب، ص ٧٢ – ٧٣، رقم ٢١ . والأغانى، ج ٢١، ص ١٧ (هيئة).

(١) العبارة ساقطة من م.

أن يوقظني فقعد ينتظر انتباهي ومعه فضله شراب، فجعل يشرب منها حتى استيقظت فحملني وركب فرسه فعرضت له عانة فحمل عليها فصرع منها حمارًا، ثم رجع إليّ ومنه ريح المسك، وريح الشراب وريح الطل والزهر فتدليت إليه فضمني ضمةً وشمني شمةً مت ثمّة.

قال: فتطيب عمرو وتناول من الشراب وخرج فتصيّد ثمّ عاد إليها فضمها إلى نفسه وقال لها: ما أنا من لقيط؟ فقالت:

مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء(1).

فطلقها فرجعت إلى قومها وقالت:

ابنوا عليّ قبة الأيمة، فوالله لا جمعني الله مع رجل بعد لقيط أبدًا(2).

(١١٦) وكانت عائشة بنت طلحة(3) مغائظة لأزواجها، وكانت كثيرا ما تصف مصعب بن الزبير لعمر بن عبيد الله بن معمر - وكانت عند مصعب(4) قبله، وتذكر جماله وكرمه وحسن خلقه، فيكاد يموت غمًا.

(١١٧) قال المدائني:

دخل عمر بن عبيد الله(5) على عائشة، وقد ناله حرّ شديد وغبار فقال لها: انفُضي الغبار عني، فأخذت منديلاً وجعلت تنفض التراب به عنه ثمّ قالت:

---

[١١٦] الأغاني، ج ١١، ص ١٧٧ .

[١١٧] الأغاني، ج ١١، ص ١٧٧ .

(١) المثل في: الزاهر، ج ٢، ص ٢٨٩: جمهرة ابن دريد، ج ١، ص ٧٣: جمهرة العسكرى، ج ٢، ص ٢٤١: فصل المقال، ص ١٩٩: اللسان، (صدأ): الوسيط في الأمثال، ص ١٥٧: الفاخر، ص ٦٤، وتمثال. ص ٥٥٩ رقم ٣٩٦ .

(٢) الكلمة الأخيرة غير موجودة في ص.

(٣) سترد أخبار أخرى لعائشة وأزواجها في الفقرات ١١٧، ١٧٥، ٢١٨، ٤٢٤، ٥٦٤، ٥٦٧، ٩٣٧، ٩٥٩ .

(٤) «ر» صعب، تحريف.

(٥) ت: عبد الله.

ما رأيت الغبار على وجه أحدٍ أحسن منه على وجه مُصعب لعهدى به يومًا وقد دخل عليّ وكان قد فتح فتحًا عظيمًا وهو فى الحديد، وكانت بينى وبينه وحشة، فخرجتُ فهنأته والغبار على وجهه، فقال:

إنى لأشفق عليك من رائحة الحديد، وأقبلت تصفه وعمر يتقد غيظًا، وكاد يموت غَيرةً وحَيرةً.

(١١٨) أبو الفرج فى كتاب (الأغانى) قال:

لما تزوج الحجاج هندًا بنت أسماء بن خارجة، وكانت قبله عند عبيد اللَّه بن زياد حملها معه إلى البصرة، وبنى هناك القصر المنسوب إليه، فلما كمل بناؤه قال لها:

هل رأيت مثله؟ قالت: إنه لحسن.

قال: لتصدقينى، قالت:

أما إذا أبيت فواللَّه ما رأيت أحسن من القصر الأحمر وفيه عبيد اللَّه[1] بن زياد، والقصر الأحمر هو دار الإمارة بالبصرة، وكان عبيد اللَّه بن زياد بناه بطين أحمر، فغضب الحجاج غضبًا شديدًا وطلقها بسبب ذلك. ثمّ بعث إلى القصر الأحمر فهدمه وبناه بنيانًا آخر، ثمّ هدم بعد ذلك وأُدخل فى جامع البصرة.

فهذا ما حضرنا ذكره على ذِكر الأنَانة[2].

(١١٩) صاعد فى (الفصوص) قال بعضهم:

سألتُ ناسًا من أهل اليمن: إلى من أنكح؟ فقالوا: اتق الدّقة المتوارثة وأنكح إلى من شئت.

قلت: وما الدّقة المتوارثة؟

قالوا: أخلاق سيئة يرثها آخر عن أول.

---

[١١٨] الأغانى، ج ٢٠، ص ٣٣٩ .

(١) م: عبد اللَّه.

(٢) العبارة الأخيرة ساقطة من س والإشارة إلى الرقم ١١٤ .

(١٢٠) الغزالى – رحمه اللّه – فى كتاب (الأحياء) قال:

قال رسول اللّه – ﷺ –: «لا تنكحوا القرابة القريبة، فإنّ الولد يُخلق ضاويا».

(١٢١) وقال عمر:

يا بنى السائب إنكم قد أضويتم فانكحوا فى الغرائب، وهم الذين لا قرابة بينكم وبينهم.

وكانت العرب تزعم أن ولد الرجل يجىء من قرابته ضاويًا، أى نحيفًا مهزولاً، وقد أضوى الرجل إذا ولد له ولد كذلك.

(١٢٢) وفى بعض الآثار: اغتربوا لا تُضووا.

(١٢٣) وقال الشاعر:

فتى لم تلِده بنتُ عَـــمٍ قَريبةٌ　　فَيضْوى وقد يَضوى رديمُ القَرائب

(١٢٤) قال آخر – وهو جرير:

إنّ بلالاً لم تَشِنه أمّه

لم يتناسب خالُه وعمُّه

(١٢٥) وقال الشاعر:

تَنْجبتُها للنسل وهى غريبةٌ　　فجاءت به كالبدر خِرقًا مُعمَّمًا

فلو شاتم الفتيانُ فى الحىّ ظالمًا　　لما وجدوا غيرَ التكذُّب مَشْتَما(١)

---

[١٢٠] إحياء علوم الدين، ج ٢، ص ٤١ .　　[١٢١] العقد، ج ٦، ص ١١٧ .

[١٢٢] غريب الحديث، ج ٣، ص ٧٣٧: العقد، ج ٦، ص ١١٧، النهاية، ج ٣، ص ١٠٦ .

[١٢٣] بلا عزوفى: إيضاح شواهد الإيضاح، ج ١، ص ٢٠٨: غريب الحديث، ج ٣، ص ٧٣٧، وجمهرة الأمثال، ج ١، ص ٦٠ .

[١٢٤] التنبيه، ص ١٢٤: عيون الأخبار، ج ٢، ص ٦٧، ص ٦٧ . والمعانى الكبير، ج ١، ص ٥٠٣ .

[١٢٥] عيون الأخبار، ج ٢، ص ٦٧ ، والمعانى الكبير، ج ١، ص ٥٠٣ .

(١) ص: التكذيب.

(١٢٦) وقال آخر:

تخيرتها للنسل وهـــى غريبةٌ   فقد أنجبت والمنجباتَ الغرائبُ

(١٢٧) وقال الأصمعى فى قول كعب بن زهير:

حَرْفٌ أخوها أبوها فى مُهَجَّنةٍ   وعمها خالُها قَواءُ شمليلُ

قال: هذه ناقةٌ كريمة مداخلة النَّسب لشرفها.

فـأنكر ذلك أبو المكارم[1] على الأصـمـعى وقـال: ألم يعلم قـائل هذا أن تداخل النسب، ومقاربته ممّا يضعف الناقة؟!

(١٢٨) وذكر البكرى فى (اللآلى) عند قول الأعرابى:

وما قرقمنى إلاّ الكرم، قال:

يعنى أن أباه طلب المناكح الكريمة فى أصله فجاءه ولده بسبب ذلك ضاويًا.

انتهى كلام (البكرى)[2].

(١٢٩) قال غيره:

وسبب هذا أن ابنة العم ونحوها من ذوى القرابة القريبة لا تقع من نفس الزوج موقع الغريبة، إما لألفته لها ودوام النظر إليها إذا كانت كذلك، وإما لأنه يقع بينه وبينها من الحشمة والخجل ما تكسل به وتضعف شهوته، والولد لا يكمل خلقه وتتم قوته إلا بتمام الشهوة وقوتها، ولهذا قالوا:

من استحيا من امرأته لم يُنجِب.

---

[١٢٦] اختيار من كتاب الممتع، ص ٣٢٨ .

[١٢٧] التنبيه، ص ١٢٥ .

[١٢٨] سمط اللآلى، ص ٨٧٢ .

(١) س: أبو الكرم.

(٢) العبارة الأخيرة غير موجودة فى م والضاوى. النحيف المهزول. لاحظ الفقرة [١٢١].

(١٣٠) أبو الفرج فى (الأغانى) قال:

جاء منظور زبّان الفزارى[١] إلى حسن بن حسن[٢] - وهو جَدّه - أبو أمه - فقال له: لعلك أحدثت بعدى أهلاً. قال: نعم، تزوجت بنت عمى الحسين، فقال له: بئس ما صنعت! أما علمت أن الأرحام إذا التقت أضوت، كان ينبغى أن تتزوج من البُعداء، قال: قد نكحت وقد رزقنى الله منها ولداً، وذكر بقية الحديث.

(١٣١) الأعمش عن إبراهيم[٣] قال:

كان علقمة إذا خطب فى نكاح قصّر دون أهله.

قال ابن نمير[٤]:

معناه يخطب إلى من دونه ويترك ويمسك عمّن هو فوقه.

(١٣٢) قال بعض الحكماء:

ينبغى أن يكون الرجل فوق المرأة بثلاث:

بالسنّ والمال والحسب، وإلاّ احتقرته.

وأن تكون المرأة فوقه بثلاث:

بالصبر والجمال والأدب، وإلاّ احتقرها.

* * *

---

[١٣٠] لم أجد الخبر فى (الأغانى).

(١) منظور بن زبان الفزارى له ترجمة فى الأغانى، ج ١٢، ص ١٨٩ - ١٩٤ .

(٢) الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب.

(٣) إبراهيم بن يزيد النَّخعى (٩٦ هـ): فقيه العراق، كان من أكابر التابعين صلاحًا وصدق رواية وحفظًا للحديث: طبقات ابن سعد، ج ٦، ص ١٨٨ - ١٩٩، والأعلام، ج ١ . ص ٨٠ .

(٤) ر نمر، تحريف.

فى ذكر أوصاف النساء والمقارنة والمفاضلة بينهن فى الشعور وحتى أخماص الأقدام

(٦١٩) أبو الفرج فى كتابه (النساء) قال: قال رسول الله - ﷺ - إذا تزوج أحدكم المرأة، فليسأل عن شعرها، فإنّ الشعر أحد الجمالين).

(٦٢٠) حمزة بن الحسن الأصبهانى فى كتاب (الأوصاف) له قال كان يقال استجيدوا من المرأة شعرها، فإن الشعر أحد الوجهين.

(٦٢١) وقال خالد بن صفوان: الشعر الأسود برنس الجمال.

(٦٢٢) أبو منصور الثعالبى فى كتاب (فقه اللغة) قال: كمال الحُسن فى الشعر. وقال فى فصل من الكتاب المذكور عقده لتفصيل أوصاف الشعر:

يقال شعر جُفال ووجف إذا كان متصلاً، وكثّ إذا زادت كثافته، ومنسدر إذا كان منبسطًا، وسبط إذا كان مسترسلاً، ورَجْل إذا كان بين السبط والجعد، وسُخام إذا كان حسنًا لينًا، ومُغدودن إذا كان طويلاً ناعمًا.

انتهى ما ذكره (أبو منصور).

(٦٢٣) قال غيره: وجثل إذا كان ضخمًا غليظًا، وأثيثًا إذا كان كثيرًا ملتفًا ووارداً إذا كان طويلا مسترسلاً.

---

[٦٢٠] بهجة المجالس. ج ٢، ص ٦ .

[٦٢١] سبق فى الفقرة [٥٧٤].

[٦٢٢] فقه اللغة، ص ١٢٠، ولباب الآداب، ج ١، ص ٦٢ .

[٦٢٣] فقه اللغة، ص ١٢٠ .

واشترط فيه بعضهم أن يصل إلى الكفل.

ومن أوصاف الذمّ فيه: شعر جعد بسكون العين إذا كان منكسرًا غير مسترسل، وقطط – بفتح الطاء وكسرها إذا اشتدت جعودته، ومُقلَعِط – بسكون القاف وفتح اللام وكسر العين المهملة. إذا زاد على القَطَط، ومُفَلْفَل إذا كان في نهاية الجعودة كشعر الزنج.

(٦٢٤) ومن الشعر في هذا الباب قول امرىء القيس:

وفرعٍ يُغشِّي المتنَ أسودَ فاحمٍ … أثيثٍ كقنوِ النَّخلةِ المتعثكلِ

غدائره مستشزراتٌ إلى العُلى … تضل المدارى فى مثنًّى ومرسَلِ(١)

يغشى المتن: أى يكسو الظهر لطوله وجثولته.

والمتعثكل: المتداخل، ومستشزرات كناية عن ظفرهن.

(٦٢٥) وأنشد أبو على فى (الأمالى) لبكر بن النطاح – وهو من أشعار (الحماسة) – قوله:

بَيضاءُ تَسحبُ من قيامٍ شعرها … وتغيبُ فيه وهو وَحْفٌ أسْحَمُ

فكأنها فيه نَهارٌ مشرقٌ … وكأنه ليلٌ عليها مُظلِمُ(٢)

قوله: تسحب من قيام: يريد من بعد قيامها، وذلك هو الغاية فى السبوغ والطول.

(٦٢٦) قال أبو على: ومن أحسن ما قيل فى هذا الباب قول ابن الرومى – أنشده الناجم عنه:

وفاحم واردٍ يقبل ممـ … شاهُ إذا اختال مرسلاً غُذره(٣)

---

[٦٢٤] ديوان امرىء القيس (الأعلم)، ص ٧٦ – ٧٧ .

[٦٢٥] الأمالى، ج ١، ص ٢٢٧: حماسة أبى تمام، ج ١، ص ٤٢ رقم ٤٩٧، والحماسة البصرية، ج ٢، ص ١٨١ .

[٦٢٦] أمالى القالى. ج ١، ص ٢٢٧: المحبوب، ص ١٩، وديوان ابن الرومى، ص ٩٣٨ .

(١) الغدائر ذوائب الشعر، مستشزرات أى مفتولات إلى فوق.

(٢) ر: مشوق، تحريف.

(٣) ص: بارد.

أقـبـل كـالليل من مــفــارقــه　　منحــــدرًا لا ينمُّ منحــــدره

حـــتى تناهى إلى مـــواطئــه　　يَلثمُ من كل مـــوطىءٍ غَـــفَـــرهْ

كــــأنّه عــــاشقٌ دنا كَلِفـــا　　حـتّى قـضـى من حَـبـيـبـه وطرَه

العُذر: بضم العين المهملة وفتح الذال المعجمة جمع عذره وهى الخصلة من الشعر.

(٦٢٧) قال الثعالبى: وأخذ ابن مطران[1] هذا المعنى فقال:

ظِبـاءُ أعارتها المها حُسنَ مَشْيِها　　كمـا قـد أعـارتهـا العُيُونُ الجـاذرُ

فمن حُسن ذاك المَشى جاءت فقبّلَتْ　　مـواطـىء من أقـدامِـهنَّ الغـدائر[2]

انتهى ما ذكره (الثعالبى).

والغَدائر هنا - بالغين المعجمة والدال المهملة - جمع غَديرة وهى: الضفائر.

(٦٢٨) وقال ابن المعتز فى مثل ذلك:

مـهضـومـة الكشـح وجـهـهـا قَـمـرٌ　　تـنـشـقُ عـنـه حـنـادسُ الظُّـلَـم[3]

دعت خــلاخــيلُهــا نوائبــهــا　　فــجــئن من قــرنهــا إلى القَــدَم

(٦٢٩) وأنشد أبو على فى (الأمالى) أيضًا لابن المعتز قوله:

سَقَتنى فى ليلٍ شبيهٍ بشعرهـــا　　شبيهةَ خَدَّيها بغـــير رقيـب

فامسيتُ فى لَيلين بالشَّعر والدَّجى　　وشَمسين من خمرٍ وخدّ حَبيب

[٦٢٧] اليتيمة، ج ٤، ص ١١٨؛ الزهر، ص ٥٩٦؛ سمط اللآلى، ص ٥١٩، وجمع الجوامع، ص ٨٧ .

[٦٢٨] شعر ابن المعتز، ج ١، ص ٣٥٠ رقم ٣٢٠ .

[٦٢٩] أمالى القالى، ج ١، ص ٢٢٧؛ التشبيهات، ص ١٠٤؛ المشروب، ص ٢٥٤ رقم ٥٤٣، والنويرى، ج ٢، ص ٢٠ .

(١) ابن مطران الحسن بن على بن مطران شاعر الشاش وسائر بلاد ما وراء النهر، من شعراء اليتيمة البارزين: اليتمية، ج٤، ص ١١٥ - ١٢٢ .

(٢) م السرائر.

(٣) الديوان ينشق.

(٦٣٠) أخذ (أبو الطيّب) معناهما فقال:

كَشفتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شَعْرها   فى ليلةٍ فأرتْ ليالىَ أرْبَعا
واستقبلت قمرَ السماء بوجهها   فأرتنى القَمَرين فى وَقْتٍ مَعَا

أراد بالقمرين هنا: الشمس والقمر فجعل من وجهها شمسًا قابل من بدر السماء قمرًا.

(٦٣١) وقال أبو الفتح كشاجم[1] يذكر سواد الشعر وبياض الفَرق:

رنت فأصابتْ سرَّ قلبى بلحظةٍ   لها فى الحشا لذعٌ وليس لها جرحُ
وقد حسرت عن واضح الفرق فاحمٍ   كخطىٍّ ظلامٍ شقَّ بينهما صُبحُ

(٦٣٢) وممّا يتعلق بذكر الشعر ما ذكره ابن بسام فى (الذخيرة) قال:

ومن نوادر الآفاق، الحلوة المساق، الغريبة الاتفاق خبر النحلى[2] مع المعتمد بن عباد، «وذلك أنه مشت بين يديه يومًا بعض نسائه، فى غلالة لا تكاد تفرق بينها وبين جسمها، ولها ذوائب تخفى الشمس فى مدلهمها فسكب عليها ماء ورد كان بيده فامتزج الجميع لينًا واسترسالاً وتشابهًا طيبًا وجمالاً، وأدركت المعتمد الطرب وأمالت لعطفه راح الأدب، فقال:

وهويتُ سالبةَ النفوس غريرةً   تختال بين أسنّةٍ وبواتر[3]

ثمّ تعذر عليه المقال، أو اشتغل عن تلك الحال.

وقال لبعض الخدم: سر إلى النحلى والزمه بإجازة هذا البيت ولا تفارقه حتى

---

[٦٣٠] المحبوب، ص ٢٣؛ من غاب عنه المطرب، ص ١٥٤؛ ديوان المتنبى، ج ٣، ص ٤، وأمالى المرتضى، ج ٢، ص ١٢٨ .

[٦٣١] زهر الآداب، ص ١٠٦٢، وديوان كشاجم، ص ١٠٨ رقم ٩٩ .

[٦٣٢] الذخيرة، ج ٢، ص ٨٠٩ - ٨١٠ .

(١) كشاجم: ترجمته فى هامش الفقرة ٨٧٢ .

(٢) النحلى: أبو الوليد: شاعر كان ينادم الملوك والامراء: الذخيرة، المصدر نفسه.

(٣) ص: عزيزة، تحريف.

يفرغ منه، فأضاف النحلى إليه لأول وقوع الرقعة بين يديه هذين البيتين ارتجالاً[١] فقال:

رأفتْ محاسنها ورقَّ أديمُها ... فتكادُ تبصرُ باطنًا من ظاهر

يندى بماء الورد مُسْبلُ شَعرِها ... كالطلِّ يسقطُ من جَناح الطائر

فلما قرأه المعتمد استحسنه واستحضر النحلى فقال له: أو معنا كنتَ ثالثًا؟ فأجاب النحلى بكلام معناه: يا قاتل المحل، أو ما تلوت ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨].

(٦٣٣) الخطابى فى (غريب الحديث) قال: قالت جارية لأبيها: يا أبت اشتر لى لوطًا أغطىّ به فرعلى، فإنى قد عتعت[٢].

قال: اللوط: الرداء. والفرعل: الشعر. وقولها: قد عتعت أى قد أدركت.

* * *

---

(١) اخلت س بالعبارة.

(٢) ر: تعتعت، تحريف.

فى ذكر الجبهة والجبين والطرر والسوالف

(٦٣٤) الجبهة على التقريب: موضع السجود من الإنسان، والجبينان يكتنفانها من جانبيها.

(٦٣٥) قال ابن قتيبة فى (أدب الكاتب): ولا يكاد الناس يفرقون بين الجبهة والجبين، وإنما الجبهة: مَسْجِد الرجل الذى يصيبه نَدَبُ السجود، والجبينان مكتنفان بها من كل جانب جبين.

انتهى كلام (ابن قتيبة).

(٦٣٦) ويستحب من الجبهة استرسالها، ورقة بشرتها وعدم تغضنها، ويقال لمن كان بهذه الصفة صلت الجبهة، وطلقها وواضح الجبين - وليس وضح الجبين - كناية عن البياض، إذ قد يقال ذلك لمن كان أسمر اللون[1]، وضد الصلت والواضح: الأغضن، والمرأة غضناء، وواحد الغضون غضن بالسكون وغضن بالتحريك، وتسمّى هذه الغضون الأسارير واحدها سِرَر بكسر السين وفتح الراء، وكأن الأسارير جمع أسرار بفتح الهمزة - والأسرار جمع سرر، فالأسارير على هذا جمع الجمع، ويقال فى معنى السرر جمع سرار بزيادة الألف وجمعه على هذا: أسرة.

(٦٣٧) قال أبو كبير الهُذَلى:

---

[٦٣٥] أدب الكاتب، ص ٣٦ .

[٦٣٦] قارن بـ «خلق الإنسان» لثابت، ص ٩٩ - ١٠١ .

[٦٣٧] ديوان الهذليين، ج ٢، ص ٩٤؛ المخصص، ج ١، ص ٨٩، وخلق الإنسان، ص ١٠٠ .

(١) العبارة ساقطة من ر.

وإذا نَظَرتَ إلى أسرَّةِ وجهِه   بَرقتْ كبرقِ العَارِض المُتهلِّلِ

ويستحب أيضًا من الجبهة اتساعها من غير إفراط.

(٦٣٨) قال أبو الفرج فى (الأغانى): كانت عُلَية بنت المهدى – شقيقة إبراهيم – جميلة الصورة، إلاّ أنه كان فى جبهتها اتساع مفرط، فمن أجلها اخترعت العصائب المكلّلة.

قال الأعشى:

غراءُ فرعَاءُ مصقـــولُ عـوارضُـها   تمشى الهوينا كما يمشى الوَجى الوَجلُ

فحكى (أبو الفرج) فى الكتاب المذكور: عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن الأصمعى قال: قلت لأعرابية: ما الغراء؟ فقالت:

هى التى بين حاجبيها نفنف وفى جبهتها اتساع، تتباعد معه قصتها عن حاجبيها، فيكون بينهما نفنف.

وهذه القصة التى وصفت الأعرابية هى الطرة[1]، وحقيقتها أن تقطع مقدّم الناصية، ويصف ما بقى منها على الجبهة والجبين صفًا معتدلاً بحيث لا يصل ذلك إلى الحاجبين فيبقى ما بين القصة والحاجبين نقيًا من الشعر، وجمعها طُرَر تشبيهًا لها بطرة الثوب وهى حاشيته، وهذا شيء كان النساء يفعلنه قبل هذا.

(٦٣٩) وقد قال الحريرى فى (مقامته):

لا والذى زيّن الجباه بالطُرر، والعيون بالحور.

وقال فى موضع آخر: لو لم تبرز جبهته السين لما نقشت الخمسين شبّه أطراف الشعر المصفوف برؤوس السيئات إذا كتبت.

وهو مقلوب من قول (التهامى)[2]:

[٦٣٨] الأغانى، ج ١٠، ص ١٧٢ .

[٦٣٩] المقامة العاشرة الرحبية.

(١) الكلمة غير واضحة فى ت.

(٢) الذخيرة، ج٤، ص ٥٤٣، وديوان التهامى، ص ٤١ .

وفى كـتـابك فـاعـذر من يهـيم به ... من المحاسن ما فى أجمل الصور[1]

الطرسُ كـالوجـه والنونات دائرةٌ ... مـثلُ الحـواجب والسـينات كـالطُّرر

والسوالف كناية عن خصل من الشعر ترسل على الخدّ واحدها سالف وسالفة، وفاعل إذا كان اسمًا ولم يكن صفة يجمع على فواعل، وأصل السالف صفحة العنق، فسمّيت خصلة الشعر سالفة لاتصالها بالسالفة، إذا السالفة هى موضع إرسالها، وقد تسمّى أيضًا أصداغًا لهذا المعنى، إذ الصدغ هو مبدأ إرسالها.

(٦٤٠) وقال صاحب (الصحاح): الصدغ خصلة من الشعر ترسل بين العين والأذن.

قال: ومنه قالوا صدغ معقرب.

(٦٤١) وأنشد الحُصرى فى كتابه الموسوم بـ (النورين) لأبى فراس وذكر السوالف والأصداغ فقال:

سكرتُ من لحظه لا مِنْ مُـدامـتـه ... ومـال بالنوم عن عـينى تَمـايله

ومـا السُّلافُ دَهَتنى بل سـوالِفُـه ... ومـا الشَّـمولُ دَهتنى بل شَـمائِلُه

ألوى بصـبـرى أصـداغٌ لُوينَ له ... وغـالَ صَـدرى بما تحـوى غـلائلُه

(٦٤٢) ولبعض أهل عصرنا وذكر السالف بغير تاء:

أرى سهمَ لَحظٍ حولَ عقرب سالفٍ ... وكـيف نجـاتى بين سَـهمٍ وعـقـربِ

والحظُ مـا طلّتـه باللحظ من دَمى ... على وجنتيـهـا والبنان المخـضَّبِ[2]

(٦٤٣) وقال الشاعر وذكر الأصداغ:

---

[٦٤٠] الصحاح: (صدغ).

[٦٤١] زهر الآداب، ص ٧٣٨ .

[٦٤٣] ديوان إسحاق الموصلى – المنسوب – ص ٢٤٢ [فيه تخريجات كثيرة].

(١) الديوان: أحسن.

(٢) ر: بلته، تحريف.

ظبــــاءُ كـــالدّنانيــــر   كناسٌ في المَقـــاصـــيـــر
وقـد عـقـرينٌ أصـداغًـا   كـــــــــأذناب الـزّرازير
وبنفسي من إذا حسّسته   نشــر الوردُ عليــه وَرَقَــه
وإذا مَستْ يدي أصداغُه   أفلتت منها فعادت حلَقه

(٦٤٥) أخذ هذا من حكاية تروى عن (المغيرة بن عبد الرحمن) قال:

حججت مع أبي وأنا غلام وعليّ جُمة[١] فجئنا للسلام على عمر بن أبي ربيعة فسلمنا عليه وجلسنا عنده فجعل يمدّ الخصلة من شعري ثمّ يرسلها فترجع إلى ما كانت عليه فيقول: واشباباه! وذكر الحكاية.

وقوله: فعادت حلَقة[٢] أبو عمرو الشيباني لا يجيز حلَقه بفتح اللام ويقول إنه ليس في كلام العرب حلقة إلاّ جمع حالق، وغيره يجيز ذلك على ضعف، وإنما الوجه تسكين اللام في حلْقة الحديد وحلْقة الناس.

* * *

[٦٤٤] لأبي مسلم الرستمي: المحبوب، ص ٣١، للخبز أرزي: الشريشي، ج ١، ص ٤٣٠ .
[٦٤٥] الأغاني، ج ١، ص ٨٦ .
(١) الجُمة – بالضم – مجتمع شعر الرأس.
(٢) انظر البيت الثاني من الفقرة ٦٤٤ .

فى ذكر الحواجب

(٦٤٦) من أوصاف الحواجب: الزَّجَّج وهو دقة مخط الحاجبين وامتدادهما إلى مؤخر العين كأنما خُطّا بقلم، وضدّه: الزَّبَب وهو غلظ شعرهما وكثافته، ومن أوصافها: البَلَج[1]، وهو أن يكون ما بين الحاجبين نقيًا من الشعر، وهو من صفات السؤدد عند العرب، وكانوا يتيمنون بالسيّد الأبلج.

(٦٤٧) وقال الحريرى فى (مقامته): لا والذى زيّن الثغور بالفلج والحواجب بالبَلَج.

(٦٤٨) وقال (أبو طالب) يمدح النبى - ﷺ -.

وأبلجُ يُستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وضد البَلَج: القَرَن وهو أن يطول الحاجبان حتى يلتقى طرفاهما.

(٦٤٩) قال (ثابت) فى كتاب (خلق الإنسان): يقال رجل أقرن وامرأة قرناء، فإذا نسبت إلى الحاجبين قلت: مقرون الحاجبين، ولا يقال: أقرن الحاجبين، والمعروف من وصف رسول اللّه - ﷺ - البَلَج.

ووقع فى الحديث وصفه لأم معبد بالقرن وهو خلاف المعروف من وصفه، ولعل القرن من وصفه: كان خفيًا جداً، وقد تكلمنا على ذلك فى كتابنا (شرح الشفا).

(٦٥٠) ولعلى بن رُستم الساعاتى - وذكر البَلَج:

---

[٦٤٦] خلق الإنسان لثابت، ص ١٠٤، وفقه اللغة، ص ١٢٠ .

[٦٤٨] الملمّع ٣، ديوان المعانى ١/٣٧، اللسان (ثمل).

[٦٤٩] خلق الإنسان، ص ١٠٤ .

[٦٥٠] ديوان ابن رستم الساعاتى، ج ٢، ص ١٥ .

(١) س: البلح، تحريف.

وأحور ساجٍ لم أكن قبل حبّه ... لأعرف ما وجدٌ بأحور ساجِ

يُريك جبينًا ساطعًا تحت طُرَّةٍ ... كسرّ صباحٍ فى صدور دياجِ

إذا راش سهمَ الناظرين بهُدْبه ... وإن كان سلمًا غيرَ يوم هياجِ

غدا مُوترًا من حاجبيه حَنيَّةً ... لها البَلَجُ الوضاح قبضةُ غاجِ[1]

(٦٥١) ولعلى بن المؤمل[2] من شعراء (اليتيمة) وذكر القرن:

أبديتُ مكنونَ الهوى لما بدا ... للعين لؤلؤ ثغره المكنونُ

والقلبُ مقرونَ بكل بَليةٍ ... مذ لاح ذاك الحاجبُ المقرونُ

* * *

[٦٥١] اليتيمة، ج ٤، ص ١٥٢ .

(١) الديوان: البلج الشفاف.

(٢) أحمد بن المؤمل - وليس (على) كما وهم المؤلف - من كبار الكتّاب بخراسان، له شعر كثير، متأثر بطريقة أبى الفتح البستى فى المتشابه، كان معاصراً للثعالبى، اليتيمة، ج ٤، ص ١٤٨- ١٥٠، والأنيس فى غرر التجنيس، ص ٤٠٦، ٤٤٢ - ٤٤٣ .

فى ذكر العيون

(٦٥٢) من أوصاف العيون المستحسنة: الكحَل وهو أسوداد الحَدَقة من غير كُحل حتى كأنها قد كحلت. والحور هو شدّة أسوداد سواد العين مع شدة أبيضاض بياضها[1].

(٦٥٣) وكان (أبو عمرو بن العلاء) يقول: الحَوَر هو أن تتسع حَدَقة العين حتى لا يظهر معها شىء من البياض كأعين الظباء والبقر، قال: وليس فى بنى أدم حَوَر وإنما هو تشبيه لها بأعين الظباء.

(٦٥٤) والدَّعج وهو: سَعة الحَدَقة وشدَّة أسودادها.

والبَرَج وهو: سَعة العينَ وشدّة أبيضاض بياضها.

والنَّجل وهو: اتساع العين مع حسنها ومثله العين بالتحريك والمرأة عيناء وجمعها عين.

والوَطَف وهو: طول أشفار العين وتمامها، ومثله الهَدب – بفتح الهاء والدال المهملة – كذا فى مختصر العين.

ومن أوصاف العين المستحسنة الفتور وهو انكسار النظر وذبوله فى أصل الخلقة، وهو معنى وصفهم العين بالمرض والسَّقم[2].

(٦٥٥) قال جرير:

---

[٦٥٢] فقه اللغة، ص ١٢١ . [٦٥٤] فقه اللغة، ص ١٢١ .

[٦٥٥] طبقات ابن سلام، ص ٣٨٠؛ الحماسة البصرية، ج ٢، ص ٨٧، والديوان، ص ٥٩٥ .

(١) العبارة الأخيرة ساقطة من ر.

(٢) الكلمة الأخيرة غير موجودة فى م.

إنَّ العُيونَ التى فى طَرفِها مَرَضٌ   قَتَلْنَنا ثُمَّ لَمْ يُحيينَ قَتْلانا

يَصرعن ذا اللبِّ حتى لا حراك له   وهنّ أضعف خلق الله إنسانا

(٦٥٦) وقال ابن ميّادة:

ونظرنَ مِنْ خلل الستور باعينٍ   مرضى يخالطُها السَّقامُ صِحاحِ

(٦٥٧) وقال عبد الله بن جُنْدب:

ألا يا عِبادَ الله هذا أخوكمُ   قَتيلٌ فهل فيكم به اليوم ثائرُ

خُذوا بدمى إن متّ كل خَريدةٍ   مريضة جفن العَين والطَّرفُ ساحِرُ

(٦٥٨) وقال أبو نواس:

ضعيفةُ كرِّ اللحظ، تحسبُ أنها   قريبةُ عهدٍ بالافاقةِ من سُقْمِ[1]

(٦٥٩) وهذا الفتور والذبول هو الذى قصد من شبّه العيون بالنرجس ألا ترى أنّ ابن المعتز دلل على ذلك بقوله[2]:

وسنان قد طرقّ النعاس جفونَه   فحكى بمقلته ذبول النَّرجسِ[3]

ولا يصحّ ما ذكره بعضهم من أن التشبيه إنما وقع بنرجس فى المشرق فى أعلاه دائرة كحلاء يحفّ بها ورق بيض على شكل العين فإنّ ذلك لم يثبت، ولو ثبت لكان لا يشبهها به إلاّ من علم وجوده، والتشبيه واقع ممن علم وجود ذلك وممّن لم يعلم.

واستحسن بعضهم فى العين: القَبل وهو ميل الحَدَقة فى النظر إلى الأنف.

(٦٦٠) أنشد الثعالبى فى (فقه اللغة):

---

[٦٥٦] شعر ابن ميادة، ص ١٠٠ رقم ١٨ .

[٦٥٨] ديوان أبى نواس، ص ٨٧ .

[٦٦٠] فقه اللغة، ص ١٢١ .

(١) الديوان: الطرف.. حديثة..

(٢) شعر ابن المعتز، ج ١، ص ٢٩١، رقم ٢١١، وتشبيهات ابن أبى عون، ص ٩٠ .

(٣) الديوان خدع.

اشتهى فى الطفلة القبلا لا كثيراً يشبهُ الحَــوَلا

ولا أعلم لهذا الاستحسان وجهًا، وهو إلى المعايب أقرب منه إلى المحاسن ومن ألوان العين الزُّرق والزرقة.

(٦٦١) وفى حديث عائشة - رضي الله عنها - عن النبى - ﷺ -: (الزَّرق فى العين يُمن).

(٦٦٢) وفى حديث ذكره أبو الفرج فى كتاب (النساء) قال:

قال رسول اللّه - ﷺ:

«تزوَّجوا الزرق فإنَّ فيهن يُمنًا».

(٦٦٣) وقال معاوية لصحار العبدى: إنك لا زرق.

فقال له صحار: والبازى أزرق، أخذه الشاعر فقال:

أحبُّك أن قالوا بعينك زُرقةٌ كذاك عتاقُ الطير زُرقٌ عُيونُها

(٦٦٤) وقال بعض المتأخرين:

قــالوا به زرقــةٌ فــقلتُ لهم بذاك تمَّتْ خــصــالُه البــهــجَــة

مــا كــحل العــين مــثل زرقــتــهــا كم بين يـاقــوتةٍ إلى سَــبَــجَــه

(٦٦٥) وأنشد الثعالبى فى (اليتيمة) للوأواء الدمشقى:

يا من هو الماءُ فى تكوين خلقـتـه ومن هـو الخمـرُ فى أفـعـال مُـقلتـه

ومن بزرقـة سـيف اللّحظِ طَلَّ دمى والسـيف مـا فـخـره إلاّ بزرقـتـه[1]

علمت إنسـانَ عينى أن يعومَ فـقـد جـادت سبـاحـتُه فى بحـر دمـعتـه

---

[٦٦١] ديوان الصبابة، ص ٩٧ .

[٦٦٣] ربيع الأبرار ٣/٧٣٤؛ ديوان الصبابة، ص ٩٧؛ عيون الأخبار، ج ٤، ص ٥٨، والشريشى، ج ١، ص٢٩٩.

[٦٦٤] للصنوبرى: ديوانه (التكملة)، ص ٤٦٧، الشريشى، ج ١، ص ١٥٥، بلا عزو: المحب، ص ١٠١ .

[٦٦٥] اليتيمة، ج ١، ص ٢٨٨ .

(١) ر: الوخط.

(٦٦٦) قال الثعالبى وهذا كقول (السرى الموصلى):

وقــــالُوا بِمُــــقلتِـــه زُرقـــةٌ   تَشـــينُ فظلَّ لهـــا مُطرِقـــا

وهلْ يقطعُ السُّـــيفُ يومَ الوغى   إذا لمْ يكنْ مَـــتنُه أزرقـــا؟

ومن ألوانها[1] الشُكلَة - بضم الشين المعجمة وسكون الكاف وهى حُمرة يسيرة تكون فى بياض العين، فإن كانت فى سوادها فهى الشهلة، وكلاهما ممّا يستحسنه كثير من الناس، والرجل منهما أشكل وأشهل، ومثل الأشكل الأسجر بالسين المهملة والجيم.

(٦٦٧) وجاء فى حديث:

(كان رسول اللّه - ﷺ - ضليع الفم أشكل العينين)، خرجه مسلم من طريق شعبة بن سماك. قال شعبة قلت لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيمه، قلت: فما أشكل العينين؟ قال: طويل شقهما.

قال عياض - رحمه اللّه - فى (الاكمال): تفسير سماك ها هنا الشكلة بطول شق العين وهم عند جميعهم، والصواب فى الشكلة أنها حُمرة بياض العين كما قدمنا نحن قبل.

(٦٦٨) وكان الأصمعى يخالف فى الأسجر فيقول هو بمعنى الأشهل - بالهاء، وأكثر اللغويين على خلافه.

(٦٦٩) وفى حديث حميد عن أنس (أن رسول اللّه - ﷺ - كان أسجر العينين) ولم يرد فى وصف رسول اللّه - ﷺ - الشهلة، وإنما وردت فى وصفه الشكلة.

ومن معايب العين الحَوص بالحاء المهملة، وهو ضيقها، والخَوص بالخاء المعجمة وهو غلظ الجفن الأعلى، والبخص مثله إلاّ أنه بالباء المفردة، وهو غلظ الجفن الأسفل.

قال (ثابت)[2]: وذلك خلق فى العين ليس داء حادثًا فيها.

---

[٦٦٦] اليتيمة، ج ١، ص ٢٩٧، وديوان السرى الرفاء، ج ٢، ص ٥٠٦ رقم ٣٧٦ .

[٦٦٨] خلق الإنسان، ص ١٣٠ .

(١) انظر الإنسان لثابت ١٣٠ .   (٢) المصدر نفسه، ص ١١٣ - ١١٥ .

فى ذكر الأنوف

(٦٧٠) من أوصافها الشَّمَم، وهو استواء على قصبة الأنف مع ارتفاع يسير فى الأرنبة، وهو من صفات الجمال وعلامة السؤدد فى الرجال.

قال حسان بن ثابت[١] - رضي الله عنه -:

بِيضُ الوُجوه كَريمةٌ أحسابُهُمْ ... شُمُّ الأنوفِ من الطِّرازِ الأوَّلِ

(٦٧١) وقال الفرزدق:

بكفه خيزرانٌ ريحُه عَبِقٌ ... من كَف أروعَ فى عِرنينه شممٌ

وضد الشمم القَنَا وهو احديداب قَصَبة الأنف مع نزول الأرنبة.

(٦٧٢) وكان رسول الله - ﷺ - أشمَّ، بذاك وصفه أصحابه، وفى بعض الأحاديث ما يدل على أنه - ﷺ - كان أقنى، والمعروف ما ذكرناه، ولعل القنو فيه كان خفيًا جدًا كما ذكرناه فى البَلَج والقرن[٢].

(٦٧٣) وقد بيّن ذلك ابن أبى هالة بقوله (أقنى العرنين يحسبه من لم يتأمله أشمّ). ومن أوصافها الذَّلف وهو قِصَر الأنف وصِغَر الأرنبة وبعضهم يستحسنه.

(٦٧٤) قال (أبو النجم) أنشده ثابت فى كتاب (خلق الإنسان):

[٦٧٠] المصدر نفسه، ص ١٤٨ .

[٦٧١] ديوان الفرزدق، ج ٢، ص ١٧٩ .

[٦٧٤] خلق الإنسان، ص ١٤٩ - ١٥٠، والمحب، ص ١٢٥ - ١٢٦، اللسان (ذلف).

(١) ديوان حسان، ص ٧٤ رقم ١٣، والمشروب، ص ٢٧٥، رقم ٥٩٢ .

(٢) انظر الرقم ٦٤٩ .

والشمُّ عندى بَهجةٌ ومَلاحةٌ وأحبُّ بعضَ مَلاحة الذُّلفاء

وقريب من الذَّلف الخَنَس وهو قِصَر الأنف وارتفاع يسير فى الأرنبة كأنوف الظباء والبقر، وهو من المعايب.

(٦٧٥) الجوزى فى كتاب (الأذكياء) عن الأصمعى قال:

كنت عند الرشيد إذ دخل عليه رجل بجارية أراد بيعها فتأملها الرشيد ثمّ قال: خذ جاريتك فلولا خَنَس بأنفها وكلف بوجهها لا شتريتها، قال: فانطلق الرجل فلما بلغ الباب طلبت الرجوع، فأمر الرشيد بردّها فأنشدته:

يا سلم الظبىُ على حُسنه كلاّ ولا البدرُ الذى يُوصفُ

الظبىُ فيه خَنَسٌ بيّنٌ والبدرُ فيه كَلَفٌ يُعرفُ

فأعجبته بلاغتها واشتراها، فكانت أحظى جواريه عنده.

قال أبو الفرج فى (الأغانى): كانت رملة بنت عبد الله[1] بن خلف جميلة حسنة الجسم، وكان أنفها عظيمًا، وكان ذلك يعيبها وتزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر، وكانت عنده عائشة بنت طلحة فقال يومًا لعائشة: فعلت يوم أبى فُديك كذا وكذا، وفعلت يوم سجستان كذا، وجعل يعدد أيام حروبه، فقالت له عائشة: أنا أعلم أنك أشجع الناس وأعرف لك يومًا كنت فيه أشجع من جميع أيامك التى ذكرت، قال: وما هو؟ قالت: يوم اختليت برملة وأقدمت على أنفها.

(٦٧٧) ومن معايبه: القَعْم – بالقاف والعين المهملة – وهو تطامن فى وسطه – كذا ذكر ثابت – وقال الثعالبى: هو اعوجاج فيه، والفَطَس وهو تطامن شديد فيه مع عرض واتساع.

والكَزَم – بتحريك الزاى – وهو قِصَره أجمع وافتتاح خرقيه كأنوف السودان.

---

[٦٧٥] أخبار الأذكياء، ص ٢٢٨، وحدائق الأزاهر، ص ١٢٣ .

[٦٧٦] الأغانى، ج ١١، ص ١٧٦ . (١) ص: عبيد الله، تحريف.

[٦٧٧] خلق الإنسان، ص ١٤٩ – ١٥٠، وفقه اللغة، ص ١٢٥ .

فى ذكر الخدود

(٦٧٨) من الخـدود: الأشـجح وهو المتـسع، وضـدّه السـهل وهو الذى فـيـه طول يستحسن وكذلك الأسيل.

(٦٧٩) قال أمرؤ القيس:

تَصدُّ وتُبدى عن أسيلٍ وتتقى　　بناظرةٍ من وَحْشِ وَجْرةَ مُطْفلِ(١)

(٦٨٠) وقال الأخطل:

أسيلةُ مجرى الدمع أمّا وشاحُها　　فيجرى وأما القلبُ منها فلا يجرى

(٦٨١) والوجنات من الخدود ما ارتفع منها، ويجوز تحريك الواو من مفردها بالحركات الثلاث، وتشبيه الشعراء حمرة الخدّ بحمرة التفاح والورد وحمرة الخدّ والجمر والدم باب واسع شائع شهرته تغنى عن إيراد شىء منه.

(٦٨٢) ولكن نذكر هنا من ذلك قول العباس بن الحسن(٢) بن عبيد الله بن عباس بن على بن أبى طالب - رضي الله عنه - وذكر التفاح:

زارتك من بعض الخدور　　بيضٌ نواعمُ كالبدورِ(٣)

---

[٦٧٨] خلق الإنسان، ص ١٠٢ .　　[٦٧٩] ديوان امرىء القيس، ص ٧٥ .

[٦٨٠] ديوان الأخطل، ص ١٢٩، والذخيرة ١٤٧/٢ .

[٦٨٢] زهر الآداب، ص ٩١، والمختار من شعر بشار، ص ٢٤١ .

(١) وجرة: موضع بين مكة والبصرة اشتهر بكثرة الوحوش.

(٢) ص. الحسين، تحريف، سترد ترجمته فى الهامش ٨٠٠ .

(٣) الزهر: فى الخدود.

حُـورٌ تحـور إلى صبـا ... ك بأعـينُ منهنّ حُـورِ
وكـأنما برضـاب ... هنّ جَنَى الرُّضاب من الخُمورِ[1]
يَصبغنَ تُفّاح الخدو ... دِ بماء رُمّانِ الصُّدورِ

(٦٨٣) وقال آخر:

ومنعم كالماء يُشفى ذا الصَّدى ... كشفانه ويشفُّ مثل شفيفه
تقى جَنى التفاح من وجناته ... وترى جنىَّ الوردَ من تَطريفه

(٦٨٤) وقال العطوى:

ذات خدَّين ناعمين ضنينيـ ... ـن بما فيهما من التُّفاحِ
وثنايا، وريقة، كسلاف ... من رحيقٍ وروضةٍ كالقاحِ[2]

(٦٨٥) وقال البحترى وذكر الورد:

لمّا مشين بذى الأراك تشابهتْ ... أعطاف أغصانٍ به وقُدودِ
ففى حلتى حبرٍ وروضٍ فالتقى ... وشيان وشى رُبى ووشىُ بُرودِ
وسفرنَ فامتلأتْ عيونٌ راقها ... وردان وردُ جنىً ووردُ خدودِ

(٦٨٦) وقال ابن المعتز وتضمنت أوصافًا:

ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ ... شعرٌ ووجهٌ وقدُّ
خمرٌ ودرٌّ وورد ... ريقٌ وثغرٌ وخدُّ

---

[٦٨٤] التشبيهات، ص ١٠٨؛ المصون، ص ٧٨، وشعر العطوى (ضمن: شعراء بصريون) (المنسوب)، ص ٥٧ – ٥٨ رقم ٧٩ .

[٦٨٥] الشريشرى، ج ٥، ص ١١٦ .

[٦٨٦] التشبيهات، ص ١٠٣؛ أمالى المرتضى، ج ٢، ص ١٣٠، وشعر ابن المعتز، ج ٣، ص ٢٥٧ رقم ٧٨ .

(١) الزهر: بثغورهن.. المختار: جنى الرحيق.

(٢) ر: وسجايا.

(٦٨٧) وعكس خالد الكاتب هذا التشبيه فقال:

رأت منه عـيني منظرين كـمـا رأتْ … من الشُمسِ والبدرِ المنيرين فى الأرض[1]

عـشـيـةَ حَـيّـانى بوردٍ كـأنّه … خدودٌ أُضيفتْ بعضُهنّ إلى بَعضِ

(٦٨٨) قال جحظة حدثنى خالد الكاتب قال:

جاءنى رسول إبراهيم بن المهدى فسرت إليه، فرأيت رجلاً أسوداً جالسًا على فرش قد غاب فيه، فاستجلسنى واستنشدنى فأنشدته البيتين، فزحف حتى صار في ثلثى الفراش، وقال لى: يا فتى تشبه الناس الخدود بالورد، وتشبه أنت الورد بالخدود؟ وذكر بقية الخبر.

(٦٨٩) وأنشد صاحب (الزهر) لتميم بن المعزّ.

وردُ الخـدودِ أرقُّ مـن … وردِ الـريـاض وأنـعـمُ

هـذا تنشّـقُـه الأنو … فُ وذا يـقـبّـلـه الـفَـمُ

فـإذا عَـدلْت فـتقـضل الـ … وَرْديـن وردٌ يُـلـثـم[2]

ولا وردَ إلاّ مـا تـولّـى … صـبغَ حـمـرتِه الدّمُ

سُـبـحـان من جـعـل الخـدو … د شـقـائقًـا تتنّسمُ[3]

وأعـارهـا الأصـداغ فـهـ … ى بهـا شَـقـيقٌ يُعلَمُ[4]

---

[٦٨٧] المختار من شعر بشار، ص ١٢٨؛ زهر الآداب، ص ٤٥٨، وديوان خالد الكاتب، ص ٥١٥ رقم ٣٤ (الزيادات).

[٦٨٨] الشريشى، ج ١، ص ٣٠٣ .

[٦٨٩] زهر الآداب، ص ٧٦٢ – ٧٦٣، وديوان تميم بن المعز، ص ٣٨٦ .

(١) الديوان: المنير على الأرض.

(٢) الديوان: وإذا.

(٣) الديوان: خلق.

(٤) الديوان: معلم.

(٦٩٠) وفى هذه الأبيات أخذ المستنصر[1] العباسى قوله وقد تمشى ببغداد فى بستان الخلفاء المعروف بالرقة مع «فضة» التى اشتهر بحبها فرأى أغصان ورد قد مال النسيم بها على الورد فقال:

يا نسيمَ الريح إن | تركت للنهر برودا
وتمشيّتَ على الرقة | سكران عميدا
قلّ لغصن الورد فى | الروض بحقٍ أن تميدا
أظهر المحبوبُ خدّين | وأظهرن خدودا
غير أنّ الفضلَ عندى | للذى أضحى فريدا
أحسنَ العالم عينين | وخدّين وجيدا

(٦٩١) وقال الصنوبرى وذكر الخمر:

ذات حدٍّ يكاد يمسيه وهمٌ | من مُشير بالجدّ أو بالمزاح
فى بياضٍ وحُمرةٍ فكأن قد | صيغَ حُسنًا من ماء مزنٍ وراحٍ[2]

(٦٩٢) وأنشد ابن أبى طاهر:

له وجناتٌ من بياضٍ وحمرةٍ | فحافاتُها بيضٌ وأوساطها حُمرُ
رقاقٌ يجول الماء فيها كأنها | زجاجٌ أُحيلت فى جَوانبه الخَمرُ

(٦٩٣) وقال ابن وكيع وذكر الجمر:

أسقم جِسمى بِسقم طرفٍ | حَيَّرنى فى الهَوى احورارُهُ

---

[٦٩١] الديوان، ص ٤٧٠ .

[٦٩٣] اليتيمة، ج ١، ص ٣٩٩، وديوان ابن وكيع التنيسى - قيد الطبع - رقم ٣٩ .

(١) المستنصر بالله منصور بن الظاهر (٥٨٨ - ٦٤٠ هـ): وصف بالخير وحب العمل والجهاد، أنشأ المدرسة المستنصرية وهزم التتار تاريخ الخلفاء، ص ٧٣١ - ٧٣٦ .

(٢) ر: ريغ، تحريف.

عــجــبتُ من جــمــرِ وَجْنَتــيــهِ يُحــرقُنى دُونَه اســـتـــعـــارُه

(٦٩٤) وأنشد ابن الجلاب فى (روح الشعر) لأحمد بن أبى الحكم بن شكيل:

أرى عــقــرب الصــدغ فى خــدِّها وفى كــبــدى حــمَّــة العَــقــربِ

وفى وجنتــيــهــا شُــعــاعُ اللهــيب وفــى أضلعــى قَـــبس الملهبِ

(٦٩٥) وقال محمد بن ياقوت وذكر الدم. قال أبو بكر بن دريد: أنشدنيه لنفسه(١):

يصـــفَــــر لَونى إذا تـأمله طرفى ويحــمَّــر خــدِّه خــجــلا

حـــتَّى كـــأنَّ الذى بوجنتـــه من دم خَــدِّى إليـــه قــد نقــلا

(٦٩٦) وأنشد ابن بسام فى (الذخيرة) لأبى أحمد بن خيرة:

مــالى بجَــور الحَــبــيب من قــبلِ هل حــاكمٌ عــادلٌ فــيــحكم لى؟

حُــمــرة خَــدّيه من دمى صُــبــغتْ ويدّعى أنهـــا مـن الخَـــجَلِ

* * *

[٦٩٥] المصون فى سر الهوى المكنون، ق ٣٨؛ للراضى فى كتاب المحب ٦٧ .

[٦٩٦] الذخيرة، ج ١، ص ٧٥٧ .

(١) أضاف ناسخ ص: وقال.

فى ذكر الشفاه واللثات

(٦٩٧) الشفاه جمع شفه، وثبوت الهاء فى الجمع دليل على أن الأصل ثبوتها فى الواحد ولكنها حذفت منه، ومن جمع شفة على شفوات فالمحذوف عنده من شفة الواو.

واللِّثات جمع لثة، وهى اللحم المغشى لأصول الاسنان، ويسمّى ما نزل منه بين الأسنان على شرف العمور واحدها عمر ويسمّى أيضًا القُيُود.

(٦٩٨) ومنه قوله:

لمرتجّة الأرداف هيفٍ خُصُورُها　　　عذابٍ ثناياها لِطافٍ قُيودُها

ويستحسن من الشفاه الشفة اللمياء مقصوراً سمرة يسيرة مستحسنة تكون فى الشفاه واللِّثات وقد تكسر اللام منه وتضم، حكى الكسر (المطرز) وحكى الضم (أبو على الهجرى).

(٦٩٩) وأنشد القالى لجميل:

تبسَّم عن ثنايا واضحاتٍ　　　عذاب الطَّعم زيّنها لماها

قال: أقد يكون اللمى فى غير الشفاه واللثات، يقال: شجرة لمياء إذا أسوّد ظلها لكثافة أغصانها. ويستحسن منه أيضًا الشفة الحواء واللعساء، والحَوة - بضم الحاء وتشديد الواو - سمرة يسيرة وهى نحو اللمياء، وربما كانت أشدّ منه.

(٧٠٠) قال ذو الرمة:

[٦٩٧] خلق الإنسان لثابت، ص ١٦٣ .

[٦٩٨] طبقات ابن المعتز، ص ١١٧، وخلق الإنسان، ص ١٦٣ .

[٦٩٩] لم أجد البيت لا فى (الأمالى) ولا فى ديوان جميل.

[٧٠٠] إصلاح غلط أبى عبيد فى غريب الحديث ,١١٩ ديوان ذى الرمة ٥ .

لمياءُ من شفتيها حُوَّةٌ لَعَسٌ   وفى اللثات وفى أنيابها شَنَبُ

واللعس: سمرة شديدة، تضرب إلى السواد، قالوا: شجر ألعس كناية عن كثافته واسوداد ظله.

ومن الشفاه المستحسنة الشفة الظمياء، والظمى مقصورًا سمرة يسيرة مع رقة وضمور، ومعنى ذلك فى الشفة ظاهر، وإذا وصفوا به الرمح كنوا به عن رقته وسمرته، وإذا وصفوا به الظل كنّوا به عن السُمرة وعدم الكثافة، ورقة الشفاه ممّا يستحسن، وضده الدلَم – بالتحريك – والمرأة: دلماء.

(٧٠١) وقال أبو عبيدة فى كتاب (النقائض) عند قول الفرزدق:

دعون بقضبان الأراك التى جَنَى   لها الركبُ من نَعْمان أيام عَرّفوا

فَمحنَ به عذب الثنايا عروبة   دقاق وأعلى حيثُ ركّبن أعجفُ(١)

قال: وقوله (وأعلى حيث ركبن) أراد به لحم اللثة، يخبر أنها قليلة اللحم والعرب تمدح بقلته وتذم بكثرته، فلذلك ذكر العجف.

قال: ويستحب أيضًا فى الشفة الحموشة وهى الرقة، فإن غلظت قيل شفة بثعاء (يعنى بالباء المفردة والثاء المثلثة والعين المهملة) والرجل اثبع قال: ويقال فى ذلك امرأة شفاهية أى كبيرة الشفة ورجل شفاهى.

انتهى كلام (أبى عبيدة)

(٧٠٢) وقيل لابن سيرين إنّ فلانًا اشترى جارية غليظة الشفتين، فقال: لو اشتراها غليظة الشفرين لكان خيرًا له.

(٧٠٣) وممّا ورد فى الشفاه واللّثات من الشعر قول (النابغة):

تَجلو بقادمتى حَمامة أيكةٍ   بَرَدا أُسِفَ لِثاتُه بالأثمدِ

---

[٧٠١] النقائض، ج ٢، ص ٥٥١ .

[٧٠٣] زهر الآداب، ص ٢٢٨؛ التشبيهات، ص ١٠٦، والمختار من شعر بشار، ص ٥٥ .

(١) النقائض: عذبًا رضابًا.

كـالاقـحـوان غـداةَ غبٍّ سـمـائه   عــذبٌ أعــاليــه وأســفلُه نَدِى

زعمَ الهــمــامُ بأنَّ فــاها باردٌ   عَـذْبٌ مـقـبـلهُ شـهـىٌّ المَوردِ

زعمِ الهُــمــامُ ولم أذُقــه أنه   عَـذبٌ إذا مـا ذقـتـه قلت ازددِ

شبه شفتيها بقادمتى الحمامة وهما الريشتان اللتان فى مقدمتى جناحيها لرقتهما وشدّة سمرتهما يجلون أسنانها أى يظهر أن بياضها بما فيها من السمرة.

وكان نساء العرب يجرحن لثاتهن وجعلن الأثمد عليها فيبقى سواده فيها.

(٧٠٤) وهذا كقول الآخر أنشده (سيبويه):

كنواح ريش حَمامةٍ نَجديّةٍ   ومسحتُ باللثّتين عصفَ الاثمدِ

وقوله: كالأقحوان.. البيت، شبّه الثغر بالأقحوان، وقد مطر ليلاً فجلاه المطر، وصفا لونه ثمّ جفَّ الماء من أعلاه فاشتد بياضه بسبب ذلك، وبقى أسفله منزويًا نبذ الماء. وبقية الأبيات بيّنة المعنى.

(٧٠٥) وقال ذو الرمة:

من الواضحات البيض تحوى عقودُها   على ظبـيـةٍ من رمل فـاردةٍ بكرِ

تبـسـمُ إيمـاضَ الغَـمـامـةِ جِنُّهـا   رواقٌ من الظلمـاء فى منطق نَزْرِ

يريد على ظبية بكر من رمل فاردة، وهى الرملة التى انقطعت عن معظم الرمل، وشبه أسنانها بلمع البرق، يشير بذلك إلى بياض الثغر، وقوله جنّها رواق من الظلماء إشارة إلى سُمرة شفتيها ولثاتها.

(٧٠٦) ومن هنا أخذ ابن المعتز قوله:

لما تعرى أُفقُ الضِّياء   مثلَ إبتسام الشَّفة اللمياءِ

---

[٧٠٤] لخفاف بن ندبة: العمدة، ج ٢، ص ٢٧٠، وشعر خفاف ضمن: شعراء إسلاميون، ص ٥١٤ رقم ٢٣ .

[٧٠٥] ديوان ذى الرمة، ص ٣٥٢ رقم ٣٥، والسمط، ج ١، ص ٢٥٤ .

[٧٠٦] الأنوار، ج ٢، ص ١٤٤، سمط اللآلى، ص ٢٥٥، وشعر ابن المعتز، ج ٢، ص ٤٠٦ رقم ٤٠٥ .

(٧٠٧) وأنشد الحُصرى فى (الزهر) لكشاجم:

عرضن فعرّضنَ القلوبَ من الجَوى لابرح من كَىّ القلوب على الجَمر(١)
كأن الشفاهَ اللُّعسَ منها خَواتِمُ من التِّبر مختومٌ بهنَّ على الدُّرِ

(٧٠٨) وأنشد أبو الفرج فى كتاب (النساء):

فما أنسه، لا أنسَ منها إشارةً بسبّابة اليمنى على خاتم الفم
وأعلنتُ بالشكوى إليها فأومأتْ حِذارًا من الواشين أن لا تكلم
فلم أر شَكلاً واقعًا فوق شكلهِ كعنّابةٍ تُرمى بها فوق عَندم

وقال آخر:

عذبتْ فى الرشف منه شَفَةٌ رَشْفُها أطيب من نَيل الأملْ
وعليها حُمرةٌ فى لَعَسٍ تستعيرُ اللونَ من وَرْد الخَجَلْ

* * *

---

[٧٠٧] زهر الآداب، ص ٦٨٠، وديوان كشاجم، ص ٢٥٠ رقم ٢٢٣ .

(١) الزهر: الهوى.

فى ذكر الثغور

(٧٠٩) يقال: ثغر وتل بفتح التاء وقد تكسر إذا كان حسن الوصف، ومستوى النبات، والرجل وتل بالكسر فإذا كان بين الأسنان كلها تفريق يسير، فالثغر شتيت، والرجل شتيت الثغر، وليس ذلك بمكروه، وإن كان التفريق بين الثنايا خاصة فالثغر أفلج والرجل أفلج الأسنان.

(٧١٠) قال ابن دريد: ولا يقال رجل أفلج إلاّ إذا ذكرت الأسنان معه، والفلج من الأوصاف المستحسنة.

وقد قدمنا قول الحريرى[١]: لا والذى زيّن الثغور بالفَلَج، والحواجب بالبَلَج، وجاء ذلك فى وصف رسول الله - ﷺ -.

(٧١١) قال ابن عباس - رضي الله عنه - (كان رسول الله - ﷺ - أفلج الثنيتين إذا تكلم رئى كالنور يخرج من بين ثناياه - ﷺ -) خرجه الترمذى فى الشمائل.

(٧١٢) وقال عياض فى (الشفاء): كان رسول الله - ﷺ - أفلج أبلج، وقد سمعت أنفًا ما حكيناه عن ابن دريد[٢].

(٧١٣) والأفشُر فى الأسنان حدِّة فى أطرافها وتحزيز يكون فى أعاليها وهو ممّا يستحسن، وأكثر ما يكون مع الصغر وحداثة السن، والهمزة منه مضمومة، وأما

[٧١٠] خلق الإنسان، ص ١٧١ .

[٧١١] الترمذى: الشمائل (١٤). [٧١٢] الشفاء، ج ١، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

[٧١٣] خلق الإنسان، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(١) الفقرة [٦٣٩].

(٢) الفقرة [٧١٠].

الشين فإن شئت ضممتها وإن شئت فتحتها، والشَّنَب هو الماء الجارى على الأسنان، وقال بعضهم هو بردُها وعذوبة مذاقها[1].

(٧١٤) ويروى عن الأصمعى أنه قال: سألت رؤبة عن الشَّنَب فأخذ حبة رمان فإذا هى برق[2] فـأومـأ إلى بريقـهـا وقـال هذا هو الشَّنَب، ومـثل الشَّنَب التـفـسـيـر الأول: الرضاب، ومثلهما الظَّلْم بفتح الظاء.

(٧١٥) وأنشد ·ثابت):

وهـنـدٌ تَـيَّـمـتْ قَـلـبـى غـداةَ الـنَّـحـرِ إذ تَـرمـى
بـوجــهٍ مُـشـرقٍ صَـافٍ وثَـغـرٍ بـارد الـظَّـلْـمِ

(٧١٦) وقال أبو على فى (الأمالى): أنشدنا أبو بكر الأنبارى فيما أملاه علينا من معانى الشعر:

إذا ما اجتلى الرانى إليها بطرفه غُـروبَ ثناياها أنار وأظلما

وقال: الغُرُوب: حَدّ الأسنان، واحدها غَرب، والرانى: المديم النظر، وأنار: من النور أى أصاب نورًا. وأظلم من الظلم وهو ماء الأسنان.

(٧١٧) قال الرياشى: سمعت الأصمعى يقول: أحسن ما قيل فى وصف الثغور قول ذى الرمة:

وتجلـو بفـرعٍ من أراكٍ كـأنَّه من العَنبـر الـهندىِّ والمسكِ يُصـبحُ
ذُرى أُقـحـوان واجـه الليل وارتَقَى إليـه النَّدى من رامـةَ المتـروِّحُ

---

[٧١٥] خلق الإنسان الأصمعى، ص ١٩١، خلق الإنسان، لثابت، ص ١٦٩، خلق الإنسان لابن عبد الرحمن، ص ١٩٠ .

[٧١٦] أمالى القالى، ج ١، ص ٤٣ .

[٧١٧] زهر الآداب، ص ٢٢٧، وجمع الجواهر، ص ٢١٩ .

(١) العبارة الأخيرة ساقطة من ص.

(٢) الكلمة واضحة فى ت غير معجمة، ص نزف.

هِجـان الثَّنايا مـغـرِيًا لو تَبَسَّـمتْ لاخـرسَ عنه كـاد بالقـول يُفـصحُ

(٧١٨) قال الحُصرى فى (الزهر): ومن قديم هذا المعنى وجيّده قول النابغة، وذكر الأبيات التى أنشدتها فى الفصل قبل هذا، قال ومن قوله فيها: ولم أذقه، أخذ من أتى بهذا المعنى وأنشد لبشار مثله:

يا أطيبَ الناس رِيقًا غير مُختبر إلاّ شـهـادة أطرافِ المسـاويكِ

قـد زُرتِنا مـرةً فى الدهر واحـدةً ثنّى ولا تجـعليـهـا بيـضـة الدِّيكِ

يا رحـمـةَ الله حُلّى فى منازلنا حَسبِى برائحة الفِردوس من فِيكِ

(٧١٩) وأنشد غيره فى مثل ذلك للمجنون وتروى لنصيب:

كـأن على أنيابها الخَمْر شجَّها بماء النَّدى من آخر الليل عـابِقُ

ومـا ذقـتُـه إلاّ بعـينى تَفـرُّسًا كما شِيمَ من أعلى السَّحابة بارقُ[1]

(٧٢٠) وأنشد أبو الفرج فى (الأغانى) هذين البيتين ونسبهما لامرىء القيس:

وثغـرٌ أغـرُّ شَـتـيتُ النَّبـاتِ لذيذُ المقَـبل والمُبْـتَـسَمْ[2]

ومـا ذُقـتُـه غَـيـرَ ظنى به وبالظنِّ يقـضـى عليك الحكَمْ

(٧٢١) قال وسمع مصعب بن الزبير صبيحة بنائه بعائشة بنت طلحة مغنية تغنى بهما فقام حتى دنا منها وقال: يا هذه إنا ذقناه البارحة فوجدناه على ما وصفت!

(٧٢٢) وقال ابن الرومى:

---

[٧١٨] زهر الأداب، ص ٢٢٨، وتشبيهات ابن أبى عون، ص ١٠٧ – ١٠٨ .

[٧١٩] ديوان المعانى، ج ١، ص ٣٤٦؛ لباب الآداب، ص ٤١٠ – ٤١١، وديوان مجنون ليلى، ص ٢٠٢ – ٢٠٣ رقم ١٩٣ .

[٧٢٠] الأغانى، ج ١١، ص ١٧٢، وديوان امرىء القيس، ص ٥١٥ رقم ٧٦ .

[٧٢١] الأغانى، ج ١١، ص ١٧٢ .

[٧٢٢] سمط اللآلى، ص ٥٢١؛ المختار من شعر بشار، ص ٢٨٩، وديوان ابن الرومى، ص ٩٠٧ رقم ٦٧٥ .

(١) شام البرق نظر إليه وتطلع نحوه ببصره. (٢) الأغانى: شنيب.

تعلّت بالمسواك أبيضَ صافيًا ... تكادُ عَذارى الدُّر منه تَحدّرُ
وما سر عيدان الأراك بريقها ... تاودُها فى أيكها تتبصرُ
لئن عدمتْ سُقيا الندى إنَّ ريقها ... لا عذبُ من هاتيك سُقيا اخضرُ
وما ذقتُه إلاّ بشَيم ابتسامها ... وكم مخبر يُبديه للعين منظرُ

(٧٢٣) كأنه نسج على أبيات ابن أبى ربيعة التى منها:

يمجُّ ذكيَّ المسكِ منها مُفلَّجُ ... نقيّ الثنايا ذو غروب مُؤشرُ
يرفُّ إذا تفتَّرُ عنه كأنه ... حَصَى بَرَدٍ أو أُقحوانٌ مُنوَرُ

(٧٢٤) وقال أيضًا:

تبسمتْ عن واضحٍ نيّرٍ ... مفلج عذب إذا قُبّلا
كاقحوان الرمل فى حابرٍ ... أو كسنا البرق إذا ما علا

الحابر موضع يجتمع الماء فيه.

(٧٢٥) وأخذ أبو حية النميرى قوله:

أو كسنا البرق، فقال:

وبيضاء مكسال لعوبٍ خريدةٍ ... لذيذ ليل التمام شمامها
كان وميض البرق بينى وبينَها ... إذا حانَ من بعض البيوت ابتسامُها

(٧٢٦) وقال ذو الرمة:

أسيلةُ مجرى الدمع هيفاءُ طَفْلَةٌ ... رَداحٌ كإيماض البروق إبتسامُها
كانَ على فيها، وما ذقتُ طعمَه، ... زُجاجةُ طابَ منها مُدامُها

---

[٧٢٣] زهر الآداب، ص ٢٣٥، والمختار من شعر بشار، ص ٢٩١ .

[٧٢٥] لأبى العميثل البصائر والذخائر، ج ٢، ص ٥١، وللسمهرى، التشبيهات، ص ١٠٦ .

[٧٢٦] المحبوب، ص ١٤٦ رقم ٢٣٩؛ المختار من شعر بشار، ص ٢٨٨، والديوان، ج ٢، ص ١٣٢٩ .

(٧٢٧) وقال الشريف الرضى:

بتنا ضجيعين فى ثَوبى هوى وتقىً   يلفنا الشَّوقُ من قرن إلى قدَم

وبات بارقُ ذاك الثغر يوضـــحُ لى   مواقع اللَّثم فى داجٍ من الظُّلَم

(٧٢٨) ومن بيتى (الشريف) أخذ الآخر:

ضممتُه ضمّ مفرط الضمّ   لا كـابٍ مشفقٍ ولا أمٍّ

ألثُمه فى الدُجى وبرد ثنا   ياه يرينى مواقعَ اللثمِ

(٧٢٩) وأنشد (جحظة):

ومن طاعتى إياه يمطرُ ناظــرى   إذا هــو أبدى من ثناياه لى بَرقا

كأنَّ دموعى تُبصرُ الوصلَ هاربًا   فمن أجل ذا تسعى لتدركَه سبقا

(٧٣٠) أخذه (أبو الطيب) فقال:

تبلُّ خدّى كلما ابتسمت   من مَطَرٍ بَرقُه ثناياها

(٧٣١) وتبعه (السرى) بقوله:

أريتنى مَطرًا ينهلُّ ساكبُه   من العُيون لبرقٍ لاحَ مِنْ بَرَادِ(١)

(٧٣٢) وأنشـد الحـريرى فى (مـقـامـاته) البـيت الأخـيـر من هـذه الأبيـات وهى للبحترى:

بات نَديمًا لى حتّى الصَّباحْ   أهيفُ مهضومُ مكانِ الوشاحْ

---

[٧٢٧] ديوان الشريف الرضى، ج ٢، ص ٢٧٤، والذخيرة، ج ٢، ص ١٤٠ .

[٧٢٩] السمط، ص ٤٩٧؛ أمالى القالى، ج ١، ص ٢٠٩؛ الزهر، ص ٩٤٣، والذخيرة، ج ١، ص ٣٢٤ .

[٧٣٠] زهر الآداب، ص ٩٤٣، وديوان المتنبى، ج ٤، ص ٢٧١ .

[٧٣١] ديوان السرى الرفاء، ج ٢، ص ١٢١ رقم ١٥٩، واليتيمة، ج ٢، ص ١٥٨ .

[٧٣٢] ديوان البحترى، ج ١، ص ٤٣٥، المشروب، ج ٤، ص ٢٧١ رقم ٥٨٢، ونهاية الأرب، ج ٤، ص ١٢٩ .

(١) الديوان من الجفون .. أريتنى.

أمزج ريقـــي بجنى ريقه ... وإنما أمزجُ راحـــًا بـــراحْ
كأنَّما يبســـمُ عـــن لؤلؤٍ ... منضـــدٍ أو بَرَدٍ أو أقـــاحْ

(٧٣٣) وعارض ذلك ببيتيه اللذين قال فى البيت الثانى منهما أنه البيت النزر الجامع لمشبهات الثغر:

نفس الفداءُ لثغرٍ راقَ مبسمُه ... وزانه شَنَبٌ ناهيكَ مـــن شَنَبِ
يفترُّ عن لؤلؤٍ رطبٍ وعن بَرَدٍ ... وعن أقاحٍ وعن طَلْعٍ وعن حَبَبِ

(٧٣٤) وقال أبو الريحان فى كتاب (الجماهر): قولهم فى اللؤلؤ رطب إنما ذلك كناية عمّا فيه من ماء الرونق والبهاء ونعمة البشرة وتمام النقاء، لأن الرطوبة فصل مقدم لذات الماء فهى تنوب عنه فى الذكر. قال: وليس يعنى بالرطوبة فيه المعنى الذى هو نقيض اليبوسة.

(٧٣٥) وأنشد فى الكتاب المذكور لبعضهم معتذرًا عن كبر الثغر:

يَفتَرُّ عن مثل نظم الدّرِ أتقنَه ... بحسن تأليفه فـــى النَّظم مُتقنه
عابوا وفورَ ثناياه فقلت لهم ... البدرُ أكبرُه فى العَين أثمنُه[1]

(٧٣٦) أخذ معنى هذين البيتين أبو عثمان سعيد بن يحيى الدورقى[2] ممن تقدم قليلاً فقال:

يعيبون من ثغرى خَفَاء بنظمه ... وعندهم ذاكم يعيبُ وينجسُ
الم يعلموا أنَّ المباســمَ جَوهرٌ ... وأن كبارَ الدُّر أغلى وأنفسُ

* * *

[٧٣٤] الجماهر، ص ١٥١ . ... [٧٣٥] المصدر نفسه.

(١) ر. أكبر.

(٢) ر: البدروسى، ولم أعثر على ترجمة للدورقى فى مصادرى.

فى ذكر الأعناق

(٧٣٧) يقال: عنق وجيد وتليل وهاد وكرد وكلها بمعنى واحد. قال بعضهم: الكرد أصل العنق.

وذكر (السهيلى) أن الجيد ممّا لم تستعمله العرب إلاّ فى المدح، لا نقل جيد قبيح، ولا جعلت الغل[1] فى جيده، وأورد على نفسه قوله تعالى ﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ٥] فأجاب أن ذلك من نحو قوله تعالى ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الانشقاق: ٢٤].

ومن نحو قول الشاعر:

تحية بينهم ضربٌ وجيعُ

(٧٣٨) ومن أوصاف الأعناق، المستحسنة التَّلَع، وهو إشراف العنق، وانتصابها، والسطع وهو كناية عن الطول، وجاء ذلك فى وصف النبى - ﷺ - والجيد وهو قريب من السطع[2] والرجل أجيد والمرأة جيداء على القياس فى مثل هذه الصفات.

(٧٣٩) قال قيس بن الخطيم:

حَوراءُ جيداء يُستضاءُ بها كأنها عودٌ بانه قصفُ[3]

---

[٧٣٧] خلق الانسان لثابت، ص ٢٠٠ .

[٧٣٨] خلق الإنسان، ص ٢٠٦ .

[٧٣٩] خلق الإنسان للأصمعى، ص ٢٠١، وديوان قيس بن الخطيم، ص ١٠٧ .

(١) س: الخل، تحريف.

(٢) العبارة الأخيرة لا وجود لها فى ص.

(٣) الديوان: خوط.

وطول العنق ممّا يستحسن ما لم يفرط، فإذا أفرط صار ذمًا.

(٧٤٠) قال الشمردل:

يُشبهُون ملوكًا فى تَجلّتهمْ وطُول أنفية الأعناق واللّمم

والأنفية - بالضاد المعجمة - جمع نفى وهو ما بين الرأس والكامل من العنق، كذا قال صاحب (الصحاح)(١).

(٧٤١) وقال أبو العباس فى (الكامل): النضّ مركّب النصل فى السِّنْخ يعنى من السهم، قال وإنما ضربه فى البيت مثلاً.

(٧٤٢) وكان واصل بن عطاء يعاب بطول عنقه ويسمّى نعامة لأجل ذلك.

(٧٤٣) وقال فيه بشار:

مالى أشايع غزّالاً له عُنقٌ كنقنق الدّو إن ولىّ وإن مَثَلا(٢)

(٧٤٤) وكان جعفر بن يحيى بن خالد طويل العنق طولاً مفرطًا فقال فيه أبو نواس:

ذاك الأميرُ الذى طالت علاوته كأنه ناظرٌ بالسيف بالطول

وزعم أن جعفراً بن يحيى هو أول من أتخذ هذه الأطواق العراض فى اللباس المفرج ليستر عنقه فاستحسنها الناس بعد واستعملوها.

(٧٤٥) وقال امرؤ القيس:

تصدُّ وتُبدى عــن أسيلٍ وتتقى بناظرةٍ من وَحشِ وَجرةَ مُطفلِ

وجيدٍ كجيدِ الرئم ليسَ بفاحشٍ إذا هـى نصّته ولا بمعطّلِ(٣)

---

[٧٤١] الكامل، ص ٧٩ .

[٧٤٥] ديوان امرىء القيس، ص ٧٥ - ٧٦ ومرّ البيت الأول فى الفقرة [٦٧٩].

(١) الصحاح: نضى.

(٢) النقنق: ذكر النعام، والدو والدوية والداوية: الفلاة.

(٣) نصته: مدته وأبرزته والمعطل الذى لا حلى عليه.

ليس بفاحش: أى ليس بمفرط الطول، تحرز بذلك ممّا ذكرناه.

(٧٤٦) وذكر أرباب البيان أن من وصف العنق بالطول قول النابغة:

إذا ارتعشت خاف الجنانُ ارتعاشها ومن يتعلّق حيث علّقَ يغرقِ(١)

(٧٤٧) وأنه أول من فتح للشعراء هذا الباب فتبعوه، وأن ابن أبى ربيعة تناوله فأوضحه بقوله:(٢)

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشم

وعندى أنه ليس فى هذا البيت تعرض للعنق ولا إشارة لوصفه بطول ولا قصر، وإنما يدل على طول المرأة لا على طول عنقها، ألا ترى أنها لو كانت وقصاء(٣)، وكانت مع ذلك طويلة يصح أن يقال فيها: بعيدة مهوى القرط، فتأمل هذا الاستدراك تجده صحيحًا إن شاء اللّه تعالى.

(٧٤٨) وقال المرار بن منقذ:

وهى هيفاءُ هضيمٌ كشحُها ضخمةٌ، حيث نشــدُّ المؤتزرْ

صلتةُ الخدّ طــويل جيدُها ضخمة الثّدى ولمّا ينكسرْ(٤)

(٧٤٩) وقال ذو الرمة:

لها جيدُ أم الخشـف ريعت فاتلعتْ ووجه كقرن الشمــس ريّان مشرقُ(٥)

وعين كعـين الريـم فيها مـــلاحةُ هى السحرُ أو أدهى التباسًا وأعلق(٦)

---

[٧٤٦] المحبوب، ص ٢٤٠، رقم ٤٢٥، وديوان النابغة الذبيانى، ص ١٨٤ .

[٧٤٨] المفضليات (لايل) ١٥٦، الاختيارين ٣٥٧ .

[٧٤٩] ديوان ذى الرمة، ص ٨٤١ رقم ٥٢ .

(١) ص: ارتعبت، تحريف. (٢) سبق البيت فى الرقم ٥٢٦ .

(٣) الوقصاء قصيرة العنق.

(٤) سيرد هذا البيت فى الفقرة [٨٠٩].

(٥) أم الخشف: الظبية، أتلعت مدّت عنقها. (٦) أعلق: أثبت.

(٧٥٠) وقال آخر:

وأعجبنى منها غداة لقيتها　　تميُّلُ أرداف لها ومحاجـــرُ

وجيد كأملود الرُخام رعاثه　　بمهلكةٍ صبّت عليه الغدائر[(١)]

(٧٥١) وقال قيس بن الخطم:

تَراءتْ لنا يومَ الرحيل بمقلتىْ　　غريرٍ بملتفٍ مـن السِّدر مُفردِ

وجيدٍ كجيد الريـم خالٍ يزينُه　　توقّدُ ياقوتٍ وفصْلُ زَبرجدِ[(٢)]

(٧٥٢) وقال العرجى:

تريك وجهًا فوق جيدٍ لها　　مثلَ رخام المرملِ المدمجِ

كأنما الحلى على نحرِها　　نجومُ فجرٍ ساطـعٍ أبلجِ

(٧٥٣) وقال الشاعر – وذكر ظبية:

فعيناك عيناها وجيدُك جيدُها　　على أن عَظمَ السّاق منك دقيقُ

(٧٥٤) ومن معايب العنق:

الوَقَص. وهو قصرها، والهَنَع: وهو تطانها، والصَّعَر: وهو ميلها، ومثله: الحدل – بالحاء والدال المهملتين – والغَلَب: وهو غلظها.

قال ثابت: ومن كان أغلب لا يستطيع أن يميل إلاّ بعنقه كلها[(٣)].

* * *

[٧٥١] ديوان قيس بن الخطيم، ص ١٢٤ – ١٢٥ .

[٧٥٢] ديوان العرجى ١٨ رقم ٤ .

[٧٥٣] البيت للمجنون فى الأشباه والنظائر، ج ٢، ٢٢٤، وديوان مجنون ليلى، ص ٢٠٧ رقم ١٩٨ .

[٧٥٤] خلق الانسان لثابت، ص ٢٠٧ .

(١) الرعاث: ضرب من الخرز والحلى والبيت غير واضح فى الأصول.

(٢) الديوان: صافٍ.

(٣) العبارة الأخيرة ساقطة من ر، ص .

(٧٥٥) المعصم: موضع السوار من الذراع، وقد يطلق ويراد به الذراع نفسها، ويقال: معصم خَدْل - بفتح الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة - ممتلىء ريان، وكذلك معصم: غَيْل - بفتح العين المعجمة وسكون الياء المعتلة.

(٧٥٦) المبرد فى (الكامل): قال أبو المحشّ الأعرابى: كانت لى ابنة تجلس معى على المائدة فتبرز كفًا كأنها طلعة، فى ذراع، كأنها جمارة فما تقع عينها على أكلة نفيسة إلا خصتنى بها، فزوجتها وصار يجلس معى على المائدة ابن لى فيبرز كفًا كأنها كربة فى ذراع كأنها كرنافة فما تقع عينه على لقمة طيبة إلاّ سبقت يده إليها.

الجمّارة: قلب النخلة ويقال قُلبها - بضم القاف - ويقال إن تشبيه المعصم بها كناية عمّا فيه من البياض والرطوبة والبضاضة والغضاضة.

(٧٥٧) قال أبو حنيفة: وربما شبهوا المرأة لأجل ذلك، قالوا كأنها جمارة. والكرنافة ما يبقى فى النخلة من السعفة بعد قطعها. والكَرَبة - بالتحريك - الشىء المقطوع منها.

(٧٥٨) وقال أبو حيّة النميرى:

رَمَتْهُ فتاةٌ من ربيعة عامرٍ ... نَؤوم الضُّحى فى مَأْتمٍ أىَّ مأتمِ
فقلن لها فى السرِّ نَفديك لا يَرُحْ ... صَحيحًا وإلاّ تَقتُليه فألمِى
فألقتْ قِناعًا دُونه الشمسُ واتّقتْ ... بأحسنِ موصولين: كَفٍّ ومِعصَمِ

[٧٥٦] الكامل، ص ٣١١ .

[٧٥٨] أمالى القالى، ج ٢، ص ٢٠٨؛ زهر الآداب، ص ٢١٨، وشعر أبى حية النميرى (ضمن مجلة المورد)، ص ١٤٤ رقم ٤٢ .

(٧٥٩) أخذه من قول النابغة:

قـامت تَراءى بين سَجْفَى كلّةٍ ... كالشمس يوم طلوعها بالأسعدِ

سقطَ النَّصيفُ ولم ترد إسقاطَه ... فتناولته واتّقتنا باليد

يريد فاجأتها فسقط نَصيفها فسترت وجهها بمعصمها أو بكفها. والنصيف: ثوب يعتجر به.

قال الهيثم بن عدى(١): قال لى صالح بن حسان المدنى: ألم تعلم أن النابغة كان مخنثًا؟ فقلت له: وكيف ذلك؟ قال: ألم تسمع قوله: سقط النصيف.. البيت.. والله ما يحسن هذه الاشارة إلاّ مخنث من مخنثى العقيق!

(٧٦٠) وأخذه جميل فقال يصف امرأة:

غـدا لاعبٌ فى الحىّ لم يدر أننا ... نمُـرّ، ولا أرضٌ لـنـا بـطـريـقِ

فلما انتحيناه اتقانا بكفّه ... وأعلن منّا روعـةً بشـهـيقِ

(٧٦١) وقال مسلم بن الوليد فى مثل ذلك، وأحسن كل الإحسان على بشاعة تشبيهه وشناعته وقوله:

فاقسمتُ أنسى الدّاعيات إلى الصِّبا ... وقد فاجأتها العينُ والسترُ واقعُ(٢)

فـغطّت بأيديها ثمارَ نحورها ... كأيدى الأسارى أثقلتها الجوامعُ

(٧٦٢) وأنشد أبو الفرج فى كتاب (النساء):

وسواعد عرضت وكشحٍ ضامرٍ ... جال الوشاحُ عليه كل مجالِ

وعجيزة ريّا وساق خَـدلج ... بيضاء تُسكت منطق الخلخال

---

[٧٥٩] زهر الآداب، ص ٢١٨ .

[٧٦٠] ديوان جميل، ص ١٥٤ .

[٧٦١] ديوان صريع الغوانى، ص ٢٧٣ رقم ٥١، وأخبار النساء، ص ٢٣٥ .

(١) اخلت ص بهذه العبارة.

(٢) ر: الراعيات، تحريف.

(٧٦٣) وأنشد أيضًا لأبى دُهبل الجمحى وذكر الخضاب:

وكفٍ كهداب الدمقـــس لطيفةٍ   لها درس حناءٍ حديثٍ مضرّج

يجولُ وَشاحاها ويعرب خصرها   ويشبعُ منها رفق عاجٍ ودملج

(٧٦٤) ومن أناشيد الثعالبى فى (اليتيمة):

قد حَجبت وجهها عن النَّظر   بمعصمٍ حلّ عقد مصطـبر

كأنه والعيـــونُ تـــــرمــقُ   عمودُ صبحٍ فى دارة القَمَرِ

(٧٦٥) وممّا يتعلق بهذا الفصل الأبيات المتداولة التى يغنى بها:

صِل من هويت ودع مـقـالة حـاسـدٍ   ليس الحسودُ على الهوى بمساعدِ

لم يخلق الرحـمن أحـسن منظرًا   من عـاشـقـين على فـراشٍ واحـدِ

مـتـوسـدين عليـهـمـا لحفَ الهـوى   مـتـعـانقـين بمعـصمٍ وبسـاعـدِ

يا من يلومُ على الهـوى أهلَ الهَوى   هيـهـات تضـرب فى حَـديد باردِ

(٧٦٦) ومـثل هذه الأبيـات فى شـهـرتها وتداولها والتـغنى بها وهى ممّا نحن بسبيله، الأبيات الأُخر التى أولها:

مـشـتـاقـةٌ طَرقتْ فى الليل مُشـتـاقـا   أهلاً بمن لم يخُن عَـهـدًا ومـيـثـاقًـا

أهلاً بمن سـاق لى طيف الأحبَّة بل: أهلاً وسـهـلاً وترحـيـبًـا بمـا شـاقـا

يا زائرا زار من قُـــربٍ على بُعُـــدٍ   آنست مستوحشًا لا ذقت ما ذاقا(١)

الله يعلمُ لو أنى اســـتطعتُ لقـــد   جـعلتُ ممشـاك أحـداقًـا وأمـاقـا

يا ليل عـرّج على إلفـين قـد جـعـلا   عـقـدَ الســواعـد للاعناق أطواقـا

ضـاق العناقُ وضمُّ الشّـوقُ بينهـمـا   ضمّ الفـريقـين أعناقًـا فـأعناقـا

---

[٧٦٤] نزهة الأبصار، ق ١٤ .   [٧٦٦] اليتيمة، ج ٢، ص ٣٧٢ .

(١) ر: راعيت.

أنشد هذه الأبيات أبو على الرشاطى فى كتابه المسمّى بـ (اقتباس الأنوار)، وذكر أنها لأبى عبد الله الجامدى[1] (بالجيم) منسوب إلى الجامدة قرية من قرى واسط، وتروى لعمر بن أبى ربيعة.

(٧٦٧) وأنشد الرشاطى أيضًا لأبى عبد الله الجامدى:

سـقـانى وحـيـانى وبات مـعـانقى فيـا عطف معشوقٍ على ذلّ عـاشق
ويا ليلةً باتت ســواعــدنا بهــا تدورُ علـى الأعناق دَور المخـــانق
تبثُّ من الشكوى حَــديثًــا كـأنّه قــلائدُ درٍّ فى نحــور العَــواتق[2]

* * *

[٧٦٧] اليتيمة، ج ٢، ص ٣٧٣ .

(١) أبو عبد الله الجامدى: اسمه محمد بن أحمد ترجم له الثعالبى فى: اليتيمة، ج ٢، ص ٣٧٢ - ٣٧٣، وانظر لباب الآداب، ج ٢، ص ١٣٤ .

(٢) س: البلوى.

(٧٦٨) قال امرؤ القيس بن حجر:

وتعطو برخصٍ غير شَثْنٍ كأنه   أساريعُ ظبيٍ أو مساويكُ إسحل

تعطو: أى تتناول، والشثن:(١) الغليظ الجافى. يقول إن أناملها ليست كذلك، والأساريع جمع أسروع وهى دود بيض الأجساد، حمر الرؤوس شديدة الغضاضة والنعمة، فشبّهها بها لبياضها ونعمتها، وقد يمكن أن يكون أشار إلى هذه الأنامل، وقد طرفت بالحمرة كأنها رؤوس تلك الأساريع، وظبى(٢) موضع معروف، وهذه الأساريع هى بنات النقا التى:

(٧٦٩ - ٧٧٩) قال فيها ذو الرمة:

خَراعيبُ أمثالٌ كأنَّ بنانَها   بَناتُ النَّقا تخفى مرارًا وتَظهرُ(٣)

والأسحل: شجر يشبه الأثل يتخذون منه المساويك فشبه البنان بمساويكه.

(٧٨٠) فى هذه المساويك يقول ذو الرمة - وذكر البنان:

جرى الأسحل الأحوى برخصٍ مخضبٍ   على الغرّ من أبنائها فهى نُصعُ

---

[٧٦٨] العمدة، ج ١، ص ٢٩٩، وديوان امرىء القيس، ص ٧٨ .

[٧٦٩- ٧٧٩] العمدة، ج ١، ص ٢٩٩ - ٣٠٠، وديوان ذى الرمة، ص ١٣٧ .

(١) م: شثن، تحريف.

(٢) قال الأعلم الشنتمرى: ظبى اسم رملة (ديوان امرىء القيس ٧٨).

(٣) خراعيب لينة طوال يعنى الأصابع، بنات النقا: دواب تكون فى الرمل، صغار، بيض.

(٧٨١) وقال النابغة[١]:

بمخضب رخص كأن بنانه   عَنَمٌ يكاد من اللطافة يعقد

يقال العَنَم[٢] للتى شبه النابغة بها هى الأساريع التى شبه امرؤ القيس بها[٣]، ويقال: بل العَنَمْ شجر لين الأغصان محمر الثمر يشبه بل البنان المخضوبة، وكثير من الرواة يروى بيت النابغة:

عَنَم على أغصانه لم يعقد

فهذا يدل على أن العنم نبت لا حيوان.

(٧٨٢) وكذلك قول (الشريف الموسوى):

والمستنى وقد جدَّ الوداعُ بنا   كفًا تُشيرُ بقضبانٍ من العَنَم

يدل على أن العَنَم عنده شجر.

(٧٨٣) قال ابن رشيق فى (العُمدة):

تشبيه امرىء القيس الأنامل المخضوبة بالأساريع من أبدع التشبيهات إذ هى كأحسن البنان لينًا وطولاً وأستواء.

(٧٨٤) قال: غير أن نفس الحضرى المولد إذا سمعتْ قول أبى نواس فى ذكر الكأس يستحسنه وهو:

تعاطيكها كفٌ كأن بنانَها   إذا اعترضتها العَين صفٌ قدارى

(٧٨٥) أو قول على بن العباس الرومى:

سقى اللهُ قصرًا بالرصافة شاقنى   باعلاه قصرىّ الدْلال رصافى

---

[٧٨١] ديوان النابغة الذبيانى، ص ٤٠ (فى البيت اقواء).

[٧٨٣] العمدة، ج ١، ص ٢٩٩ .   [٧٨٤] المصدر نفسه.

[٧٨٥] العمدة، ج ١، ص ٣٠٠ .

(١) العبارة ساقطة من ت.

(٢) ص: الغنم، تحريف.   (٣) انظر الفقرة [٧٦٨].

أشار بقضبانٍ من الدُّرِّ قمّعتْ　　يواقيت حُمرًا فاستباح عَفَافى

(٧٨٦) أو قول عبد اللّه بن المعتز:

أشارت بأطراف رطـاب كأنها　　أنابيبُ دُرٍّ قمعـــت بعقيقِ[1]

وقالت كلاكَ اللّهُ فى كل موطنٍ　　مكانُك من قلبى مكانُ شقيق[2]

كـأن ذلك أحبّ إليـها من تشـبيـه البنان بـالدود فى بيت امـرىء القيس، وإن كـان تشبيهًا أشدّ إصابة.

انتهى كلام (ابن رشيق).

(٧٨٧) الصنوبرى فى نحو ممّا تقدم:

بسطتْ أنامـــــل لؤلؤٍ أطرافها　　فيها تطاريفٌ من المرجانِ

وتقنّعت لك بالدجى فوق الضحى　　وتنقبتْ بشقائق النعـــمانِ

(٧٨٨) ومن قديم ما قيل فى هذا المعنى قول (عُكاشة العمىّ):

قم فاسقنى من قهوةٍ أكوابا　　تدع الصحيح بعقله مرتابا

من كـف جاريةٍ كأن بنانَها　　من فضةٍ قد طـرفت عنّابا

ولابن المعتز فى التطاريف السود:

وكفّ كأن الشمس مدت بنانَها　　إلى الليل تجلوه فقلّبها الليلُ

(٧٨٩) وقال بعض المتأخرين:

---

[٧٨٦] شعر ابن المعتز (الصولى)، ج ٢، ص ٦٢٢ رقم ١٠٩٠ (الأول فقط)، وانفردت التحفة بايراد البيت الثانى.

[٧٨٧] ديوان الصنوبرى، ص ٥٠٢ رقم ١٣٥ .

[٧٨٨] الأغانى، ج ٣، ص ٢٥٥ .

(١) رواية الديوان: تقلبه كفٌّ كأنّ بنانها .. طُوِّقت.

(٢) كلاك: تخفيف كلاك.

وحـــــوراء اللواحظ بين قَلبى　　　وبين جُفونها حَرب البَسوسِ

تَرى ماء النعيم يجولُ فيها　　　كمثل الخَمر فى صَافى الكؤوس

كأن بنانَها أقلامُ عاجٍ　　　مرَّصعة الرؤوس بابنوس

(٧٩٠) وأنشد ابن الجلاب فى (روح الشعر) لأبى بكر محمد بن عياض القرطبى:

منْ للغزالة والغزال بِحسنِها　　　فى الخدّ أو فى العَين أو فى الهاد

خضبت أناملَها السواد وقلما　　　أبصرتُ أقلامًا بغير مِدادِ

وقد قدمنا فى باب الزينة ما ورد فى السنة من كراهة التطريف والنقش واستحباب الغمس أى الخضاب، ثمّ تلونا ذلك بما ورد فى إباحتها والترخيص فيها بما أغنى عن تكراره هنا فينظر ذلك هناك.

* * *

فى ذِكر النحور والصدور

(٧٩١) النحر موضع القلادة من الصدر، كذا قال صاحب الصحاح، قال: وكذلك اللبة. وقال الأعلم فى (شرحه لأشعار الستة) عند قول امرىء القيس:

مُهفهفةٌ بَيضاء غيرُ مفاضةٍ ترائبُها مَصقولةٌ كالسَّجَنجلِ(١)

قال: الترائب جمع تريبة وهى موضع القلادة من الصدر فيخرج من كلامه أن النحور واللبات والترائب ألفاظ مترادفة، وفى ذلك نظر.

(٧٩٢) وفى أبيات (الحماسة):

سوُدٌ نوائبُها بيضٌ ترائبُها دُرمٌ مرافقها فى خَلقِها عمَمُ

دُرم: أى ممتلئات باللحم، وعَمَم(٢) أى: تمام وكمال.

(٧٩٣) وأنشد ثابت فى كتاب (خلق الإنسان):

والزعفرانُ على تَرائِبها شَرِقٌ به اللَّبَّاتُ والنَّحرُ

فهذا قد أخبر أن صفرة ترائبها إنما هى لأجل الخلوق.

(٧٩٤) فأما قول (ابن مطير): أنشده أبو على فى (الأمالى):

[٧٩١] ديوان امرىء القيس، ص ٧٤ رقم ١ .

[٧٩٢] الحماسة، ج ٢، ص ١٣٧ رقم ٥٨٣ والبيت لزياد بن حَمَل [بالحاء المهملة].

[٧٩٣] خلق الانسان لثابت، ص ٢٤٥، ص وخلق الانسان لابن عبد الرحمن، ص ٧٩، اللسان (ترب).

[٧٩٤] ديوان الحسين بن مطير الأسدى، ص ٤٥، وأمالى القالى، ج ١، ص ١٦٥ [باختلاف قليل].

(١) السجنجل: قطع الفضة وسبائكها ويقال هو الذهب وقيل الزعفران.

(٢) وعمم الطويل أيضاً.

بصفرٍ تَراقيها وحُمرٍ أكفُّها ... وسودٍ نواصيها وبيضٍ خُدودُها

(٧٩٥) وقول بشار:

وصفراء مثل الزعفران شربتها ... على صوتِ صفراء الترائب رُوْدِ[1]

حسدتُ عليها كل شيء يمسّها ... وما كنتُ لولا حبّا بحسوى

فيحتمل أن تكون هذه الصفرة صفرة الخلوق كما تقدم، وأن تكون صفرة الحلى المذهب، كذا قال عاصم فى (شرحه للحماسة).

(٧٩٦) وقال الشاعر فيما يتعلق بهذا الفصل:

حقاق من العاج قد ركّبتْ ... على صَحن صَدرٍ من المرمر

(٧٩٧) وذات دلال سبتْ مهجتى ... بمستشرفين على مرمر

كأن العقودَ على نحرها ... نجومٌ نظرن إلى المُشترى

(٧٩٨) أخذه من قول (الحارث بن خالد):

كأنما الحلىُ على نَحرِها ... نجومُ فجرٍ ساطعٍ أبلجِ

(٧٩٩) وقال (الأعشى):

عهدى بها فى الحى سربلتْ ... هيفاء مثلَ المُهرة الضّامرِ

قد نهد الثَّدىُ على نَحرِها ... فى مشرفٍ ذى بَهجةٍ ثائرِ

لو أسندت ميتًا إلى نحرها ... عاش ولم ينقل إلى قابرِ

---

[٧٩٥] ديوان بشار، ج ٢، ص ١١٦ .

[٧٩٦] سيرد فى الفقرة ٨١٦ وهناك تخريجه.

[٧٩٨] لم أجده فى شعره المجموع (تحقيق د. يحيى الجبورى).

[٧٩٩] ديوان الأعشى، ص ٩٢ - ٩٣، وأمالى الشجرى، ج ٢، ص ١٠٥ .

(١) الديوان: وأصفر .. شربته.

(٨٠٠) وأنشد صاحب (الزهر) للعباس[١] بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

ناح لك الهوى بيضٌ حســـانٌ ** **سـبينك بالعيون وبالثغورِ[٢]

رتُ إلى النحور فكدت تقضى **وأولى لو نظرتَ إلى الخُصورِ**

* * *

[٨٠٠] زهر الآداب، ص ٩١ .

(١) العباس بن الحسن أبو الفضل العلوى، قدم بغداد أيام الرشيد ثم صحب المأمون قبل إنه أشعرآل أبى طالب توفى سنة ثلاث وتسعين ومائة: تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ١٢٦ . والوافى، ج ١٦، ص ٦٤٨ رقم ٦٨٨ .

(٢) الزهر: أتاح.

فى ذكر الثدى واختلاف الناس فى أحجامها

(٨٠١) يقال للمرأة إذا كعب ثديها أى ظهر كاعب، فإذا فلك أى استدار قيل مفلكة، فإذا نهد أى علا وأشرف قيل ناهد، وبعضهم يجعل الناهد والمفلكة واحداً.

(٨٠٢) قال أبو الفرج: قيل لابراهيم بن سيار النظام: أى مقادير الثدىّ أحمد؟

فقال: وجدت يختلفون فى الشهوات وسمعنا الله تعالى يقول حين وصف الحور العين ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ ولم يقل فوالك ولا نواهد[1]، وقالت العرب: يسار الكواعب، ولم تقل يسار الفوالك، ولا يسار النواهد، فآثر النظام ابتداء النهود، وفى ضمن ذلك تفضيله صغَر الثدىّ على كبيره.

(٨٠٣) وقال كُثيِّر فى مثل هذا:

نظرت إليها نظرةً وهى عاتقٌ ... على حين شبّت واستبان نهودُها

نظرت إليها نظرةً ما يَسرّنى ... بها حمر أنعام البلاد وسودُها

(٨٠٤) وبيّن ابن الجهم القدر الذى يريده من يريد صغر الثدى بقوله:

يملأ الكفَّ ولا يفضلُها ... وإذا ثنّيته لا ينثنى

(٨٠٥) وسئل آخر فقال:

أُريده ضخمًا فى غير تَمديدِ ... مُركنًا فى غَير تَبديدِ[2]

---

[٨٠٢] أخبار النساء، ص ٢٣٧ .

[٨٠٤] من غاب عنه المطرب، ج ١٦١، وديوان على بن الجهم، ص ١٨٨ .

(١) اخلت ر بالعبارات الأخيرة من الفقرة.

(٢) كذا فى الأصول.

فهذا استحسن كبره وأراد منه أن يكون مركنًا أى ذا أركان.

(٨٠٦) وهو المقعد الذى عناه النابغة بقوله:

والبطنُ ذو عُكَنٍ لطيف طَيِّه   والنحرُ تنفجه بثدى مُقعَدِ

(٨٠٧) قال أبو عبيدة: دخل مالك بن الحارث على الأشتر على علىّ - رضي الله عنه - صبيحة بنائه على بعض نسائه فقال: كيف وجد أمير المؤمنين أهله؟ قال:

كخير امرأة لولا أنها حدَّاء، قباء. فقال: وهل تريد الرجال من النساء إلاّ ذاك؟!

قال: لا، حتى تروى الرضيع وتدفىء الضجيع(١).

الحداء: الصغيرة الثديين، والقباء: اللطيفة الكشحين.

(٨٠٨) الجاحظ فى (البيان). قال: كتب الحجاج بن يوسف إلى الحكم أن يخطب لابنه - عبد الملك - امرأة جميلة من بعيد، مليحة من قريب، شريفة فى قومها، ذليلة فى نفسها، أمة لبعلها، فكتب إليه: قد أصبتها وهى خولة بنت مسبغ لولا عظم ثديها، فكتب إليه الحجاج:

لا يحسن نحر المرأة حتى يعظم ثدياها. وزوّجها ابنه.

(٨٠٩) وقال المرار بن منقذ:

صَلْتةُ الخدّ طويل جيدُها   ضخمةُ الثدى ولمّا ينكسر(٢)

(٨١٠) ومن هنا أخذ (بشار) قوله:

---

[٨٠٦] أخبار النساء، ص ٢٣٨ .

[٨٠٧] أخبار النساء، ص ٢٣٢؛ البيان والتبيين، ج ٢، ص ٧٨، وعيون الأخبار، ج ٤، ص ٣٠ وراجع الفقرة [٤٦٧].

[٨٠٨] البيان والتبيين، ج ٤، ص ٨؛ عيون الأخبار، ج ٤، ص ٣٠، وأخبار النساء، ص ٢٣٥ .

[٨٠٩] عيون الأخبار، ج ٤، ص ٣٠، والاختيارين، ص ٣٥٦، والعمدة، ج ٢، ص ١١٨ .

[٨١٠] تشبيهات ابن أبى عون، ص ١١٥، وديوان بشار، ج ٣، ص ٢٢٢ .

(١) ر: تمارى، تحريف.

(٢) صلتة الخد: أى منجردة الخدّ، مرّ البيت فى الفقرة [٧٤٨].

والثدىُّ تَحسبُه وسنانَ أو كسِلاً ... وق تمايل مَيلاً غير مُنكسر

(٨١١) ومن أبيات (الحماسة):

أبت الروادفُ والثدىّ لقُمصــها ... مَسّ البطون، وإن تمسّ ظهورا

وإذا الرياحُ مع العَشىّ تناوحت ... نبّهنَ حاسدةً وهــــجن غَيورا

يقول إن ارتفاع ثدييها يمنع الثوب أن يمّس البطن، وارتفاع ردفها يمنعه أن يمسّ الظهر، فإذا تنَاوحت الرياح، أى أتت من كل ناحية، وجدت بين جسمها والثوب هواء خاليًا فتمكنت من رفعه فيبدو ما تحته فينبه حسد الحاسده، تتهيج غيرة الغيور.

(٨١٢) وينظر إلى طرف من هذا المعنى قول الفرزدق:

إذا بطحتْ فوق الأثافى رفعتَها ... بثديين فى صَدرٍ عريضٍ وكَعثبِ

وزعم أنها إذا بطحت على وجهها لم تمس الأرض بشيء من ثديها إلا برؤوس ثدييها وبكعثبها لعظم ذلك، فصارت لبدنها كالأثافى، وسيأتى الكلام[1] على هذا البيت بعد هذا:

(٨١٣) وقال (الأعشى) فى الناهد:

عَهدى بها فى الحىّ قد سرُبِلتْ ... هيفاء مثل المُهرة الضامرِ

قد نهدَ الثّدىُ علــى نحــرها ... فى مُشرفٍ ذى بهجةٍ نَائر

(٨١٤) وقال عبد الله بن أبى السمط:

كأنّ النهود وقد بـدتْ ... وزن العقـــود بهـنّ النحـــورا

[٨١١] أمالى القالى، ج ١، ص ٢٣؛ العقد، ج ٦، ص ١٠٨؛ الحماسة، ج ٢، ص ٤١ رقم ٤٩٦؛ المحب، ص ٢٥٣، والسمط ص ١٠٧ .

[٨١٢] العقد، ج ٦، ص ١٠٨، وأخبار النساء، ص ٢٣٩ .

[٨١٣] مرّ البيتان فى الفقرة ٧٧٩ وهناك تخريجهما.

[٨١٤] جمع الجواهر، ص ١٣٧، من غاب عنه المطرب، ص ١٦٠ .

(١) انظر الفقرة [٨٥١].

حقاقٌ من العاج مكنونةٌ حملن من المِسك شيئًا يسيرا (1)

(٨١٥) وهذا كقول ابن الرومى:

صُدورٌ فوقهنَّ حِقاقُ عاجٍ وبرٌّ زانه حُسْنُ اتِّساقِ
يقول القائلون إذا رأوه أهذا الدّرُّ من هذى الحِقاقِ؟

(٨١٦) حقاقٌ من العاج قد ركّبت على صَحن صدرٍ من المرمرِ
خَشين السقوطَ فأثبتّها بشبه مسامير من عَنبرِ

(٨١٧) والأصل فى ذلك كله قول عمرو بن كلثوم:

وثديًا مثلَ حُقّ العاجِ رَخْصًا حَصانًا من أكفِّ اللامِسينا

(٨١٨) وقال ابن المعتز:

وذاتِ دلال سَبَتْ مُهجتى بمستشرفين على مَرْمرِ
كأنهما خَرطُ كافورةٍ بأعلاهما نُقطتا عَنبرِ

(٨١٩) وأنشد الحجارى فى (المسهب) لبعضهم:

يا صاحبىَّ بمهجتى خُمصانةٌ مالتْ فمال الغصنُ من أعطافِها
فى الصدر منه للطعان أسنّةٌ ما أشرعتْ إلاّ لحمى قطافِها (2)
إن أنكرت قتلى هناك ففتّشا تَجدا دَمى قد جَفّ فى أطرافِها (3)

---

[٨١٥] التشبيهات، ص ١١٥: من غاب عنه المطرب، ص ١٦١، وجمع الجواهر، ص ١٣ .

[٨١٧] التشبيهات، ص ١١٤ .

[٨١٨] شعر ابن المعتز، ج ٣، ص ٢٩٤ (عن كتابنا).

[٨١٩] لغالب بن رباح المعروف بالحجام: الذخيرة، ج ٣، ص ٨٣٧ .

(١) وهذا البيت فى الفقرة ٧٩٦ .

(٢) ر: لجنى.

(٣) الذخيرة: تريا.

(٨٢٠) ويتطرق طرفًا من معنى هذه الأبيات ابن الأبار في كتاب (الحلة السيراء) للأمير المقدس – رحمه الله –:

وحـوراء تستـعلى بنهـدين أُشـرعـا ... ولا غـرو أن يدعـو هواها فـاتبـعه[1]

تقـول، وقـد رقّت لما بى – أجـازعٌ ... وأنت جـرىءٌ والأسنةُ مُـشـرعَـه

فـقلت لهـا جـفناك غَـرًا تَجلّدى ... ونهـداكِ نفسَ هيـمـانٌ مُـوجَـعَـه

ومـا زلت ألقى القِرنْ يغـسل رمـحـه ... فكيف بمن يلقى الفـؤاد بـأربعـة[2]

قال ابن الأبار:

صدر هذا عنهم، وقد أُنشد بمحلهم للقاضي أبي بكر بن العربي في مداعب له من فتيان الملثمة هز رمحه عليه وأومأ به إليه:

يهزّ عليَّ الرمحَ ظبيٌ مهفهفٌ ... لعوبٌ بألبابِ البرية عابثُ

فلو كان رمحًا واحدًا لاتقيته ... ولكنه رمـــحٌ وثانٍ وثالثُ

قال: كذا قرأته في ديوان شعره والبيتان عندي بالإسناد للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية.

(٨٢١) أبو الفرج في كتاب (النساء) قال: كان هشام بن عبد الملك مشتهرًا بحب ابنته عائشة دون سائر أخواتها، وكان لا يصبر عنها، وكان إذا ركب في جنده ركبت بين يديه وإن ثدييها في صدرها كالرمانتين.

* * *

---

[٨٢٠] الحلة السيراء، ج ١، ص ٦ .

(١) م وسمراء.

(٢) ص: فؤادى.

فى ذكر الخصور

(٨٢٢) قال امرؤ القيس:

وكَشحٍ لَطيفٍ كالجديل مَحصرٌ وسَاقٍ كأنبوبِ السَّقِىّ المذَلَّلِ[1]

الكشح: الخصر، والجديل: العنان المظفور، يشير بذلك إلى رقة الخصر.

(٨٢٣) ومن أبيات (الحماسة):

عقيليةٌ أما ملاثُ إزارِها فدعصٌ وأما خَصرُها فَبتيلُ

ملاث إزارها: الموضع الذى يلاث الازار عليه أى يلف، يريد ردفها، والدعص هو الكثيب من الرمل، وبتيل: أى رقيق، والبتل[2]: القطع، يريد أنه لرقته كاد أن ينقطع.

(٨٢٤) وهذا كقول (ابن عبد ربه):

يا لؤلؤًا يَسبى العقولَ أنيقا ورَشًا بتقطيعِ القُلوب رَفيقا
ما إنْ رأيتُ ولا سَمعتُ بمثله درًا يعودُ من الحياء عَقيقا
وإذا نظرتَ إلى محاسن وجهه ألفيتَ وجهكَ فى سناه غَريقا
يا من تقطَّع خَصرُه من رقةٍ ما بالُ قلبِك لا يكونُ رقيقا؟!

(٨٢٥) ويقال إن (أبا الطيب المتنبى) لما سمع هذه الأبيات صفق بيديه استحسانًا لها وقال: والله يا ابن عبد ربه ليأتينك أهل العراق حبوًا.

---

[٨٢٢] ديوان امرىء القيس، ص ٧٧ رقم ١ .

[٨٢٣] الذخيرة، ج ٢، ص ١٤٦، والحماسة، ج ٢، ص ٩٤ رقم ٥٤٦ .

[٨٢٤] العقد، ج ٥، ص ٣٩٩ - ٤٠٠، والديوان، ص ١٣٨ رقم ١٨٢ .

(١) السقى: النخل المسقى، المذلل الذى جمعت اعذاقه.

(٢) ص: التبل، تحريف.

(٨٢٦) وقال (حبيب):

مها الوَحشِ لولا أن هَاتا أوانـسٌ ... قنا الخـــطِّ لولا أن تلكَ ذَوابلُ

من الهيفِ لو أنَّ الخلاخلَ صُيِّرتْ ... لها وشحًا جَالتْ عليها الخَلاخلُ

(٨٢٧) وقال (أبو الطيب المتنبى):

وخَصرٌ تثبتُ الأبصارُ فيه ... كان عليه من حَدَقٍ نطاقا(١)

(٨٢٨) أخذه (السرى) فقال:

وأغيدَ مُهْتزٍّ على صـــحنِ خَدِّه ... غلائلُ من صبغِ الحياءِ رقاقُ

أحاطتْ عيونُ الناظرين بخصرِه ... فهـنَّ له دون النِّطاق نـطاقُ

(٨٢٩) وقد أنشدنا فيما تقدم من الفصول بيتى (العباس بن الحسن) وهما:

أباح لك الهوى بيضٌ حـــسانٌ ... ســـبينك بالعيـــون وبالثغـــورِ

نظرتَ إلى الثغور فكدت تفضى ... وأولى لو نظرتَ إلى الخُصورِ(٢)

(٨٣٠) وقال (أحمد بن المغلِّس)(٣) من شعراء (اليتيمة):

أبـروقٌ تـلألات أم ثـغـــــــــورٌ ... وليـــالٍ دجت لنـا أم شـــعـــورٌ

وغـــصـــونٌ تـأودت أم قـــدودٌ ... حـــامـــلات رمـــانـهن الصـــدورُ

مـــثـــقـــلاتٌ أردافـــهن ولكن ... مـرهفـاتٌ من فـوقـهن الخـصـورُ

---

[٨٢٦] ديوان أبى تمام (الصولى)، ج ٢، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ رقم ١٣١ .

[٨٢٧] اليتيمة، ج ٢، ص ١٢٥، والديوان، ج ٢، ص ٢٩٦ .

[٨٢٨] اليتيمة، ج ٢، ص ١٢٥، وديوان السرى الرفاء، ج ٢، ص ٤٧٥ رقم ٣٦٠ .

[٨٢٩] انظر الفقرة [٨٠٠].

[٨٣٠] اليتيمة، ج ٣، ص ١٢٩ .

(١) النطاق شقة تلبسها المرأة، وتشد وسطها والجمع: نق.

(٢) رواية الفقرة السابقة النحور.

(٣) أحمد بن المغلّس: من شعراء العراق فى القرن الرابع الهجرى، مدح الوزير سابور بن أردشير وغيره من حكام العراق اليتيمة، ج ٣، ص ١٢٩ .

في ذكر العكن

(٨٣١) من استحسن من المرأة الضمور والهيف لزم أن يكون غير مستحسن للعكن، فإنّ العكن لا يكون إلاّ مع السمن، ولأجل هذا احتاج النابغة إلي التحرز في قوله[١]:

والبطن ذو عكن لطيف طيّه　　　والنحر ينفحه بثدي مقعدِ

قوله: (لطيف طيّه) تحرز من السمن المعيب فأراد أن بطنها ألطف ما يمكن أن يكون عليه بطن ذات عكن.

(٨٣٢) وقد تقدم حديث هيت المخنث وقوله لعبد اللّه بن أبي أمية: «عليك ببادية بنت غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان» مراده بذلك أنها تقبل بأربع عكن، ولكل واحدة طرفان ممّا يلي ظهرها فهي تدبر بثمان.

(٨٣٣) قال الشاعر:

لما رأت أن الرحيل قد آنْ　　　قامت تهادي في رَقيق الكتّانْ

(٨٣٤) قال يزيد بن معاوية في زوجته (أم خالد بنت هاشم بن عتبة).

لها عُكنٌ بيضٌ كانٌ متونَها　　　إذا شَفّ عنها السابري قداح

وقال آخر:

لها عُكُنٌ وافٍ وبطنٌ معكَنٌ　　　وأختم مث القُعب غير مُنَوّرِ

---

[٨٣٢] الفقرة ٥٨٥ .　　　[٨٣٤] لم أجده في شعره المجموع.

(١) مرّ البيت في الرقم [٨٠٦].

وقد تقدم[1] إنشاد هذا البيت مع صلته قبل هذا.

(٨٣٥) الرشاطي في كتاب (اقتباس الأنوار) قال: كان سابور بن أردشير أجمل ملوك فارس، وكان قد أستولي علي بعض الشام، وتوجه إلي سواد العراق، وحاصر صاحب الحَضْر - وهو حصن منيع هناك، فأقام عليه أربعة أعوام لا يقدر منه علي شيء، فأشرفت ابنة صاحب الحَضر، وكانت تسمّي نضيرة[2] - وكانت أجمل أهل زمانها، فرأت سابور فهوته وراسلته فاشترط لها ما أرادت فدلته علي موضع من الحصن فملكه وقتل أباها، فلم تزل ليلتها تتقلب علي فراشها لا تنام فسألها عن ذلك فقالت: إن جنبي لينبو عن فراشك هذا، فقال: إنه من خزّ الصين وإنه لمحشو بالقز، وما نامت الملوك علي ألين منه، ثم أمر أن يلتمس ما كان يؤذيها فوجدوه ورقه أس كانت علي الفراش، وقد لصقت باحدي عكنها وقد أثرت فيها، وخرج الدم من مكانها وذلك للينها ونعومتها وفي الحكاية طول.

(٨٣٦) وقال ابن وكيع: ممّا له تعلق بهذا الفصل أنشده الحصري في كتاب (نور الطرف):

خُذْها بكفَّيْ فاترِ الجُفُونِ
مدامةً كدمعةِ المَحزونِ
علي غديرٍ أملسِ البُطونِ[3]
مثلِ فرندِ الصارمِ المسنونِ
أمواجه كعُكنِ البُطونِ

---

[٨٣٥] سيرة ابن هشام، ج ١، ص ٩١ - ٩٥؛ الروض الأنف، ج ١، ص ٩١ - ٩٦، ثم الهوي، ص ٢٧٢، والأغاني، ج ٢، ص ١١٦ .

[٨٣٦] غرائب التنبيهات، ص ٦١، وديوان ابن وكيع التنيسي - قيد الطبع - الرقم ١٠١ .

(١) الفقرة [٤١٦] وسيرد مرة أخري في [٨٤٨].

(٢) س: نصيرة، تحريف وفي الأغاني هي: النضيرة بنت الضيزن وأورد صاحب الأغاني الخبر بتفصيل واف.

(٣) الديوان: علي خليج.

(٨٣٧) وكرر (ابن وكيع) هذا المعني في قوله:

سقاني كأسَ الراح شاطيءُ جدولٍ   تداريجُه يحكينَ بطنًا مُعكّنا

واصافحته راحـــةُ الـــريح خِلتَه   بتكسيرِها إياه ثوبًا مغبّـنا

(٨٣٨) وأنشد ابن الجلاب في (روح الشعر) لابن صارة[1]:

والنهر قد رقّت غلالةُ متنِهِ   وعليه من ذَهَب الأصيل طِرازٌ[2]

تترقرق الأمواجُ فيه كأنّها   عكنُ البطون تضمّها الأعجازُ[3]

* * *

[٨٣٧] غرائب التنبيهات، ص ٦١، ديوان ابن وكيع التنيسي - الرقم ٩٧ .

[٨٣٨] خريدة القصر/ المغرب، ج ٢، ص ٢٣١ .

(١) ستَرد ترجمته في هامش الفقرة [٨٥٦].

(٢) الخريدة: غلالة صبغه.

(٣) الخريدة كأنه .. تهزها.

في ذكر السرر

(٨٣٩) قال صاحب (الصحاح): تقول: كان ذلك يقطع سُرك بالضم ولا تقول قبل أن تقطع سرتك، لأن السرة لا تقطع، وإنما هي اسم للموضع الذي يكون فيه السرّ، والسرّ هو الطرف الذي يقطع منها.

وقد قدمنا[1] في باب الأوصاف المجملة أن السرة من الأربعة التي يستحب اتساعها من المرأة، وذكرنا قولهم في وصفها كمدهن العاج إشارة إلي اتساعها وبياضها.

(٨٤٠) وقال ابن المعتز وجمع بين ذكر العكن والسرر:

وتحت زنانيرِ شددّن عُقودَها زنانيرُ أعكانٍ معاقدُها السُّرَر

(٨٤١) قال أبو الحسن الباخرزي في كتاب (دمية القصر): لم أزل أستحسن هذا المعني لابن المعتز، وتملكني الإعجاب به حتي سمعت قول التهامي[2]:

وغادرت في العدا طَعنًا يحفّ به ضربًا كما حُفّت الأعكان بالسُّرر

فغطّي استحساني لهذا البيت علي استحساني لما قبله.

(٨٤٢) ومن كتاب (كنوز المطالب) لابن سعيد، وذكر تميم بن المعز فقال:

ومن أحسن ما قيل في نيل مصر:

---

[٨٣٩] الصحاح: سرّ.

[٨٤٠] ديوان المعاني، ج ١، ص ٢٥١ . [٨٤١] دمية القصر، ج ١، ص ١١٧ .

(١) الفقرة ٦٠٨ .

(٢) ديوان التهامي، ص ٤١ .

والسفنُ تصعدُ كالخيول بنا ... في موجه والماءُ ينحدرُ

فكأنما أمـــواجُه عكـــنٌ ... وكـــأنما داراتُه سُرَرُ

وقال ابن سعيد: وقد رويت هذه الأبيات للأمير منصور بن دبيس[1] في نيل العراق:

(٨٤٣) ولبهاء الدين بن زهير المصري:

حـــبـــذا نفـــحـــةُ ريحٍ ... فـــرّجت عني غـــمّـــهْ

ضـــربت ثوب فـــتـــاةٍ ... أظهرت تيهًا وحشمهْ

فرأيتُ البطن والسّرةَ والخَصْرَ وثمّهْ

(٨٤٤) وذكر الباخرزي في كتاب (دمية القصر) المذكور قبل أن يتعلق بهذا الفصل وإن لم يكن فيه تصريح بذكر السرة قال: أمر بهاء الدولة[2]: أبا الحسن بن أحمد أن يكتب له أبياتًا من الشعر من نظمه مستحسنه لتكتب علي تكة سراويل فقال ارتجالاً:

لِمَ لا أتيـهُ ومَـضـجَـعي ... بين الرّوادفِ والخُـصـورِ

وإذا نُســـجتُ فـــإنني ... بين التـــرائب والنحـــورِ

ولقـد نشـأتُ صـغـيـرةً ... بـاكف ربـات الخـــدورِ

قال الباخرزي: وصدق فهذا من أحسن ما قيل في هذا المعني.

قال الباخرزي التِكّة: هي قُفل اللذة[3].

---

[٨٤٢] لم أجده في ديوان تميم بن المعزّ الفاطمي.

[٨٤٣] ديوان البهاء زهير، ص ٢٣٨ .

[٨٤٤] دمية القصر، ج ١، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ والأبيات لأحمد بن علي البتّي أبي الحسن.

(١) منصور بن دبيس بن علي الأسدي، بهاء الدولة (٤٧٩ هـ): أمير الحلة وبادية العراق وليها بعد وفاة أبيه: خلع عليه الخليفة وأقره في أمارته، فاستمر إلي أن توفي كهلاً. وكان شاعرًا: ابن الأثير، ج ١٠، ص ٥١، الأعلام، ج ٧، ص ٢٩٩ .

(٢) بهاء الدولة أحمد بن فناخسرو (٤٠٣ هـ). كان أظلم بني بويه، ارتكب الكثير من القبائح، المنتظم، ج ٧، ص ٢٦٤، والوافي، ج ٧، ص ٢٩١ - ٢٩٢ رقم ٤٢٧٣ .

(٣) عبارة الباخرزي قفل باب اللذة.

في ذكر الفرج

(٨٤٥) لم يختلف أحد في استحسان ضخامة الفَرج وكبره، ومن اختلف في استحسان السمن والضمور وكبر الثدي ووفور العجيزة أو توسطها لم يختلف في هذا، بل جميعهم متفق علي أن الفَرج مهما ازداد ضخامة ووفوراً ازداد حُسناً واستحق تفضيلاً ومدحاً.

(٨٤٦) قال النابغة يذكر المتجردة امرأة النعمان، وقد كان النعمان سأله ذلك:

وإذا لمستَ لمستَ أخثمَ جاثمًا ... مُتحيِّزًا لمكانه ملء اليدِ

وإذا طَعنتَ طَعنتَ في مُستهدفٍ ... رابي المجسَّةِ بالعَبير مُقرمدِ

وإذا نزعتَ نزعتَ عن مُستحصفٍ ... نزعَ الحزوَّر، بالرشاءِ المُحصَدِ

الأخثم – بالخاء المعجمة والثاء المثلثة – العريض المرتفع.

والجاثم[١] – بالجيم – هو الذي ثبت في موضعه وتمكن، وأصل الجاثم الرابض: اللاصق بالأرض. وقوله: متحيزًا لمكانه يعني أنه قد حاز ما حوله وبرز – والعبير: الزعفران، والمقرمد: المطلي وقوله: إذا نزعت نزعت عن مستحصف: أصل النزع جذب الحبل من البئر فضربه مثلاً لجذب الذكر من الفرج، المستحصف الشديد، الضيق، القليل البلل.

والحزور الغلام القوي، الرشا المحصد: الحبل المفتول، يقول: هو ضيق فإذا نزعت منه نزعت بشدة كما ينزع الغلام القوي الحبل المحكم الفتل وخصه بذلك لأنه يأمن

[٨٤٦] جمع الجواهر، ج ٤٢؛ اللسان: خثم، جثم، وديوان النابغة، ص ٤١ – ٤٢ .

(١) ر: الجاتم، تحريف.

عليه فيشتد جذبه له.

(٨٤٧) وأنشد (سيبويه) في هذا المعني:

إنّ لها مركبًا أرزبًا　　　كأن جبهةُ درٌ أحبا[١]

المركب والركب: أعلي الفرج، والارزب: الغليظ، ويروي مركنًا بالنون وهو كناية عن شكله، يريد أنه ذو أركان.

وقد شبهوه بكركرة البعير وهي الرحي التي تحت زوره، وما أرادوا بذلك إلاّ نتوءه وعظمه وجرمه.

(٨٤٨) قال أبو عُيينة الأسدي[٢] يخاطب أسماء بنت خارجة، ويشير إلي ابنته هند:

جزاكَ اللّهُ يا أسماء خيرًا　　　فقد أرضيتَ فَيشلةَ الأميرِ

بصدعٍ قد يفوحُ المسكُ منه　　　عظيمٍ مثلِ كركرةِ البَعيرِ

وشبهوه أيضًا بسنام البعير والناقة.

قال عبد بني الحسحاس[٣]:

من كل بيضاء لها كعثبٌ　　　مثلُ سنام البكرة المائلِ

وبالقعب المكفو أيضًا وهو القدح المقلوب وذلك أيضًا لضخامته ونتوئه. وقد تقدم قول هيت[٤]: في بادية بنت غيلان. وبين رجليها كالقعب المكفوء.

وقال الشاعر:[٥]

---

[٨٤٧] اللسان: رزب.

[٨٤٨] عيون الأخبار، ج ٤، ص ٩٨: بلاغات النساء، ص ١٥١؛ الحماسة البصرية، ج ٢، ص ٣٦٨، وشقائق الاترنج، ص ٤٩ – ٥٠ وانظر الفقرة ٩٦٢ القادمة والأغاني، ج ٢٠، ص ٣٣٣ .

(١) س: مركنًا.　　　(٢) في الحماسة البصرية ومصادر أخري: عقيبة.

(٣) أخبار النساء، ص ٣٣٩ .

الكعثب: الفرج الضخم الناتيء. البكرة: الفتية من النوق.

(٤) الفقرة [٥٨٥].　　　(٥) سبق في الفقرة ٨٣٤ .

لها كفلٌ وافٍ وبطنٌ معكنٌ   وأخثمُ مثل القَعب غير منوّرِ

يشير بقوله غير منور بكسر الواو أنه حلق ولم ينبت بعد.

(٨٤٩) ومن أبيات (الحماسة):

قامت تمطّي والقميصُ منخرقْ

فصادقَ الخَرقُ مكانًا قد حُلِقْ

كأنّه قَعْبُ نُـــضارٍ مُنْفَلِقْ(١)

(٨٥٠) وأنشد أبو علي في (الأمالي) – وهو للأعشي:

إذا انبطحت جافي عن الأرض بَطنَها   وخوأها رَاب كهامـــةِ جُنْبلِ

إذا ما علاها فـــــــــــارسٌ متبذلٌ   فَنعمَ فِراشُ الفارسِ المتبذّلِ

خوأها(٢) بالخاء المعجمة أي رفعها، والجُنبل – بضم الجيم – هو الفَرج العظيم. يقول: إن كعثبها لضخامته يرفَعها إذا انبطحت فتتجافي لذلك بطنها عن الأرض.

(٨٥١) وهذا كقول الفرزدق:

إذا بطحت فوق الأثافي رفعتها   بثديين في صَدرٍ عريض وكَعثبِ

زعم أنها إذا بطحت لم يمس الأرض منها إلاّ ثدياها وكعثبها، فكانت لبدنها كالأثافي، وقد تقدم الكلام علي هذا البيت.

(٨٥٢) وقوله: إذا ما علاها فارس متبذل، هو كقول الفرزدق أيضًا:

---

[٨٤٩] الحماسة، ج ٢، ص ٤٤٦ رقم ٨٥٧؛ ديوان الحماسة، ص ٦٢٦، وشرح المختار من شعر بشار، ص ٢٣٩ .

[٨٥٠] الصبح المنير، ص ٢٢٥، رقم ٧٧، والأمالي، ج ٢، ص ٧ [بلا عزو].

[٨٥١] مرّ البيت وشرحه في الفقرة [٨١٢].

(١) النضار شجر تتخذ من خشبه القصاع، وربما أريد به. الذهب.

(٢) ص: حوّي، بالحاء، تحريف.

ما مركبٌ وركوب الخيل يعجبني	كمركبٍ بين دملوج وخلخالِ

الاّ للفارس المجـري إذا انبهرت	أنفاس أمثالها مـــن تحت

وقد ذموا بصغر الفرج وهجوا به وعدوه في أوصاف النساء المذمومة وقالوا: امرأة قَعِرة – بفتح القاف وكسر العين المهملة – إذا كانت قليلة لحم الفرج.

(٨٥٣) قال (ابن ميادة) يهجو نساء:

وتُبدي الحُميسيّاتُ في كلّ زينةٍ	فُروجًا كآثار الصّغار من البَهْمِ

يعني أثار أظلافها في الأرض إذا مشت.

(٨٥٤) قال (ابن ميادة): فاتفق أن ضلت لي أبل فخرجت في طلبها فدفعت إلي حي الحمسيين، فرأيت عجوزًا بفناء بيت فأقبلت عليها أنشدها فعرفتني، وأنا لا أدري وكانت جالسة بفناء بيت فاستوقفتني، ثمّ دخلت إلي البيت وكلّمت جارية لها فلم يرعني إلاّ ريح الطّيب قد نفح من البيت[1]، وإذا بامرأة جميلة قْد هتكت السّتر، وقد استقبلتني وعليها إزارٌ أحمر فأطلقته وقالت: أنظر يا ابن ميّادة الزانية أهذا كما نعتّ أم لا؟ فما رأيت أضخم منها قُبُلاً، لقد نتأ بين فخذيها كأنه القعب المكفوء، فقلت: ال والله ما هو كما نعتّ وما هو إلاّ كآثار القياسرة الدّهم.

وانصرف ابن ميادة وفي نفسه من المرأة شيء، فكان ينسب بها القياسرة.

القياسرة: الابل العظام، والجميسيات[2] بالجيم منسوبات إلي بني جميس بن عامر، قال ذلك الرشاطي في (اقتباس الأنوار).

(٨٥٥) الصولي في كتابه المؤلف في (أخبار أبي تمام حبيب بن أوس) قال:

---

[٨٥٣] بلاغات النساء، ص ١٥٦، وشعر ابن ميادة، ص ٢٢٩ رقم ٨٨ .

[٨٥٤] الأغاني، ج ٢، ص ٢٧٧ – ٢٧٨ .

[٨٥٥] أخبار أبي تمام، ص ٢٥ – ٢٦؛ فعلت وأفعلت،، للسجستاني، ص ١٦٢؛ الاقتضاب، ج ٣، ص ٣٠٢، وديوان أبي النجم العجلي، ص ١٣٠ – ١٣١ رقم ٣٣ .

(١) ص لفح تحريف، ونفخ: انتشر.

(٢) الخميسيات – بالحاء – تحريف.

حدثني محمد بن سعيد عن عمر بن شبَّة عن الأصمعي قال:

كان الناس يقدِّمون قول (أبي النجم) في ذِكر الفَرج، ويتعجبون من حسن وصفه وذلك قوله:

كأنّ تحتَ دَرْعهـــا المنعطّ

إذا بدا منها الذي تُغــطّى

شطًا رميتَ فــوقه بشَـــطّ

ضخمَ القَذال حَسَـنَ المخطّ

كأنما قُطّ علــــي مِــقطّ[1]

كهامةِ الشيخ اليمانـي الثُّطّ

لم يعلُ في البطنِ ولم ينحطِ

(٨٥٦) قال الصولي: فلما قال بشار:

عجزاءُ من سرُ بني مالكٍ	**لها هنُ من بَطنِها أرفَــعُ**
زُيِّنَ أعـــلاه بإشـــرافه	**وانضمّ من أسفله المشرَعُ**

فعفَّى علي ذلك فحظه الناس وقدموه. انتهي كلام (الصولي).

المنعطّ: المنشق المتحرز.

وأنشده ابن قتيبة في (أدب الكاتب)[2]: المنقدّ، وجعله مما أبدل من القوافي والشط سنام البعير، كذا قال (ابن قتيبة)، وقال (الخليل) الشطّ شق السنام.

قال (ابن السيّد) في (الاقتضاب)[3]: وهو أحسن في التشبيه.

---

[٨٥٦] أخبار أبي تمام، ص ٢٦ وفيه (جر) عوض (هن) والمعني واحد.

(١) الصولي: كأنه.

(٢) أدب الكاتب، ص ٤٩١ .

(٣) الاقتضاب، ص ٤١٥ .

ولابن صارة[1] من شعراء (الذخيرة) في وصفه:

أبرزت إذ بدت لنا   كَعثبًا يمـــلا اليدا

فيه فَـــرَجٌ كـــأنه   عقدُ عشرين مفردا

قال بعض اللغويين: الحارقة بالحاء المهملة والقاف - وهي الضيّقة الفرج.

(٨٥٧) قال منه حديث علي - رضي الله عنه -: خير النساء الحارقة.

وللحارقة تفسير غير هذا يأتي بعد.

وقد تقدمت[2] أبيات ابن الرومي في وصفه الفرج وحرارته في باب الألوان.

(٨٥٨) ونذكر هنا فصلاً في إباحة النظر إلي الفرج، وإبطال ما روي في ذلك من المنع منقول من كلام الامام الحسن بن القطان من كتابه المسمّي بـ (النظر في أحكام النظر).

قال ابن القطّان: أما النظر إلي الفَرج فموضع خلاف أجازته المالكية، وقيل لأصبغ إن قومًا يذكرون الكراهية فيه فقال: من كرهه فإنما كرهه بالطب لا بالعلم، ولا بأس به وليس بمكروه.

وروي عن مالك: لا بأس أن ينظر إلي الفَرج في الجماع - زاد في رواية: ويلحسه بلسانه[3]، وهذا مبالغة في الاباحة وليس علي ظاهره.

قال القاضي أبو الوليد بن رشد: أكثر العوام يعتقدون أنه لا يجوز للرجل أن ينظر إلي فرج امرأته في حال من الأحوال، قال: وقد سألني عن ذلك بعضهم، واستغرب أن يكون جائزًا.

قال ابن القطان: وعلي هذا أيضًا مذهب الحنفية بالجواز، وأما الشافعية فلهم فيه

---

(١) ابن صارة عبد الله بن صارة (أو سارة) الشنتريني (٥١٧ هـ): امتدح الولاة والرؤساء، وكان حسن الخط، جيد النقل: الخريدة، ج ٢، ص ٣١٥، الذخيرة، ج ٢، ص ٨٣٤ - ٨٥٠ .

(٢) الفقرة [٥١٣].

(٣) هذه العبارة مقحمة من قبل النساخ.

قولان أحدهما الاباحة والآخر المنع كما تقدم. والنظر إلي داخلة عندهم أشدّ، ذكر ذلك الغزالي ولم يحك فيه عن الشافعية قولاً ثالثًا، وأعرفه لأبي إسحاق منهم: يكره النظر إليه لأنه سخف ودناءة ولا يحرم.

قال: وقد روي في منع ذلك وإباحته حديثان. لا يصحّ حديث منهما.

(٨٥٩) فأما حديث المنع فروي بقية بن مخلد عن هشام بن خالد عن بقية بن جريج عن عطاء عن ابن عباس أن رسول اللّه - ﷺ - قال:

(لا ينظر أحدكم إلي فرج امرأته، ولا فرج أمته، فإنّ ذلك يورث العمي).

(٨٦٠) ورواه أبو أحمد بن عدي عن بقية أيضًا بالسند المذكور فقال: (إذا جامع أحدكم جاريته، فلا ينظر إلي فرجها، فإن ذلك يورث العمي) قال فيه: أحمد بن عدي، حديث منكر.

قال ابن القطان: ليس في رواته من ينكر حديثه غير بقية، فقد قال المحدثون: بقية أحاديثه غير نقية، فكن منها علي تقية.

(٨٦١) وأما حديث الاباحة فروي عن عبد الرحمن بن زياد عن سعيد بن مسعود الكندي أن عثمان بن مظعون أتي النبي - ﷺ - فقال: يا رسول اللّه: لا أحبّ أن أنظر إلي عورة امرأتي، ولا أن تري ذلك مني، فقال رسول اللّه - ﷺ - (إن اللّه جعلها لك لباسًا، وجعلك لها لباسًا، وإني أري ذلك منهن ويرينه مني) قال: فمن بعدك يا رسول اللّه أولي؟

قال ابن القطان: في سند هذا الحديث ضعفاء ومجاهيل، وعبد الرحمن بن زياد كافٍ في ضعفه جدًا.

* * *

[٨٦٠] ضعيف الجامع، ج ١، ص ١٦٩ رقم ٥٥١ .

[٨٦١] كنز العمال، ص ٤٨٤٣، وضعيف الجامع، ج ٢، ص ٨ رقم ١٥٩٣ .

في ذكر الأرداف

(٨٦٢) الردف والكُفل والعجيزة والعجز والمأكمة واحد. ويقال امرأة عَجزَاء إذا كانت عظيمة العجيزة، وذلك من صفات المرأة المستحسنة، وكره بعضهم إفراط كبرها، وضد العجزاء: الزلاء والرسحاء، وهما صفة ذم عند الجميع.

قالوا: كانت الثريا صاحبة عمر بن أبي ربيعة تصبّ الماء علي رأسها، ولا يصل إلي فخذيها شيء منه لوفور عجيزتها.

(٨٦٣) وذكروا أن عائشة بنت طلحة كانت تستلقي علي قفاها، ثم تدحرج الأترجة من تحت ظهرها فتخرج من الناحية الأخري لوفور عجيزتها أيضًا. وحلف مطيع بن إياس أن جاريته أيضًا كذلك.

(٨٦٤) قال الحارث بن خالد المخزومي في عائشة بنت طلحة:

قُرَشية عُبقَ العَبيرُ بها — عبقَ الدهان بجانب الحُقِ

وتنوء تُثقلها عجيزتُها — نهضَ الضعيف ينوء بالوَسَقِ[1]

(٨٦٥) قال مسلم بن قتيبة[2]: رأيت عائشة بنت طلحة بمني – أو قال بمسجد الخيف – وكانت جالسة فنهضت لتقوم ومعها امرأتان تنهضانها، فانخزلت عجيزتها

[٨٦٢] خلق الانسان، لثابت، ص ٣٠٥ – ٣٠٧ .

[٨٦٤] شعر الحارث بن خالد المخزومي، ص ٩٨ رقم ٣، والأغاني، ج ١١، ص ١٨٠ .

[٨٦٥] الأغاني، ج ١١، ص ١٨١ .

(١) ص: تزعجها.

(٢) كذا في الأصول، وفي الأغاني: سلم بن قتيبة، هو والد سعيد بن سلم الباهلي الخراساني، ولي البصرة في خلافة مروان ثم وليها في خلافة المنصور توفي سنة ١٤٨ هـ الوافي، ج ١٥، ص ٢٩٩ – ٣٠٠ رقم ٤١٨ .

فقالت: إني لمعنّاةٌ بكما.

قال مسلم، فذكرت قول الحارث بن خالد المخزومي: وتنوء تثقلها عجيزتها – البيتين المتقدمين.

(٨٦٦) قالت سلامة[1] مولاة فلانة:

زرت مع مولاتي عائشة بنت طلحة وأنا يومئذ وصيفة فرأيت عجيزتها من خلفها، وهي جالسة كأنها غيرها، فوضعت يدي عليها لأعلم ما هي، فلما وجدت مسّ يدي قالت ما هي هذه التي تمسني؟ فقلت: أنا رأيت هذا الذي خلفك فخلت أنها امرأة جالسة معك، فجئت لأنظر من هي؟ فضحكت وقالت: ما أكثر ما يعجب ممّا تعجبين به.

قالت سلامة: ولم أر قط أحسن جسمًا من عائشة بنت طلحة.

(٨٦٧) وذكر أبو الفرج في (الأغاني) أن رملة بنت عبد اللّه بن خلف – وكانت ضرتها عند عمر بن عبيد اللّه – قالت ذات يوم لمولاة عائشة: أريني عائشة إذا كانت متجردة ولك عندي ألفا دهم، فأخبرت عائشة وقالت لها إن فلانة قد سألتني أن آريها إياك وتعطيني ألفي درهم فما ترين في ذلك؟

فقالت لها عائشة: أعلميها أني اتجرد، ولا تعلميها أني عالمة بذلك، ثم قامت عائشة بنت طلحة كأنها تغتسل فأقبلت رملة، ورأتها مقبلة، مدبرة، فلما فرغت من ذلك أعطت مولاتها، وقالت لها: وددت أني ضاعفت لك العدد ولم أكن رأيتها من قبل.

(٨٦٨) قال المسعودي في (مروج الذهب):

كانت هند بنت عتبة[2] أبي سفيان وافرة العجيزة قال:

وجلس يومًا أبو الجهم بن حذيفة العَدَوي على المائدة مع معاوية ابن أبي سفيان

[٨٦٦] الأغاني، ج ١١، ص ١٧٨ .

[٨٦٧] الأغاني، ج ١١، ص ١٧٥ .

[٨٦٨] البيان والتبيين، ج ٣، ص ٢٢٣ [لم أجده في المروج].

(١) س وهي: سلافة والتصحيح من الأغاني والنسخ الأخرى.

(٢) س: عتيبة، تحريف.

فقال له: يا أبا الجهم من أسنّ أنا أم أنت؟

فقال: يا أمير المؤمنين والله لكأني أنظر إلي أمك وإلي عظم عجيزتها وقد جئت أخطبها قبل أبيك، وقبل زوجها (الفاكه بن المغيرة) ثمّ تزوجها أبوك فأتت بك وباخوتك، فقال معاوية:

أما أنها كانت تستكرم الأزواج، وتقل الخِداج[1]، ثم قال له معاوية: يا أبا الجهم إياك والسلطان فإنه يغضب غضب الصبيء ويثب وثوب الأسد، وهذه مائة ألف فاستعن بها، وألحق بأهلك، وإياك ومثل هذا، فقبّل أبو الجهم بين عينيه وقال: أبيت إلاّ حلمًا وكرمًا، ثمّ قال:

نُقلّبه لنخبر حـــالّتيه   فنخبرُ منهما كرمًا ولينا

نَميلُ علي جوانبه كانّا   نَميلُ إذا نميلُ علي أبينا

(٨٦٩) وقال (السليك) في معني ما تقدم من الشعر:

من الخفرات لم تفضح أباها   ولم ترفع لأخوتِها شـــنارا

كأنّ مجامعَ الأرداف منـــها   نقيٌ دَرجت عليه الريحُ دارا

(٨٧٠) وقال نُصيب:

ولولا أن يقــال صَـبـا نُصـيب   لقلتُ بنفـسي النشء الصـغـارُ

بنفـسي كلُّ مـهضـوم حـشـاها   إذا ظلمت فليس لهـا انتـصـارُ

إذا مـا الزلُّ ضـاعـفنّ الحشـايا   كـفـاها أن يلاثَ بهـا الازارُ

(٨٧١) وقال الحكم الخُضْري – بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين:

---

[٨٦٩] للسليك من السلكة: الأغاني، ج ٢٠، ص ٣٤٥ .

[٨٧٠] مرت الأبيات في الرقم [٤٢٠].

[٨٧١] الأغاني، ج ٢، ص ٣٥، والذخيرة، ج ٢، ص ١٤٧ (الأول فقط).

(١) الخِداج: نقص الخلق.

تَســـــاهـم ثـيـاهـا فــــفـي الـدرع رادةً　　　وفي المِرط لفَّــاوان ردفُــهـمــا عَــبْلُ[1]

فــوالله مــا أدري أزيدتْ مـــــــلاحـةً　　　وحُسنًا علي النِسوان أم ليس لي عقلُ؟!

أخذ البيت الأول من قول ابن أبي ربيعة[2]:

خُوْدٌ وقيرٌ نصفُها　　　ونصفها مُهفهفُ

وهو معني قول أبي تمام[3]:

تشكّي الأينُ من نصفٍ سَريعٍ　　　إذا قامت ومن نصفٍ بطيٌ

ومن البيت الثاني أخذ مالك بن أسماء قوله:

أمغطيْ علي بَصَري في الحُبّ　　　أم أنتَ أكملُ الناس حُسنا؟

(٨٧٢) كشاجم[4] في كتاب (أدب النديم) له قال:

كان المأمون كثيرًا ما يجالس عمرو بن أبي عمرو الشيباني، قال عمرو: بينما أنا جالس بين يدي المأمون إذ دخل الحاجب فألقي إليه سرّاً أصغي إليه بإذنه، فذهبت لأنهض فقال لي: اجلس فلولا أن للحجبة مؤمرات لا تصلح إلاّ باستطلاع الرأي فيها لكنت عندنا ممن لا نحتشمه ولا نستر أمرًا عنه، فقلت: الحمد لله الذي وصل لي هذا الفضل من أمير المؤمنين. ثمّ التفت إلي الحاجب، فما لبث أن دخل بوصائف حسان الصور فاعترضهن ثمّ قال: أيهن أفضل عندك؟ فقلت: إن كان لما جمعت من الأوصاف الحسنة المستحسنة فهذه، وأشرت إلي واحدة منهن مدمجة الخصر راجحة الكفل، ثمّ

---

[٨٧٣] لم أجده في «أدب النديم» لكشاجم (تحقيق نبيل العطية - بغداد - ١٩٨٩).

(١) تساهم: تقاسم. ورواية الأغاني؛ ثوباها والدرع؛ الثوب الصغير، المرط: كساء يؤتزر به ولفاوان تثنية لفاء وهي الفخذ الضخمة.

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص ٢٥ .

(٣) ديوان أبي تمام، ج ٣، ص ٣٥٢ .

(٤) كشاجم: محمود بن الحسين بن السندي (٣٦٠ هـ) شاعر وأديب وكشاجم لقب له، جمعت حروفه من صناعته. أخذ الكاف من كاتب والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من منجم، والميم من مغن. له ديوان مطبوع: شذرات الذهب، ج ٣، ص ٣٨، والديارات، ص ٢٦٠، ومقدمة «أدب النديم».

قلت: لأمير المؤمنين رأيه واختياره وموقع شهوته، فقال: قد وافقت شهوتي ما اخترته برأيك، وأمر بأخذها، وخرج النخاسون وسائر الجواري، ثم التفت إليّ وقال: ما قالت الشعراء المجيدون في الأكفال؟ قلت: الأبيات التي تتهاداها الرواة، قال: كأنك تريد قول القائل(١):

وبيضٍ مُنيرات الوجوه كأنما تأزّرن دُونَ الريط من رمل عَالج

يذرنَ مُروطَ الخزِّ قبلاً كأنها قصارٌ وإنْ طالتْ بأيدي النّواسج

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين هو الذي أردت، فقال: لعمري لقد أحسن إلاّ أن أخابني أسد أرق معني وأحسن مغزي في قوله(٢):

يمشين مشي قَطا البِطاحِ تأوداً قُبُّ البطُونِ رواجحَ الأكفالِ

يمشين بين حجالهن كما مشتْ بركُ الجِمال دلجنَ بالأحمالِ

وإذا أردن زيارةً فكأنما يخلعن أرجلهن من أوحالِ

ثم قال: أفهمت ما قال في البيت الثاني؟ قلت: قد أعطي الله أمير المؤمنين من المعرفة ما لا ينازع فيها، فقال: إن الأحمال(٣) إذا دلج بها حاملوها علي الابل استرخت اكفالها، فإنما شبهها بها وهي علي تلك الصفة.

(٨٧٣) قال كشاجم: وليس ما أنشداه بأحسن من قول بعض الأعراب:

أبت الروادفُ والثدي لقُمصها مسَّ البطون وأن تمسَّ ظهورا

وإذا الرياح مع العشيِّ تناوحت نبهنَ حاسدةً وهجنَ غيورا

وقد قدمنا الكلام علي هذين البيتين في بعض ما تقدم من الفصول.

---

[٨٧٣] يواصل المؤلف النقل من (أدب النديم). ومرّ تخريج البيتين في الهامش [٨١١].

(١) تشبيهات ابن أبي عون، ص ١١٢؛ البصائر والذخائر، ج ٣، ص ٥٨ – ٥٩، وزهر الآداب، ص ٣٩٢ .

(٢) للكميت بن زيد: البصائر والذخائر، ج ٣، ص ٥٩، وشعر الكميت، ج ٢، ص ٥٣؛ ولباب الآداب لاسامة بن منقذ، ص ٣٧١، ومعجم الشعراء، ص ٢٣٩ .

(٣) ر: الأشياء.

(٨٧٤) ومن البيت الأول أخذ المتنبي قوله:

وترفع ثوبَها الأردافَ عنها فيبقي عن وِشاحيها شسُوعا[1]

(٨٧٥) الجوزي في كتابه المؤلف في (أخبار عمر) - رضي الله عنه - عن يريد بن أسلم قال: قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - العجيزة[2] أحد الوجهين:

* * *

---

[٨٧٤] ديوان المتنبي، ج ٢، ص ٢٥١ .

[٨٧٥] مناقب عمر بن الخطاب، ص ١٩٨ .

(١) الديوان: ترفّع والوشاحان: قلادتان تتوشح بهما المرأة.

(٢) في المناقب: الغيرة.

في ذكر السوق

(٨٧٦) يقال: ساق خَدلجة أي ممتلئة لحمًا، وكذلك ساق خدلاء وخدلة، وتوصف بها المرأة كناية عن امتلاء ساقيها وذراعيها، ومثلها المكورة، وضد ذلك في صفة السوق الحَمْشة – بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وبالشين المعجمة – وهي: الساق الرقيقة[1]، وإذا وصفت المرأة بها أضفت فقلت: حَمشة الساقين.

(٨٧٧) وفي حديث سماك.بن حرب عن جابر قال:

(كان في ساقي رسول الله – ﷺ – حُموشة) أى رقة. خرجه الترمذي وصححه.

(٨٧٨) ومن الشعر في هذا الفصل قول امرىء القيس:

وكُشحٍ لطيفٍ كالجديل مخصرٌ وساقٍ كأنبوبِ السَّقيِّ المذلَّلِ

أنبوب السقي كناية عن البردي النابت بين أثناء النخل المسقي، شبهه بساق المرأة لبياضه وامتلائه ونعمه. والمدلل الذي جمعت أطرافه وعطفت، وذلك دليل على كرامته على أربابه وتعاهدهم له بالسقي.

(٨٧٩) وقال جميل:

وعجيزةٍ ريًا وساقٍ جَدلةٍ بيضاء تُسكتُ منطقَ الخلخالِ

(٨٨٠) أخذه من قول النابغة حيث قال:

على أن حجليها وإن قلت أوسعا صموتان من ملءٍ وقلةِ منطقِ

---

[٨٧٦] خلق الانسان، لثابت، ص ٣٢١ – ٣٢٢ .

[٨٧٨] ديوان امرىء القيس، ص ٧٧ . [٨٧٩] لم أجده في الديوان المجموع.

(١) س: اللينة.

والنابغة هو أول من استعار جرس الخلاخل وصمتها فتبعه الناس في ذلك.

(٨٨١) وقال المؤمل:

عجبت لمن يطيِّبني بِمسكٍ ... وبي يتطيَّبُ المِســـــكُ الفَتيتُ

خلاخيلُ النِّساءِ لها وَجيبٌ ... ووسواسٌ وخـلـخالي صَمُوتُ(١)

(٨٨٢) وقال ابن أبي زرعة:

استكتمتْ خلخَالها ومشَـتْ ... تحتَ الظَّلام به فـما نَطقا

حتي إذا ريحُ الصَّبا نسمَتْ ... ملأ العبيرُ بنشرها الطُّرقا

(٨٨٣) وقال خالد بن يزيد في زوجته رملة بنت الزبير:

تجول خلاخيلُ النساء ولا أري ... لرملةَ خَلخالاً يجـــول ولا قُلبا

فلا تكثروا فيها الملام فإنـــني ... تخيَّرتُها منهــم زُبيريةً قَلْبـا(٢)

وزاد فيها عبد الملك:

فإن تُسلمي نُسلم وإن تتنصرَّي ... يخطُّ رجال بين أعينهم صلبا

فلما دخل عليه خالد قال له عبد الملك: ألست القائل؟ ثم أنشده الأبيات، فلما سمع البيت الأخير لعن قائله.

(٨٨٤) وقال ابن الرومي:

وإذا لبسنَ خلاخلاً ... اكذبن أسماء الخلاخلْ

---

[٨٨١] العقد، ج ٦، ص ٤٧٥، والمؤمل حياته وما تبقي من شعره [ضمن: المورد] رقم ٢ [١٩٨٨].

[٨٨٢] زهر الآداب، ص ٣٩٣؛ المختار من شعر بشار، ص ٩٨، والذخيرة، ج ٢، ص ١٤٨ .

[٨٨٣] زهر الآداب، ص ٣٩٣؛ المختار من شعر بشار، ص ١٥١، وابن خلكان، ج ٢، ص ٢٢٤ (ضمن ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية)، والأغاني، ج ١٧، ص ٢٦١ [ضمن ذكر خالد ورملة وأخبارهما].

[٨٨٤] ديوان ابن الرومي، ص ٢٠٣٢ .

(١) الوجيب: الخفوق والاضطراب، الوسواس: صوت الحلي.

(٢) الأغاني: أقلّوا عليّ .. فيها.

تأبى تخلخهنَّ أسـ وقٌ مُرجحِنات خوادلْ

خوادل – بالخاء المعجمة والدال المهملة – وقد تقدم شرح ذلك في الفصل الأول.

(٨٨٥) وقال محمد بن يحيى القرشي – عرف بابن عين الغولة ممّن تقدم عصرنا قليلاً – أنشدنيه والدي – رحمه اللّٰه – عنه:

ما أنسَ لا أنس إذْ زارتْ على فَرَقٍ والنجم في الجانب الغربي مهزومُ

واستكتمت حليها خوفًا فقال لها خلخالها إنّ ما تخشين مكتومُ

ونمَّ حلي التراقي فانثني قلقًا وشاحها رحمةٌ (والحُسنُ مرحومُ)

(٨٨٦) فأما قول الشاعر – وهو كعب بن جُعيل:

وضجيج قد تعلّلتُ به طيِّبٍ أردانُه غيرِ تَفِلْ

صَعْدة قد سَمَعَتْ في حائرٍ أينما الريحُ تُميِّلها تَمِلْ

ويمتنين إذا ما أدبرتْ كالعنانين ومرتجٌّ رَهِلْ

وإذا قامت إلى جاراتها لاحت الساقُ بخلخالٍ زَجِلْ

فإنهن كنّ ربّما جعلن في الخلاخيل جَلاجِل. وذكر ذلك الآمدي في (المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء).

(٨٨٧) الجوزي في كتاب (الأذكياء) قال:

لما عرضت الخيزران على المهدي قال لها: يا جارية واللّٰه إنك لمنية المتمني، ولكنك حمشة الساقين، فقالت: يا أمير المؤمنين إنك أحوج ما تكون إليهما لا تراهما! فاشتراها وحظيت عنده، وأولدها ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد.

وقد ذكرنا آنفًا معنى الحموشة[1].

---

[٨٨٦] المؤتلف والمختلف، ص ١١٤ .

[٨٨٧] أخبار الأذكياء، ص ٢٣٠ .

(١) انظر الفقرة [٨٧٦].

وقد تقدم في ذكر الزينة ذكر بلقيس[١]، وأنها كانت شعراء الساقين، وأن الجن أرادوا أن يري ذلك سليمان - عليه السلام - فأعجبته وكره ما رآه في ساقيها من الشعر فكلف بعض الجن بما يزيل الشعر، فاخترعوا له النورة.

(٨٨٨) وقال الثعالبي في (فقه اللغة): ويسمّي الشَعْر الذي يكون في ساق المرأة الغَفْر[٢] - بفتح الغين وسكون الفاء.

(٨٨٩) وعلي ذكر بلقيس وصرحها:

ذكر ابن الابار في (تحفة القادم) أن أبا بكر بن سكن الشلبي[٣] جلس يومًا علي نهر شِلْب بالجسر، فتعرضت بعض الجواري للجواز، فلما أبصرته رجعت عن وجهها، وسترت ما قد ظهر له من محاسن وجهها فقال ابن سكن:

وعقيلةٍ لاحت بشاطيء نهرِها	كالشمس طـالعةً لدي آفاقـِها
فكأنها بلقيسُ وافت صرحَها	لو أنها كشفتْ لنا عن ساقِها
حُوريةٌ قمـــــريةٌ بـــــدويةٌ	ليس الجفا والصدّ من أخلاقِها

انتهي ما ذكره ابن الأبار.

(٨٩٠) ويمكن تغيير هذين البيتين بأن يقال:

وعقيلةٍ لاحت بشاطيء نـــهرهـــا	كالشمس تتلو في المشارق صبحَها
ولو أنها كَشفتْ لنا عن ســـاقِها	لحسبتها بلقيس وافت صــــــرحَها

---

[٨٨٨] فقه اللغة، ص ١١٩ . [٨٨٩] تحفة القادم، ص ٦٣ - ٦٤ .

(١) الفقرة [٢٩٢].

(٢) هكذا في الأصول، وفي فقه اللغة والقاموس: الغَفَر [بالتحريك] وفي اللسان: الغفر شعر كالزغب يكون علي ساق المرأة والجبهة ونحو ذلك.

(٣) أبو بكر بن سكن من أهل شلب، شاعر، أديب: تحفة القادم، ص ٦٣ - ٦٤ رقم ٢٧، الوافي، ج ١٠، ص ٢٣٢، وعيون التواريخ، ج ١٢، ص ٤٠٣ .

في ذكر الأقدام

(٨٩١) الأقدام جمع: قدم، والقدم في اللغة اسم للرجل بأسرها من حيث اتصلت بالساق.

قال ثابت في كتاب (خلق الانسان):

أحسن الأقدام السبطة التي لان عصبها – وطالت سلامياتها وأصابعها، وضدها: الكَزْماء. ويقال للقدم التي لا أخمص لها رحاء بالراء والحاء المهملتين.

وكان رسول اللّه – ﷺ – لا أخمص لقدميه.

وقد قدمنا نحن في بعض الفصول تشبيه القدم باللسان، وذلك كناية عن سبوطتها وصغرها.

(٨٩٢) وقال ابن الرومي:

تفشيَ غواشي فروعها قَدَما بيضاء للناظرين مُقتدِره[(١)]

مثلَ الثُّريا إذا بدت سَحرًا بعد غمامٍ وحاسرٍ خسره

مقتدره – بفتح الدال – أي لطيفة، ورجل مقتدر الطول أي قصير.

(٨٩٣) وعكس الصنوبري تشبيه القدم بالثريا فقال – وقد استوفي في بيته الثالث الذي أنشدنا جميع الأبيات بسببه – تشبيه الثريا في جميع أحوالها:

---

[٨٩١] خلق الانسان، ص ٣٢٤ – ٣٢٥ .

[٨٩٢] ديوان ابن الرومي، ص ٩٣٨ رقم ٦٩٧ .

[٨٩٣] غرائب التنبيهات، ص ٣٥ – ٣٦، وديوان الصنوبري (التكملة)، ص ٤٨٧ – ٤٨٨ رقم ١١١ .

(١) الديوان: قرونه قدما.

قم فـاسـقني والظلامُ منهـزمُ | والصـبحُ بادٍ كـأنه عَلَمُ
ومـيلتْ رأسـهـا الثـريا لاسـرا | ر إلي الغَـرْبِ وهي تحـتـشمُ(١)
شـرق كـأسٌ، وفي مـغـاربهـا | قُـرطٌ، وفي أوسطِ السـمـا قَـدَمُ

قال الحُصري في كتاب (نور الطرف) وقد ذكر هذه الأبيات: هذا أجمل ما قيل في الثريا وأحسنه.

(٨٩٤) قال أبو الفرج في (الأغاني): كانت عائشة بنت طلحة أجمل الناس وأكملهم محاسن، وكان فيها عيبان اثنان، كبر في أذنيها عظم مفرط في رجليها، وكانت ضرتها رملة بنت عبد اللّه(٢) بن خلف كبيرة الأنف، وكانت عائشة تعيبها بذلك فبلغ ذلك رملة، فتقول: تراها نسيت أذنيها ورجليها!

قال: وعاتبتها عائشة يومًا بمحضر زوجها عمر بن عبيد اللّه (٣)، قال لها: قولي خيرًا واحذري أن يقال فيك ما فيك، مشيرًا إلي رجليها وأذنيها.

(٨٩٥) ابن أبي شيبة عن ثابت عن أنس:

(أن رسول اللّه – ﷺ – بعث أم سليم تنظر إلي امرأة فقال لها: شميّ عوارضها وانظري عُرقُوبيها)(٤).

قال الأصمعي: إذا أسوّد عُرقُوب المرأة، اسوّد سائرُها.

(٨٩٦) وهذا هو معني قول النابغة:

ليستْ من السُّود أعقابًا إذا انصرفتْ | ولا تبيعُ بجنبي نخـلةِ البرما

---

[٨٩٤] الأغاني، ج ١١، ص ١٧٥ .

[٨٩٥] مسند أحمد، ج ٣، ص ٢٣١ [مرّ في الرقم ١٤٣].

(١) س: تسري.

(٢) ص: عبيد اللّه، تحريف.

(٣) ر: عبد اللّه، تحريف.

(٤) العرقوب: عصبة في مؤخر الساق فوق العقب يلي الساق.

(٨٩٧) وفي حديث مسلم عن شعبة عن سماك قال: كان رسول الله - ﷺ - منهوش العقبين، قال شعبة قلت لسماك: ما منهوش العقبين؟ قال: قليل لحمها، يروي ذلك بالشين المعجمة وبالسين المهملة، وذلك مستحب من وصف الرجال وضده الدرم وهو امتلاء العقبين باللحم وهو مستحب من وصف المرأة.

(٨٩٨) وينشد: العجاج:

قامتْ تريك خشيةً أن تُصـرِمَا

ساقًا بخَنداة وكَعبًا أدرَما[1]

وكفلاً مثل النقي أو أعظـــما

ساق بخَنداة: أى تامة ممتلئة، وكذلك الخَبنداة - بتقديم الخاء، وهذا الرجز ينسبه الناس إلي العجاج.

(٨٩٩) وقد ذكر الرشاطي في كتابه المسمّي بـ (اقتباس الأنوار) في حديث خرجه عن أبي هريرة قال: (كنّا مع رسول الله - ﷺ - وحادٍ يحدو بهذا الرجز).

(٩٠٠) وممّا يتعلق بهذا الفصل قول أبي بكر بن مَجير وهو ممّا يكتب فيقال:

لا يدعيّ العاشقون الحبّ منزلةً ... إلاّ إذا احتملوا للحسن كلّ أذي

لو لم أكن أنفذ العـشّاق فيه لما ... أوطأت خدّي أقدام الحسان كذا

أنفذ: إن شئت قلتها بالفاء والذال المعجمة وإن شئت قلتها بالقاف والدال المهملة.

* * *

---

[٨٩٧] أخرجه مسلم في الفصائل، رقم ٩٧ .

[٨٩٨] خلق الانسان، لثابت، ص ٣٢١، والأغاني، ج ٢٠، ص ٣١٥ .

[٨٩٩] الأغاني، ج ٢٠، ص ٣١٥ .

(١) ر: بخندة.

جامع لذكر الجماع وبيان ما فيه من المنافع والمضار وذكر أسماء من أسماء النكاح

(٩٠١) الجماع: هو من أعظم اللذات الجسمانية، وأقوى الشهوات الحيوانية. وذكر الأطباء من منافعه أنه ينشط النفس ويسرّها ويزيد في النشاط ويزيل الغضب ويذهب بالفكر الرديئة والظنون السيئة، حتي أنه ربما أبرأ من المالنخوليا وأنه يسكّن عشق العشاق[1] إذا أكثروا منه، وإن كان مع غير من يهوونه، ويخفف عن البدن الممتليء، وهو عظيم النفع لأصحاب الأبدان القوية العلبة، الكثيرة الدم، ومضر لمن كان بضدّ ذلك.

(٩٠٢) قال الرازي في كتابه المعروف بـ (المنصوري):

وليحذره أصحاب الأبدان حذر العدو، فإنه يؤدي إلي الدق إذا أكثروا منه، وكذلك النُقَّه والضعفاء والنحفاء، ومن نواحي خواصره ومراقه رقيقه مهزولة، ومن عصبه ضعيف، فإنّ الجماع الكثير يضرّ بهؤلاء، ضرراً شديداً.

(٩٠٣) وقال جالينوس في بعض كتبه: المني أحد الفضلات التي لابد من إخراجها، فإنه إن أقام في البدن حدثت منه مضار وأمراض رديئة، فلذلك يستحب أن ينقّص منه باعتدال.

---

[٩٠١] المنصوري، ص ٢٢٠ [باختلاف قليل].

[٩٠٢] المنصوري، ص ٢٢٠ .

(١) س: العشاق.

المستحب عند الرجال

إعلم يرحمك الله أن النساء على أصناف شتى. فمنهم محمود ومنهم مذموم فأما المحمود من النساء عند الرجال فهى المرأة الكاملة القد[1]، العريضة، خصيبة اللحم، كحيلة الشعر، واسعة الجبين، زجة الحواجب[2]، واسعة العيون فى كحلة ناصحة وبياض ناصح[3]، مفخمة الوجه، أسيلة[4] الخدين، ظريفة الأنف، ضيقة الفم، محمرة الشفاه واللسان، طيبة رائحة الأنف والفم، طويلة الرقبة، غلية العنق، عريضة الأكتاف، واسعة المحزم[5]، كبيرة الترمتين[6]، عريضة الصدر، واقفة النهد، ممتلىء صدرها ونهدها لحما، مقعدها البطن وسرتها واسعة غارقة، عريضة العانة كبيرة الفرج، ممتلىء لحما من العانة إلى الترمتين، ضيقة الفرج ليس فيه ندرة[7]، رطب، سخون تكاد النار تخرج منه، ليس فيه رائحة، قديرة غليظة الأفخاذ والأوراك، ذات أرداف ثقال وأعكان وخصر جيد، ظريفة اليدين والرجلين، عريضة الذراعين، غليظة الزندين[8]، بعيدة المنكبين، إن أقبلت فتنت. وإن أدبرت قتلت. وإن جلسة كالقبة المنصوبة وإن رقدت كالبند[9] العالى. وإن وقفت كالعلام[10] قليلة الضحك والكلام فى

١- القد أى القوام.

٢ - زجة الحواجب أى طويلة الحواجب دقيقتها.

٣- بياض ناصح أى خالص نقى.

٤- أسيلة الخدين.

٥- المحزم أى الوسط.

٦- الترمتين أى المؤخرتين والعجزتين.

٧- ندوة أى خالية من أى قذارة.

٨- الزندين أى موصل الذراع بالكف.

٩- البند أى العلم العالى وهى كلمة فارسية معربة.

١٠- أى كالعلامة .. والمقصود أنها مميزة متفردة.

غير نفع، ثقيلة الرجلين عند الدخول والخروج ولو لبيت الجيران، قليلة الكلم معهم، لا تعمل من النساء صاحبة ولا تطمئن لأحد ولا تركن إلا لزوجها. ولا تأكل من يد أحد إلا من يد زوجها وقرابتها إن كان لها قرابة. ولا تخون فى شئ ولا تغدر ولا تستر على حرام، إن دعاها زوجها للفراش طاوعته وسبقته إليه، تعينه فى كل حال من الأحوال. قليلة الشكاية والنكاية. لا تضحك ولا ينشرح خاطرها إلا إذا رأت زوجها. ولا تجود بنفسها إلا على زوجها ولو قتلت صبرا.

* حكى أنه كان فى ما مضى وتقدم من الزمان ملك قوى السلطان يقال له على ابن الضغيم. أصابه ليلة من الليالى أرق شديد فدعا بوزيره وصاحب الشرطة وحاجب العسس فحضروا بين يديه فقال لهم:

– يتقلد كل منكم بسيفه فى هذا الساعة.

ففعلوا ما أمرهم به فى الحين وقالوا له:

– ما الخبر؟

فقال لهم:

– إنه أصابنى أرق شديد وأردت أن أطوف فى هذه الليلة بالمدينة وأنتم بين يدى.

فقالوا:

– السمع والطاعة.

ثم تقدم فقال:

– بسم الله وعلى بركة رسول الله ﷺ .

وسار وساروا فى أثرة يطوفون من مكان إلى مكان ومن شارع إلى شارع. فبينما هم يطوفون إذ سمعوا حسا فى زقاق، وإذا برجل سكران يتمرغ على وجه الأرض وهو يضرب فى قلبه بالحجر وهو يقول:

– ضاع الحق ولا مسلم يعلم السلطان بما يجرى فى خاليته. ضاع الحق وانقبر.

وأسود قلب كل بشر.

فقال الملك لأصحابه:

- أئتوا به برفق وإياكم أن تروعوه.

فأتوه وأخذوا بيده وقالوا له:

- قم لا بأس عليك ولا خوف لديك.

فقال:

- يا قوم كيف تقولون لا بأس عليك ولا خوف من غير سلام. ألم تعلموا أن أمن المؤمن السلام. فإذا لم يسلم المؤمن على المؤمن فقد غدره؟

ثم قام معهم فأتوا به إلى الملك وهو جالس ضارب النقاب على وجهه هو وأصحابه، وفى يد كل واحد سيفه يتوكأ عليه. فلما وصل إلى الملك قال:

- السلام عليكم يا هذا.

فقال له الملك:

- وعليك السلام أنت يا هذا.

فقال له الرجل:

- لأى شئ قلت يا هذا؟

فقال له الملك:

- وأنت أيضا لأى شئ قلت يا هذا؟

فقال:

- إنى لم أعرف لك إسما.

فقال له الملك:

- وأنا أيضا كذلك.

ثم قال له:

– مالى أسمعك تقول فى حديثكم «آه ضاع الحق ولا مسلم يعلم السلطان بما يجرى فى خاليته» ما الذى جرى عليك أخبرنى؟

فقال:

– حديثى عجيب وأمرى غريب، وذلك إنى كنت أهوى جارية وتهوانى ولى صحبة معها وتلاقى مدة طويلة فأغرتها بعض العجائز وسارت بها إلى دار الفسق والزنا. فذهب عنى النوم وفارقنى الهنا وعدت فى أشد العنا.

فقال له الملك:

– وأى دار، وعند من الجارية؟

فقال:

– عند عبد أسود يقال له ضرغام، وعنده أيضا جوار كالأقمار ليس عند الملك من يشابههن.

فقال له:

– عبد من؟

فقال:

– عبد آبق كان لوزير الملك الأعظم فخبأته جاريته لمحبتها فيه وعشقها له وتبعث له كل ما يستحق من المأكول والمشروب والملبوس وغير ذلك.

هذا كله والملك يتعجب، والوزير يسمع وقد عرف قوله وأن العبد عبده، فقال له الملك:

– أرنى المكان.

فقال له:

– وإن أريتك المكان ما الذى تصنع؟

إنك لا تستطيع لأن المكان مكان حرمه وخوف، وإن هجمت عليه تخف على نفسك من الموت لأن صاحبه ذو سوطة وحرمة.

فقال له الملك:

– أرنى المكان ولا بأس عليك.

فقال:

– على بركة اللّه.

ثم قام يسير فى أولهم وهم يتبعونه إلى أن أتى إلى زقاق كبير، فسار حتى قرب من دار شاهقة الأبواب، عالية الحيطان، مرفوعة من كل مكان، فنظروا فلم يجدوا فيها مطمعا، فتعجبوا من دعامتها، فالتفت الملك إلى ذلك الرجل وقال له:

– ما أسمك؟

قال:

– اسمى عمر بن يسعد.

فقال له:

– يا عمر، هل فيك قوة؟

فقال:

– نعم.

ثم إلتفت الملك إلى أصحابه وقال:

– هل فيكم من يصعد إلى هذا الحائط.

فقالوا بأجمعهم:

– لا قدرة لنا على ذلك.

فقال لهم الملك:

– أنا أصعد إليه، ولكن بحيلة وشرط أشرطه عليكم تفعلونه، فيه يكون الصعود إن شاء اللّه تعالى.

فقالوا:

– وما هو؟

فقال لهم:

– أخبرونى من القوى فيكم؟

فقالوا:

– صاحب الشرطة، وهو السياف.

فقال:

– ثم من؟

قالوا:

– صاحب العسس.

فقال:

– ثم من؟

قالوا:

– الوزير الأعظم:

هذا كله وعمر يسمع ويتعجب، فلما علم أنه الملك فرح فرحا شديدا.

فقال الملك:

– ثم من؟

فقال عمر:

– أنا يا مولانا السلطان.

قال الملك:

- يا عمر، إنك أطلعت على أسرارنا وعرفت أخبارنا، فاكتم سرنا تنج من شرنا.

ثم قال للسياف:

- أجعل يدك على الحائط واخرج ظهرك.

ففعل، ثم قال لصاحب العسس.

- اصعد على ظهره.

فصعد وجعل رجليه على أكتافه. ثم أمر الوزير بالصعود فصعد على أكتاف الأول، ثم صعد على ظهر الثانى ثم وقف على أكتافه برجليه ويداه على الحائط، ثم قال الملك:

- يا عمر، اصعد إلى مكانك الأعلى.

فتعجب عمر من هذا التدبير وقال:

- نصر اللّه يا مولانا ونصر رأيك السديد.

ثم صعد على أكتاف السياف، ثم على ظهر صاحب العسس، ثم على ظهر الوزير. ثم وضع رجليه على أكتافه كما فعل أصحابه، ولم يبق إلا الملك. ثم أن الملك قال:

- بسم اللّه الرحمن الرحيم.

ووضع رجليه على ظهر السياف وقال له:

- اصبر معى فى هذه الساعة، ولك عندى من المال كذا وكذا.

ثم صعد على ظهر صاحب العسس وقال له:

- اصبر ولك عندى الحظ الوافر.

ثم صعد على ظهر عمر وقال له:

- اصبر يا عمر، فإنى جعلتك كاتب سرى، ولا تقلق.

ثم جعل رجليه على أكتافه ورمى يديه على السطح وقال:

- بسم الله وعلى بركة رسول الله ﷺ.

ثم قفز قفزة وإذا به فوق السطح، ثم قال لأصحابه:

- ينزل كل واحد منكم على ظهر صاحبه.

فنزلوا واحدا بعد واحد وجعلوا يتعجبون من رأى الملك وصحة السياف الذى حمل الأربعة الرجال بعدتهم. ثم أن الملك نظر إلى المنظر فلم يجد له مسلكا، فنزع عمامته من على رأسه وربطها هناك ربطة واحدة ثم نزل معها إلى المكان وجعل يدور فى المكان إلى أن وجد بابا وعليه قفل كبير، فتعجب منه ومن صعوبته، فقال:

- حصلتها هنا والأمر إلى الله، ولكن الذى دبر لى فى الهبوط إلى هنا يدبر على فى الوصول إلى أصحابى.

ثم جعل يدور بذلك المكان ويعد المنازل منزلا بعد منزل إلى أن عد سبعة عشر منزلا، والمكان مفروش بأنواع المفروشات المذهبة والملونة من أوله إلى آخره. فنظر فرأى منزلا عليا مرتفعا سبع درجات وفيه لغظة فأتاه وهو يقول:

- اللهم اجعل لى من أمرى فرجا قريبا ومخرجا.

ثم صعد أول الدرجات وقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم.

ونظر للدرج فإذا بها من الرخام الملون الأكحل والأحمر والأبيض والأصفر والأزرق وغير ذلك. ثم صعد الثانية وقال:

- إن ينصركم الله فلا غالب لكم.

ثم صعد الثالثة وقال:

- نصر من الله وفتح قريب.

ثم صعد الرابعة وقال:

– استفحت بالله وهو خير الفاتحين.

ثم صعد الخامسة والسادسة والسابعة وهو يصلى على النبى ﷺ، إلى أن وصل إلى الستر الذى على الباب، وإذا به من ديباج أحمر فنظر إلى المكان وإذا به يوهج[١] بالضوء وفيه ثرية كبيرة وشمع يوقد فى حسكة[٢] من الذهب، وفى وسط البيت خصة تفور بماء عذب وسفرة منصوبة من طرف المكان إلى طرفه بأنواع الغلل والثمار. والمكان مفروش بأنواع الفروشات المذهبة، تكاد تخطف الأبصار ولا يبين منه إلا الفروشات. فنظر وإذا على تلك السفرة إثنتا عشرة بكرا وسبع جوار كأنهن الأقمار فتعجب من حسنهن وجمالهن فنظر معهن سبعا من العبيد ثم حقق بصره فرأى جارية كامله الصفة بطرف كحيل وخد أسيل وقد يميل. فحار الملك فى وصفها ودهش، ثم قال فى نفسه كيف يكون الخروج من المكان؟ اتركى يا نفس عنك التعجب، ثم نظر وإذا بين أيديهم زجاجات مملؤات من أنواع الخمر، وهم يأكلون ويشربون وقد امتلأوا خمرا.

فبينما هو يدبر فى الخلاص إذ سمع واحدة من الجوارى تقول لصاحبتها:

– يا فلانة، قومى اوقدى لنا الشمع ونذهب أنا وأنت وفلانة للمكان الآخر نرقد، وافانا النوم.

فأخذت وأوقدت الشمع وسرن لبيت آخر وفتحن بابها وأوقدن نارها. هذا كله والملك أختفى فى مكان آخر، ثم خرجن ليقضين الضرورة البشرية، فلما غبن دخل الملك لتلك البيت واختفى فى بعض مقاصرها وقلبه متعلق من أجل أصحابه، وكذلك أصحابه قلقوا وقالوا:

– إن الملك قد غر بنفسه.

فبينما هو كذلك إذ دخلن وأغلقن الباب وهن ممتلئات خمرا، ثم نزعن ما كان عليهن من الثياب وجعلن ينكحن بعضهن بعضا، فقال الملك:

---

(١) يرهج بالضوء، أى ينبعث منه الضوء بشدة.

(٢) الحسكة أى الشمعدان.

– صدق عمر فى قوله: دار الخنا ومعدن الزنا.

ثم أنهن رقدن، فقام الملك وأطفأ السراج ونزع أطماره ودخل بينهن، وكان قبل ذلك قد عرف أسماءهن، فقال لواحدة منهن.

– يا فلانه، أين مفاتيح الأبواب؟

وذلك خفية، فقالت:

– ارقدى، المفاتيح فى مكانها.

فقال الملك فى نفسه «لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ما حصلت على طائل»، ثم قال الملك:

– أين عملت المفاتيح يا فلانه، أخبرينى فإن النهار قريب لكى نحل الأبواب إذا طلع النهار ونجمل المكان وننظفه.

فقالت:

– المفاتيح فى مكانها المعلوم، والمكان ما هو لك فى رقبة، ارقدى حتى يطلع النهار. فقال «لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم»، فى نفسه «لولا الخوف من الله لمشيت عليهم السيف»، ثم قال:

– يا فلانه.

فقالت:

– نعم.

فقال لها:

– إن قلبى ما حدثنى على المفاتيح خيرا، اخبرينى أين عملتهم؟

فقالت:

– يا قحبة، أكلك فرجك وبطئ عليك نكحك، فما طقت تصبرين فى الليلة الواحدة، فكيف بامرأة ابن الوزير يراودها كل ليلة وأبت منذ ستة أشهر، اذهبى فإن المفاتيح

فى جيب العبد، لا تقولى له أعطنى المفاتيح بل قولى له أعطنى أيرك ضرغام، وكان اسم العبد ضرغام، ثم سكتت وسكت الملك وفهم المقصود، ثم أنه صبر قليلا حتى نامت تلك الجارية وأخذ أثوابها وجعلها عليه وتقلد بسيفه من تحت تلك الأثواب وتقنع بقناع من حرير أحمر حتى أنه لم يتفرز من جملة النساء، ثم فتح الباب وخرج خفية وأتى إلى المكان الأول ووقف على الباب من تحت الستر ونظر فوجدهم امتلأوا خمرا، البعض راقد والبعض قاعد، فقال فى نفسه «يا نفسى ادحضى عنك الممالكة، فإنك وقعت بين مخمورين لا يعرفون الملك من الرعية واظهرى ذراعك»، ثم دخل وقال:

– بسم الله.

وجعل يترامى كالمخمور إلى أن حصل على السرير، فظن العبد والجوارى أنه الجارية التى كان يتكلم الملك معها، فطمع العبد ضرغام فى نكاحها لما رآها قصدت الفراش وقال «هذه ما أتت إلى هنا بعدما رقدت، إلا شاهية فى النكاح»، وذلك فى نفسه ثم قال:

– يا فلانة، انزعى ثيابك وادخلى الفراش حتى نأتى.

فقال الملك «لا حول ولا قوة إلا بالله، صدق عمر»، ثم جعل يفتش فى المكان والثياب والمكاتب فلم يجد شيئا، فقال «ما شاء الله يكون»، فرفع طرفه وإذا بطاق عالية، فمد يده إليها فوجد ثوبا مذهبا، فرمى يده على جيبه وإذا هو بالمفاتيح، فنظر وإذا بها سبعة على عدد الأبواب، فقال بعد فرحة «اللهم لك الحمد» ثم قال «ما نخرج من هنا إلا بحيلة»، ثم جعل يتقيأ وخرج وهو يتبوع ويترامى إلى أن حصل وسط الدار، فقال العبد:

– باركك الله يا فلانة، لو كانت غيرك لكانت تقيأت على الفراش.

ثم أن الملك أتى إلى الباب الأول وفتحه ثم أغلقه خلفه، ثم فتح الباب الثانية وأغلقها خلفه. وكذلك إلى تمام السبعة الأبواب وخرج لأصحابه فوجدهم فى حيرة كبيرة فسألوه عن الخبر فقال لهم:

– ليس هذا وقته والنهار قريب ادخلوا على بركات الله وكونوا على حذر فإن المكان فيه سبعة من العبيد واثنتا عشر بكرا وسبع جوار كأنهن أقمار.

فجعلوا يتعجبون من شجاعة الملك، ثم دخلوا فقال له الوزير:

– ما هذا اللباس يا مولاتى؟

فقال له:

– اسكت، فما توصلت لهذه المفاتيح إلا بهذه الحوائج.

ثم دخل البيت ونزع ما كان عليه ولبس أطماره وأتى إلى المنزل الذى فيه العبيد والجوارى، ووقفوا قبالته خلف الستر ونظروا فقالوا:

– ليس فيهن أفيق وأحسن من المرأة الجالسة على المرتبة العالية.

فقال الملك:

– لابد لى منها إن لم يصلها أحد.

فبينما هو كذلك إذ هبط العبد ضرغام من تحت الفراش وهبطت خلفه جارية عظيمة الحسن. ثم قام عبد آخر وصعد بجارية أخرى وكذلك إلى السادية، وهم ينكحون بهن واحدة بعد واحدة، ولم يبق إلا تلك المرأة والأبكار. وكل امرأة تطلع شديدة البأس تهبط بعد النكاح منكسرة الرأس. ثم أن العبيد جعلوا يراودون تلك المرأة واحدا بعد واحد فأبت وقالت: لا أفعل هذا أبدا، لا أنا ولا تلك الأبكار فإنهن أمانة عندى.

فقام ضرغام وأيره قائم كالعمود بين يديه، وجعل يلطم فى وجهها ورأسها وقال:

– هذه ستة أشهر نراود فيك وأبيت، ولابد من نكحك فى هذه الليلة.

فلما رأت منه الجد وهو سكران جعلت تلاطفه وتوعده، فقال لها:

– عييت من الملاطفة والوعد.

فقالت له:

- اجلس وهذه الليلة تنال مرادك.

فجلس العبد بإزائها وأيره قائم كالعمود، والسلطان يتعجب، وهى تقول من صميم قلبها وتتنهد وتستغيث، وأنشدت هذه الأبيات:

تمنيت وصل فتى يكون حقيقتى	صنديد وما فيه لأحد من طميعه
قوى المتاع كالعمود إذا بد	فى طوله والعرض من كل جهه
ورأسه كالقنديل يظهر للورى	غليظا، فلا شبه له فى الخليقة
قوى متين، مستدير دماغه	وحى بطوله الدهر ليس بميت
فيدحض نوم الليل من فرط حبه	ويبكى لفرجى ثم يشكو لعانتى
فلا مستغيث إن يغاث ولا يرى	صديقا يقاسى معه عظم المشقة
ولما يرى ما حل فيه من الأذى	فيخرطه خرطا ويظفر بظفره
ويعجن عجنا مستديما مبلغا	أماما وخلفا مع يمين ويسره
ويطحنه طحنا بعزم وقوة	ويحك رأس الأير باب السكفة[1]
يقلبنى بطنا وظهرا وجانبا	ويبوس خديا ويعض شفتى
بلز وتعنيق الفراش ممرغا	وأكون بين يديه مثل الجنازة
فيبدأنى بالعض من فوق إلى	قدمى تقبيلا يكون بحرقه
فإذا رآنى طبت يأتى معجلا	ويحل أفخاذى، يقبل عانتى
ويجعله فى يدى كى ندكه	إلى أن يصل رحمى فتقرب شهوتى
ويهزه هزا عجيبا، أعينه	بهزى أنا، هزا يكون بعجلة

---

(١) السكفة من أسكفة وهى عتبة الباب والجمع أسكاف. والمقصود أن الذكر من الشدة والقوة بحيث يحك فى عتبه الباب ولا يتأثر بذلك.

فيقول خذى ذا نقول هات حبيبنا   أهلا وسهلا بك يا نور مقلتى
فيا سيد الشبان يا من أسرت لى   روحى وعقلى، قف واسمع وصيتى
فبالله لا تنزعنه منى وخله   روحى فداك اليوم من كل نكبه
فيقسم بالله العظيم فما ترى   له من نزوع منك سبعين ليلة
فيكمل فرحى عند ذاك بما أرى   من البوس والتعنيف فى كل ليلة

فلما فرغت المرأة من شعرها تعجب الملك فى ذلك وقال:

– قبحك الله من امرأة.

ثم التفت إلى أصحابه وقال:

– لا شك أن هذه المرأة ليس لها زوج ولا زنت أبدا.

فقال له عمر بن يسعد:

– صدقت أيها الملك، زوجها غائب قريب العام، وراودها على الزنا أناس كثيرون فأبت.

فقال الملك:

– من يكون زوجها؟

فقال:

ابن وزير أبيك.

فقال:

– صدقت، إنى سمعت أن عنده زوجة صالحة ذات حسن وجمال ولا تزنى ولا تعرف الزنا.

فقال:

- هى هذه.

- لابد لى منها على كل حال.

ثم التفت إليه وقال له:

- يا عمر، ومن تكون صاحبتك فى هؤلاء؟

فقال:

ما رأيتها فيهن أيها الملك.

فقال:

- اصبر وأنا أريها لك.

فتعجب عمر من فطنة الملك، فقال للملك:

- هذا هو العَبد ضرغام.

- هو عبدى.

فقال الملك:

- اسكت، ليس هذا محل الكلام.

فبينما هم كذلك وإذا بالعبد يراودها على القيام ويقول:

- عييت من كذبك يا بدر البدور.

وروى اسمها كذلك، فقال الملك:

- سبحان من سماك بدر البدور.

وإذا بالعبد يجر فيها ويلطم وجهها، فأخذت الملك الغيرة وامتلأ غضبا، ثم قال لوزيره:

- أترى ما يفعل عبدك، فوالله لأقتلنه شر قتلة ولأمثلن به ولأجعلنه عبره للمعتبرين. فبينما هم كذلك إذ سمعها تقول:

- أتخون الملح وتغدر امرأة ابن الوزير، أين صحبتكما وجميلها الذى عملت معك؟

فقال الملك للوزير:

– أتسمع؟

فسكت عنه، ثم أنها قامت ورجعت إلى مكانها الذى كانت فيه، وأنشدت تقول:

أوصى الرجـال على النسـاء لأنهن ... شـهـواتهن بين العـيـون مـسطرا

لا يركنون لكيـدة امـرأة ولو ... كـانت من أبناء الملوك مـشـهـرا

كـيـد النسـاء عظيم لا يقـوى له ... ملك الملوك وإن يكن قـهـر الورى

إياك أن تركن لهن بجـمـعـهن ... أو أن تقـول فـلانة نعم المرا

أو أن تقـول شـريكة فى العم، أو ... كـبـيـرة، فـخل قـوى من افـتـرى

أو أن نراها فى الفـرا حـبـيـبـة ... حب النسـا فى حـينه هذا جـرى

إن كنت فـوق الصدر كنت حبيبها ... وقت النكاح صـدقـهـا، يا مـسـخـرا

من بعـد ذا أنت العـدو مـبـاين ... إليـهـا بلا شك ومـا فـيـه من مـرا

فـيـرقـدن للـمـملوك من بعـد سـيـده ... وخـدامـه يشـبـعن فـيـهن مـشـهـرا

فـلا خـيـر فـيـمن كـان هذا فـعـاله ... بقى عـرضـه بين النسـاء مـغـيـرا

فـإن كنت من فـحل الرجـال حـقـيـقـة ... فـلا تطمـئن يومـا من الدهر للمـرا

قال: فبكى الوزير عند ذلك، فأشار إليه الملك أن اسكت فسكت. فأجابها العبد بقوله:

نحن العبـيد شبـعنا فى النسـاء ولم ... نخش مكيـدة كـيـاد وإن قـدرا

إن الرجـال إلينا تطمـئن فـمن ... يعـز عنهم حـقـيـقـا ليس فـيـه مـرا

وأنتم مـعـشـر النسـوان ليس لكم ... صبر على الأير، هذا القول مشتهرا

فـيـه حـيـاتكم أيضـا ومـيـتـتكم ... وفـيـه مـرضـاكم فى السـر والجـهـرا

إذا غـضـبـتم على الأزواج ترضكم ... أزواجكم بضـروب الأير، يا حـسـرا

فـدينكم فـرجكم والأير عـقـلكم ... فهذه صفـة النسوان كيف ترى؟

ثم أنه ترامى عليها وهى تبعده عنها، فاخترط الملك سيفه وكذلك أصحابه ودخلوا عليهم. فلم يشعر العبيد والنسوات إلا والسيوف على رؤوسهم، فقام واحد منهم وحمل على الملك وأصحابه، فضربه السياف ضربة أبرى بها عنقه وعزل رأسه عن بدنه، فقال الملك: اللّه أكبر، لا شلت يداك من سياف.

فقام عبد آخر من بينهم وضرب السياف بحسكة من فضة فعرض لها السياف سيفه فقطعته نصفين، وكان سيفا عظيما، فلما رأى سيفه انقطع غضب غضبا شديدا واختطف العبد من زراعه ورفعه وضربه للحائط فكسر عظامه، فقال الملك:

– اللّه أكبر، لا شلت يداك من سياف وبارك اللّه فيك.

فلما رأى العبيد ما حل بهم سكنوا، فوقف الملك على رؤوسهم وقال:

– من رفع يده ضربت عنقه.

ثم أنه أمر بربطهم وشد أيديهم لظهورهم وهم الخمسة الباقون. ثم قال الملك لبدر البدور:

– زوجة من أنت، ولمن يكون هذا العبد؟

فأخبرته كما أخبره عمر بن يسعد، فقال لها:

– بارك اللّه فيك، فكم تطيق تصبر المرأة على النكاح؟

فخجلت، فقال لها:

– تكلمى ولا تخجلى.

فقالت:

– المرأة الحسيبة الجيدة تصبر على النكاح ستة أشهر، والمرأة التى ما لها حسب ولا نسب ولا أصل ولا لها عرض تخاف عليه لو أصابت الرجل ما قام لها عن صدر ولا نزع أير من فرج.

فقال لها:

– ونساء من هؤلاء؟

قالت:

– هذه امرأة القاضي.

قال:

– وهذه؟

قالت:

– امرأة القائد.

قال:

– وهذه؟

– قالت:

– امرأة الكاتب.

قال:

– وهذه؟

– قالت:

امرأة الوزير الصغير.

قال:

– وهذه؟

– قالت:

– امرأة رئيس المفيين.

قال:

– وهذه؟

قالت:

– امرأة المتوكل على بيت المال.

فقال:

– والنسوة التى فى البيت الآخر؟

قالت:

– نساء أضياف، وفيهن واحدة أتت بها عجوز لهذا العبد، فما زال ما التقى بها إلى الآن.

فقال عمر:

– هى التى تكلمت عليها أيها الملك.

فقال الملك:

– امرأة من هى؟

فقالت:

– امرأة أمين التجار.

قال:

– وبنات من هؤلاء؟

فقالت:

– هذه ابنة الكاتب على الخزانة.

فقال:

وهذه؟

قالت:

– ابنة قائد العامة.

فقال:

- وهذه؟

قالت:

- ابنة المحتسب.

فقال لها:

- وهذه؟

قالت:

- ابنة البواب.

قال:

- وهذه؟

قالت:

- ابنة أمين المؤدبين.

قال:

- وهذه؟

قالت:

- ابنة أمين الأمناء.

قال:

- وهذه؟

قالت:

- ابنة صاحب العلامات.

ولم تزل تخبره بواحدة بعد واحدة إلى الإنتهاء. قال:

– وكيف السبب فى اجتماعه بهن؟

قالت:

– يا مولانا، ما غرامة إلا النكاح فى الشواب[1] الملاح، ما يهدأ من النكاح لا ليلا ولا نهار، ولا يرقد له أير إلا إذا نام.

قال:

– فما غذاؤة؟

قالت:

– مخاخ البيض مقولة فى السمن، مطفوة في العسل الكثير برغائف السميد[2]، ولا يشرب ماء إلا الخمر العتيق المسك.

قال:

– فمن أتاه بنساء الدولة وربائبها؟

قالت:

– يا مولانا، عنده عجوز كبيرة تطوف ديار أهل المدينة وتختار له وتأتيه بمن تكون فائقة الحسن والجمال، ولا تأتى له المرأة إلا بالمال الكثير وحلل وجواهر ويواقيت وغير ذلك.

فقال:

– من أين يأتيه هذا المال؟

فسكتت عنه، فقال:

– أخبريني.

(١) الشواب: أى الصبايا.

(٢) هذه الأكلة من الأطعمة التى تقوى من شهوة الجماع على ما سوف نبين، وهى تتكون من أمخاخ أى صفار البيض والسمن والعسل والسميد أى القمح المجروش.

فغمزته بطرف عينها، أى من عند امرأة الوزير الأعظم، ففهم الملك من ذلك ثم قال:

– يا بدر البدور، ولانت عندى صادقة وشهادتك بشهادة عدلين أخبرينى عن شأنى.

فقالت:

– سالم، ولو طال لوقع.

فقال:

– هكذا؟

قالت:

– نعم.

ففهمت كلامه وفهم كلامها. ومعنى «شأنى» أى أخبرنى هل سلم عرضى أنا، أى حريمى، منه فقالت «سالم» أى سلم عرضك وحريمك، ومعنى قولها «ولو طال لوقع» أى فلو لم تفعل به هذا الفعل وطال عمره حيا لتماطى حريمك ثم قال لها:

– وهؤلاء العبيد؟

قالت:

– أصحابه، فلما تكشف على نساء كثيرة وشبع جعل يعرض هؤلاء النساء على هؤلاء العبيد كما رأيتهم.

فقال الملك:

– ما الرجل إلا أمانة عند النساء.

ثم قال لها:

– يا بدر البدور، لأى شئ ساعدت أنت وزوجك على الضلال ولم تخبرينى؟

فقالت له:

– يا ملك الزمان وعزيز السلطان، أما زوجى فليس عنده خبر إلى الآن وأما أنا

فلا أقول لك شيئا . ألم تسمع الأبيات المتقدمة فى قولى أوصى الرجال، إلى أخرها؟

فقال:

يا بدر البدور، إنك أخذت بعقلى، ناشدتك الله وسألتك برسول الله ﷺ، أخبرينى ولا بأس عليك وعليك الأمان التام، هل وقع معك هذا العبد، فإنى أظن هذا العبد ما سلم منه أحد؟

فقالت:

– يا سلطان الزمان، وتربيتك ونعمتك والذى سألتنى به إنى لم أرض بزوجى وهو فى الحلال، فكيف أرضى بالحرام؟

فقال:

– صدقت، ولكن شعرك المتقدم الذى أنشدت أوقع لى فيك الشك.

فقالت:

– ما تكلمت إلا لثلاث مسائل:

الأولى: إنى لما رأيت ما رأيت حلت كما تحيل الفرس.

والثانية: جرى إبليس منى مجرى الدم فى اللحم.

والثالثة: نطمئن العبد لكى يمهل على حتى يخلص الله منه.

قال:

– صدقت.

ثم سكت وقال:

– يا بدر البدور، ما سلم إلا أنت.

ففهمت أنه ما سلمت من الموت إلا هى. ثم أن الملك أوصى بكتم السر وأراد الخروج فأقبلن تلك النسوان والبنات إلى بدر البدور وقلن لها:

- تشفعى فينا فإنك مقبولة عنده.

وجعلن يبكين فلحقته إلى الباب فرجع، فقالت له:

- ما حصلت منك على طائل.

فقال:

- أما أنت فغدا تأتيك بغلة الملك فتركبينها وتأتين إلينا، وأما هؤلاء فالموت جميعا.

فقالت:

- يا مولانا، نريد مهرى من عندك.

فقال:

- الذى تطلبين يأتيك.

فقالت:

- نريد أن تقسم لى بقسم وثيق إن الذى نشرطه عليك تقبله.

فأقسم لها، فقالت:

- مهرى عندك العفو على جميع النسوة والبنات لئلا تقع ضجة كبيرة بالمدينة.

فقال الملك:

- لا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم أنه أخرج الملك تلك العبيد وضرب أعناقهم وأبقى العبد ضرغام، وكان عظيم الهامة غليظ القامة، ثم أنه جدع أنفه وأذنيه وشفتيه وقطع ذكره وصلبه على أعلى السور وعلق تحته جميع أصحابه السبعة ثم ذهب إلى قصبته. فلما طلع النهار وبان ضوئه أرسل فأتى ببدر البدور فوجدها أفخر فاخر، وأعطى تلك المرأة لعمر بن يسعد وجعله كاتب السر عنده، ثم أمر الوزير بطلاق أهله وأحسن للسياف ولصاحب العسس إحسانا شاملا، ثم أنه أوصى على منزل ابن وزير أبيه وعلى سمية وأرسل خلف العجوز فأحضرت بين يديه فقال لها:

- اخبرينى بمن يفعل هذا الفعل غيرك ويأتى بالنساء للرجال.

فقالت:

- عجائز كثيرة.

فأمر بقتلها وقتلهن وقطع عرق الفجور من بلده وأحرق شجرته. وهذا أقل ما يقع من مكائد النساء وأحتيالهن على أزواجهن. ولتعلم أن الرجل إذا أوهى إلى امرأته هلك ووقع فى أكبر المضرات.

* وحكى كان فى ما مضى من سالف الزمان وقدم العصر والأوان ملك عظيم السلطان، كثير الجنود والأعوان، وكان له سبع بنات بديعات بالحسن والجمال والبهاء والكمال والعز والدلال. والسبعة على رؤوس بعضهن ليس بينهن ذكر. فخطبهن ملوك الزمان فأبين أن يتزوجن، وكن يلبسن ملابس الرجال ويركبن على الخيول المسومة بالعدة المذهبة ويتقلدن السيوف ويتعلقن الرماح ويقابلن الرجال فى ميدان الحرب.

وكان لكل واحدة قصر عظيم وخدام وعبيد قائمون بأمر القصر فى كل ما يحتجن إليه من أكل وشرب وغير ذلك. فإذا أتى الخاطب إلى أبيهن يبعث إليهن ويشاورهن فيقلن:

- هذا لا يكون أبد.

فأخذ الناس أعراضهن. فبعض الناس يقول فيه الخير، وبعضهم يقول الشر مدة من الزمان، ولا أطلع أحد من الناس على أخبارهن.

فلم يزلن كذلك إلى أن توفى أبوهن، فاستولت البنت الكبيرة على الملك وبايع لها الناس جميعا. فشاع خبرهن فى جميع الأقطار.

وكان اسم الكبيرة: فوز.

واسم الثانية: سلطانة الأقمار.

والثالثة: البديعة.

والرابعة: وردة.

والخامسة: محمودة.

والسادسة: الكاملة.

والسابعة: الزاهرة، وهى أصغرهن سنا وأرجحهن عقلا وأوفقهن رأيا وكانت مولعة بالصيد.

فبينما هى ذات يوم فى صيدها وقنصها إذ التقت فى طريقها بفارس ومعها عشرون مملوكا. فسلم عليها فردت السلام، فسمع كلامها مؤنثا وهى ضاربة النقاب، فقال:

- ليت شعرى من يكون هذا، رجل أم امرأة؟

ثم أتى لبعض عبيدها واستخبرهم فأخبروه بالقضية كلها، فتمالح معها إلى أن أتى فصل الغداء فجلس معها للأكل يريد أن ينظر إلى وجهها، فأبت أن تأكل وقالت:

- إنى صائمة.

فلمح يدها وعينها فتمكن قلبه من غنج عينها وقدها واعتدالها، فقال لها:

- هل لك فى الصحبة من شئ؟

فقالت:

- صحبة الرجال لا تليق بالنساء، لأنه إذا التقت الأنفاس وقع فى قلوبهم الهلواس ودخل بينهم الواسواس، ووصل خبرهم للناس.

فقال:

- صحبة الوفا، ومعرفة الصفا، بلا غش ولا هفا.

فقالت له:

- إذا صحبت النساء الرجال كثرت فيهم الأقوال، فترجع بأسوأ حال، ويقع فى نكال وأهوال.

فقال:

– تكون صبحتنا خفية، وأمورنا هديه، ونلتقى فى البرية.

فقالت:

– هذا شى لا يكون وأمر لا يهون. وإن وقع وقعنا فى الظنون وتغامزت به العيون.

فقال:

– تكون صحبتنا وصال ومتعة ومجال وتعنيق ودلال وبذل نفس ومال.

قالت:

– وحديثك شهى ومبسمك بهى. فلو كنت عن هذا تنتهى.

فقال لها:

– حديثك يفوت وخبرك منعوت وحبك فى قلبى مثبوت، وإن فارقتنى لاشك آموت.

فقالت له:

– تروح لمكانك وأورح لمكانى، وإن قدر الله نراك وترانى.

ثم افترقا وتوادعا وسار كل منهما إلى مكانه، فلم يطق الصبر، وكان منزله منفردا خارج البلاد التى هو بها، وكان أبوه تاجرا عظيما له أموال لا تحصى يقال له: خيرون. وابنه هذا اسمه أبو الهيجاء، وبينه وبين البنت يوم للمجد.

فلما جن الليل نزع أطماره وركب جوادا سابقا وتقلد بسيفه وأخذ أحد عبيده معه، يقال له ميمو، وسار خفية تحت الظلام.

ولم يزل سائرا الليل كله إلى أن قرب الصباح، فنزل فى جبل ودخل إلى مغارة هناك هو وعبده ميمون وجواده، ثم أوصى العبد بالجواد وخرج يسير إلى أن قرب من قصر الزاهرة، فوجده قصرا شاهقا فرجع وجعل يرصد من يخرج منه إلى أن تناصف الليل فنعس فوضع رأسه على ركبة عبده. فبينما هو نائم وإذا بالعبد ميمون يوقظه، فقال له:

– ما الخبر؟

فقال:

– يا سيدى إنى أسمع حسا فى داخل المغارة.

فقال له:

– أجلس حتى أرى الخبر.

ثم أخذ ساعة وقصد المغارة التى كان فيها ودخل إلى أقصاها فوجد دهليزا يهبط فإذا فيه ضوء يخرج من بين الثقوب، فعمل عينه فى نقبة ونظر فإذا هو بتلك البنت ومعها ما يقارب على المائة بكر فى قصر عجيب فى ذلك الجبل وفيه أنواع الفرش المذهبة على ألوان شتى وهن يأكلن ويشربن ويتخلعن فقال فى نفسه.

– آه. ولا رفيق استعين به فى هذا الضيق.

ثم تركهن وخرج إلى عبده ميمون وقال له:

– اذهب وأئتنى بأخى فى الله أبى الهيلوخ مسرعا.

فركب العبد وسار الليل كله. وكان أبو الهيلوخ هذا من أقرب أصحابه وأعزهم عليه، وهو ابن الوزير. وكان أبو الهيلوخ وأبو الهيجاء والعبد ميمون لم يكن فى زمانهم أقوى ولا أشجع منهم. وكانوا من الطغاة الذين لا طاقة لأحد عليهم فى الحرب.

فلما وصل له العبد ميمون أخبره بما وقع، فقال:

– إنا لله وإنا إليه راجعون، يعين على أبى الهيلوخ ما صار لك يا أبا الهيجاء. ثم ركب جواده ورفع أعز عبيده معه وسار إلى أن وصل إلى المغارة.

فدخل وسلم عليه وأخبره بما وقع له من محبة الزهرة، وأنه أراد الهجوم على قصرها فوجده نافذا إلى هذه المغارة تحت الأرض. ثم أخبره بما رأى فى قعر المغارة، فتعجب أبو الهيلوخ من ذلك. فلما جن الليل سمع اللغطة وكثرة الضحك والحديث، فقال له:

– ادخل وانظر لكى تعذر آخاك.

فدخل ونظر فافتتن من حسنهن وجمالهن. فقال له:

– من تكون الزهرة فى هذه البنات الأبكار؟

قال:

– هى مولاة القد البهى والمبسم الشهى، صاحبة الخد الأحمر والجبين الأزهر والتاج المجوهر، والحلة المذهبة، والكرسى المفصل الذى ترصيعه كثيره ومساميره فضة، وحلقه ذهب، التى يدها على ثغرها.

فقال:

– إنى رأيتها من بينهن كالعلام. ولكن يا أخى أخبرك بشئ عنه أنت غافل.

قال:

– ما هو؟

قال له:

– يا أخى لاشك إن هذا قصر الخلاعة عندهن، يدخلن له من الليل إلى الليل. وهو مراح خلوة وأكل وشرب وخلاعة. فإن حدثتك نفسك أنك تصل إليها من غير هذا المكان فأنت لا تقدر على ذلك. وإن أرسلت لها لا تقدر على شئ.

قال:

– ولم؟

قال:

– لأنها مولعة بحب البنات، فلذلك لم تلتفت إلى ذكر ولا لصحبته.

فقال له:

– يا أبا الهيلوخ، ما عرفتك إلا ناصحا ولهذا بعثت لك لأنى لم استغن عن رؤيتك ومشورتك.

فقال له:

– يا أخى، لولا أن الله تعالى من عليك بهذا المكان، لما كنت تتصل بها أبدا. ولكن من هنا يكون الدخول لهذا القصر إن شاء الله.

فلما أضاء الصباح أمر العبيد بحفر ذلك المكان فحفروا منه قدر الحاجة، ثم أنهم غيبوا خيولهم فى مغارة أخرى وزربوا عليها[١] من الوحوش واللصوص، ثم رجعوا الأربعة، السيدان والعبدان، ودخلوا تلك المغارة وبلغوا إلى القصر، كل واحد منهم بسيفه ودرقته، وردوا الثقب كيف كان ودخلوا القصر فوجدوه مظلما، فقدح أبو الهيلوخ الزناد وأشعل شمعة كانت هناك وجعلوا يدورون فيه يمينا وشمالا، فوجدوا فيه عجائب وغرائب وفرش عجيبة ومساند على كل لون وثريات موائد وأطعمة وأشربة وفواكه وفروشات مسبلات. فتعجبوا من ذلك وجعلوا يدورون فيه ويعدون منازله فوجدوا فيه منازل كثيرة. ووجدوا فى آخره بابا عليه خوخة صغيرة مقفولة بقفل. فقال أبو الهيلوخ:

– أظن هذا هو الباب الذى يدخلن منه.

ثم قال له:

– يا أخى، تعال نكمن فى بعض منازل هذا القصر.

فكمنوا فى منزل عظيم مستور زائغ عن الأبصار، فلما أتى الليل وإذا بباب الخوخة انفتح ودخلت منه وصيفة وبيدها شمعة فأشعلت تلك الثريات جميعا وساوت الفرش ونصبت الموائد واحضرت الأطعمة وصففت الأقداح وقدمت الزجاجات وبخرت بأنواع الطيب، فلم يكن إلا ساعة وإذا بتلك الأبكار داخلات يترهوجن[٢] فى مشيهن وجلسن على الفروش وقدمت لهن الأطعمة والشراب فأكلن وشربن وغنين بأنواع الألحان، فلما امتلأن خرجوا الأربعة من مكانهم وكل واحد سيفه فى يده، ثم وقفوا على رؤوسهن وكل واحد ضارب نقابه على وجهه. فقالت الزاهرة:

– من هم الهاجمون علينا فى هذا الليل؟ من الأرض طلعتم أم من السماء نزلتم؟

(١) زربوا عليها أى أدخلوها فى الحظائر.

(٢) يرهوجن. لعل المقصود التمايل فى المثنى.

فما الذى تريدون؟

قال:

- الوصال.

قالت الزاهرة.

- ممن؟

فقال أبو الهيجاء:

- منك.

فقالت:

- من أين تعرفنى؟

فقال لها:

- أنا الذى التقيت بك فى المصيد.

فقالت:

- من أدخلك لهذا المكان؟

فقال:

- قدرة الله.

فخمنت ما الذى تفعل، وكان عندها بنات أبكار مصفحات لم يقدر على دخولهن ذكور، وعندها امرأة يقال لها المنى ما هيجها رجل فى نكاح. فقالت فى نفسها:

- ما لى لا أكيدهم بهؤلاء وأنا أنجو؟

ثم قالت له:

- ما تصنع إلا بشرط.

فقالوا:

– شرطك مقبول.

فقالت:

– وإن لم تقبلوا أنتم أسارى عندى ونحكم فيكم ما نريد.

فقالوا:

– نعم.

فأخذت المواثيق والعهود عليهم، لم ظهرت يدها على يد أبى الهيجاء وقالت له:

– أما أنت فشرطك أن تدخل فى هذه الليلة على ثمانين بكرا من غير إنزال.

فقال:

– قبلت هذا الشرط.

فأدخلته إلى بيت وجعلت ترسل إليه واحدة بعد واحدة وهو يدخل عليهن إلى أن دخل فى تلك الساعة على الثمانين بكرا ولم ينزل منه منى. فتعجبت من قوته وجميع من كان حاضرا، ثم قالت:

– وهذا العبد ما اسمه؟

فقال:

– ميمون.

فقالت:

– ينكح هذه المرأة خمسين ليلة بلا فترة سواء أنزل أم لم ينزل، إلا إذا أتته ضرورة لابد منها.

فتعجبوا من هذا الشرط. فقال العبد ميمون:

– أنا أفعل ذلك.

وكان يحب النكاح كثيرا، فدخلت معه المنى إلى بيت وأوصتها إذا عيا تخبرها.

ثم قالت:

- وأنت ما اسمك؟

فقال:

- أبو الهيلوخ.

فقالت:

- نريد منك أن تقف أمام قبالة هذه النساء والأبكار ثلاثين يوم وأيرك واقف لا ينام ليلا ولا نهارا.

ثم قالت للرابع.

- وأنت ما اسمك؟

فقال:

- فلاح.

قالت:

- وأنت نريدك تخدم بين أيدينا جميعا فى كل ما نستحق إليه.

ثم قالت لهم:

- ما يوافقكم من الأطعمة، لكى ما يبقى على عيب؟

فشرطوا عليها حليب النوق والعسل شرابا من غير ماء لأبى الهيجاء، وغذاؤه الحمص مطبوخا باللحم والبصل الكثير.

ثم طلب أبو الهيلوخ قوته: البصل الكثير مع اللحم وشرابه البصل المدقوق، يعصر ماؤه ويجعله فى العسل. ثم قالت:

- وأنت ما تريد من الأغذية يا ميمون؟

فقال:

– غذائى مخاخ البيض والخبز.

ثم أنها أوفت لكل واحد بما طلب. فقال أبو الهيجاء:

– أنا أوفيتك بشرطك فأوفى لى بالوصال يا زاهره.

فقالت:

– هيهات شرطكم سواء أنت وأصحابك، فإن كمل الشرط. حوائجكم تقضى جميعا. إن نقض واحد منكم نقضت وأسرتكم بحق اللّه.

ثم جلس مع تلك البنات والنساء فى أكل وشرب إلى أن أوفوا أصحابه بالشرط. وكانت قبل ذلك طامعة فى أسرهم وهى كل يوم تزداد حسنا وجمالا وفرحا إلى أن كمل عشرون فتغيرت. فلما كان ثلاثون يوما بكت. فتم أبو الهيلوخ وأتى وجلس مع أصحابه فى أكل هنى وشرب روى وهى طامعة فى ميمون العبد لكى يكل ويمل من النكاح.

وفى كل يوم ترسل إلى المنى وتسألها عنه فتقول لها:

– كل يوم يزداد قوة. وما أرى هؤلاء إلا غالبين.

فتتغير ثم تقول لهم:

– إنى سألت عن العبد فقالوا كل وعى.

فتقول لها: إن لم يوف بالشرط ويزد فوقه بعشر أيام لأقتلنه.

ولم يزل كذلك إلى أن كمل الخمسين يوما ففرحت المنى لأنه أهلكها فى نكاحه. فتعدت الخمسون يوما ولم ينتقل عنها. فبعثت المنى إلى الزاهرة تقول لها:

– يا مولاتى. إن الشرط تعدى وأراه لا يفارقنى. سألتك باللّه أريحينى مما أنا فيه، فقد تفككت أفخاذى ولا بقيت تقدر على الجلوس.

فحلف ألا يخرج إلا بعد عشرة أيام فزادها فوق شرطها عشرة أيام أخرى فتعجبوا من ذلك. فعند ذلك حازوا ما فى ذلك القصر من أموال وبنات وخدم ونساء وحشم، وقسموا ذلك كله بالسواء.

واجبات الزوجة

الزواج عمل فنى جمالى، وكى تجد الزوجة فى زواجها نجاحا يجب أن ترى الجمال فيه أكثر مما تراه العاملة فى عملها، سواء أكانت موظفة أم طبيبة أم محامية، ولا يمكن رؤية هذا الجمال إذا بقيت المرأة تضع نصب عينيها التصورات والأفكار السخيفة التى كانت تراها، أو كانت تسمعها، وهى بعد طفلة أو صبيها لم ينهد ثدياها. إن عليها أن تتحرر من هذه المحرمات التى اعتادت على سماعها وسماع اقترافها ثم لتبحث عن جمال الزواج بعد ذلك لتجده فى متناولها وبيديها.

يجب أن تؤمن الزوجة، منذ اليوم الأول لزفافها، بحق وجمال المتعة الجنسية الشرعية مع زوجها، كثمرة للحب الذى جمع بينهما، تلك المتعة التى يضمن بقاؤها نجاح البيت الزوجى. وعليها أن تؤمن أن المداعبات والملاطفات والحركات الجنسية، فى المخدع الزوجى، هى أمر بديهى طبيعى ضرورى، ومن حق الإثنين، هى وزوجها، معا. وفى سبيل إحياء هذه المشاعر يجب على المرأة حديثة العهد بالزواج أن تتقدم للقاء زوجها فى وسط الطريق، أى إن عليها أن تقوم بواجبها تماما كما يقوم هو بواجبه. وفى حال وجدت فى زوجها تصرفا شاذا غير طبيعى، أو استنكارا لعمل، فعليها حينئذ أن تبحث عن علة ذلك، فيما فعلته أو بما لم تفعله، إذ إن لكل سبب مسببا، فلعلها هى المسؤولة عن الخطأ الذى نشأ فتتفادى خطأها. ويجب أن تكون صريحة مع زوجها، كما يجب عليه نفسه.

* * *



علامات النساء وشهوتهن وأنواع الجماع
وحكايات النساء
من كتاب رجوع الشيخ إلى صباه
فى القوة على الباه

لأحمد بن سليمان
الشهير بابن كمال باشا
المتوفى عام ٩٤٠ هـ



علامات النساء وشهوتهن

قال أهل الفراسة والخبرة بالنساء كل امرأة حارة المجسة فى أى وقت لمستها وجدتها حارة وكانت حمراء الفم صغيرته صلبة الثديين مكتنزتهما فمن كانت بهذه الصفة دلت على ضيق فرجها وسخونته وحب الجماع وجودة العقل والوفاء والمودة وإذا كان فم المرأة واسعا فإن فرجها يكون واسعا فإن كان فمها ضيقا فهى ضيقة وإن كان شفتاها غلاظا كانت اسكتاها كذلك وإن كانت شفتها العليا نحيفة كانت اسكتاها رقاق وإذا كانت ذات شارب فإن اسكتيها يكونان كثيرى الشعر وإذا كانت شفتها العليا تخينة كانا رقيقين وإن كان لسانها شديد الحمرة فإنه يكون فرجها جافا من الرطوبة وإن كان لسانها كأنه مقطوع الرأس كان فرجها كثير الرطوبة وإن كانت منتشرة المنخرين فإنها قعرة وإن كان مادار على أذنيها له أثر بين فإنها قليلة الرغبة فى الجماع وكذلك إن كانت زرقاء العينين وإن كانت طويلة الذقن فإنها رابية الفرج قليلة الشعر وإن كانت صغيرة الذقن فإنها غامضة الفرج وإن كانت كبيرة الوجه غليظة الرقبة دل على صغر العجز وكبر الفرج وضيقه.

وقال ارسطاطاليس: إذا عظمت شفتاها عظم الهن منها وحظيت عند الرجل وإذا كثر لحم ظاهر قدميها أو لحم ظاهر يديها عظم فرجها وإذا كانت مستديرة العنق عظيمة المنكبين ممسوحة الرجل مخصرة القدم كانت حظية عند الرجال.

قال وكان بعض الملوك لا يصيب امرأة حتى يقعدها على ثوب أبيض نقى ويلاعبها ويمازحها حتى تظهر الشهوة بين عينيها ثم يأمرها أن تقوم فإذا رأى الثوب قد لحقه نداوة لم يقربها.

قالوا وعلاج ذلك أن تشرب أدوية حارة كدهن الخروع ونحوه وإذا كانت المرأة عظيمة الساقين مكتنزتهما فى صلابة فإنها شديدة الشهوة لا صبر لها عن الجماع وإذا كانت المرأة حمراء زرقاء العينين فهى شديدة الشبق والشهوة وإذا كانت كثيرة الضحك خفيفة الحركة فهى شديدة الشبق أيضا. وكذلك إذا كانت المرأة شغوفة بالغناء والألحان. وإذا كانت المرأة زرقاء، العينين دل على شدة الغلمة فيها. وكذلك غلظ الشفتين وقد يدل غلظهما على غلظ الاسكتين وتدل رقتهما على قلة الشهوة للنكاح والعين والنكحلاء مع كبرها تدل على الغلمة وضيق الرحم وصغر العجيزة مع عظم الأكتاف يدل على عظم الفرج ودنو العينين إلى ناحية القفا يدل على سعة الفرج ورطوبته. وأعلم أن النساء فى الشهوة أصناف وطبقات لكل صنف منهن رتبة فى الشهوة لا يحصل لها كمال فى الشهوة إلا بها وسأذكر هذه الأصناف وما يوافق كل صنف منها من الرجال.

قال أهل الحذق والمعرفة والتجربة من النساء اللزقة والقفراء والخرقاء والملتحمة والشغراء والمحقنة والقعرة وهذه الأصناف لا يذقن لذة الجماع إلا بما أذكر إن شاء الله تعالى.

أما اللذقة فهى المنضم فرجها إلى ما حوت جوانبه الذى قل الشحم فيه وهزل بعد سمته وبقى ملتصقا بما عليه مسترخيا لعدم شحمه وهذه لا تجد لذة النكاح إلا بالذكر الغليظ القصير الذى يرد ما التصق فيها إلى حالته وليس لها فى غيره أرب ولا تحب سواه.

وأما القفراء فهى التى قد تقفر فرجها لاستحكام شهوتها وإفراطها الشبق وعدم الجماع وهذه لا يشفيها غير الذكر الغليظ الكبير ليسد منها مواضع التقفير ويصل إلى مواضع اللذة.

وأما الخرقاء فهى التى قد عبرت جوانب فرجها وبعدت مسافة ما بين اسكتيها وأكثر ما يكون ذلك فى النساء الطوال وصاحبة ذلك لا تجد لذة الجماع إلا بالذكر الطويل الغليظ ولا تجده لغيره لذة وتكون شديدة الغضب سيئة الخلق وذلك يكون منها عند الجماع لتقصير الرجل عن بلوغ لذتها وقلما ينزل لها شهوة.

وأما الملتحمة فهى التى أسفل فرجها وأعلاه شئ واحد مع قرب مسافة شهوتها وسرعة إنزالها وهذه ليس إليها أحب من الرجل سوى سريع الإنزال ومتى طال جماع الرجل لها وأبطأ انزاله وجدت لذلك ألما شديدا ووجعا.

وأما الشغراء فهى التى قد جف جانبا فرجها أو شفر جانب وخلا من اللحم وليس شئ عند هذه أوفق من الذكر الطويل الرقيق سيما إذا كانت مائلة إلى الجانب الذى قد خلا من اللحم ومتى لم تكن على جنبها لم تجد للجماع لذة ولم تنزل لها شهوة.

وأما المنحقنة فهى الغليظة حيطان الفرج من خارجه السفلة الإمتلاء من داخله التى قد انحقنت فيه الشهوة لعدم الجماع وهى لا تجد لذة الجماع إلا بالذكر الصلب الشديد ولا يعجبها سواه ولا تنزل لها شهوة بغيره.

وأما القعرة فهى التى اتسع فرجها من فرط الرطوبة ويرد داخله وهذه لا تجد لذة الجماع ولا ينزل لها شهوة إلا بالسحاق لأنه يحمى ظاهر فرجها ولذلك تغزر الحرارة فيه فتنزل شهوتها. وأما الرجل فلا تجد عنده لذة.

وأعلم أن النساء الروميات أطهر أرحاما من غيرهن والأندلوسيات أجمل صورة وأذكى روائح وأحمد عاقبة وأطيب أرحاما. ونساء الترك والأرمن من أقذر أرحاما وأسرع أولادا وأسوأ أخلاقا. ونساء الهند والصقالية والسند أذم أحوالا وأقبح وجوها وأشد حنقا وأسخف عقولا وأسوأ تدبيرا وأعظم نتنا وأقذر أرحاما. والزنج أبلد وأغلظ وإذا وافقت منهن الحسناء فلا يوازيها شئ من الأجناس وأبدانهن أنعم من أبدان غيرهن. والمكيات أتم حسنا وأطيب جماعا من هذه الأجناس غير أنهن لسن بدوات كألوان غيرهن. والبصريات أشد غلمة وشبقا إلى الجماع والحلبيات أشد أبدانا وأصلب أرحاما من البحريات والشاميات أوسد النساء وأعدلهن فى الإستمتاع فى سائر الأوصاف. والبغداديات أجلب للشهوة من غيرهن وأحسن استمتاعا وجماعا ومن أراد السكن وحسن العشرة وطيب المنطق فعليه بالفارسيات. والعربيات أحسن أحوالا من جميع الأجناس التى تقدم ذكرها.

وأعلم أن النساء على خمسة أضرب وهى الحديثة التى راهقت والعانق التى لم

يتكامل شبابها والمتناهية الشباب والتى بينها وبين النصف والنصف.

فأما الحديثة فطبعها الصدق عن كل ما سئلت عنه وقلة الكتمان لما خوطبت به وقلة الحياء وضم الثياب عند من تلقاه من الرجال والنساء.

وأما التى لم يتكامل فيها الشباب فإنها تستتر بعض الأستتار وتظهر من ردفها إن كانت حاملة شئ وهى سريعة الإنخداع.

وأما المتناهية شبابا فهى كاملة الخلقة حسنة الأدب كثيرة الحياء غضيضة الطرف.

أما التى بينها وبين النصف فتحب أن يظهر منها كل حسن وهى الغنجة فى كلامها المتقصفة فى مشيها ولا شئ عنها أشهى من الرقاع وهى الولود والودود.

وأما النصف فهى التى خطها الشيب وغلب عليها البياض وهذه يسترخى لحمها وينطفئ نور بهجتها وتكون كثيرة الملاطفة للرجال متملقة مؤثرة له فى جميع الملاذ متحببه إليه بالتصنع والخضوع وهذه الأوصاف لا ينبغى للرجل أن يتزوج بسواهن ولا يتزوج من عداهن فإن من جاوز هذه الأصناف الخمسة لا خير فيهن ولا لنكاحهن لذة.

وقد تنقسم النساء فى شهوة النكاح على ثلاثة عشر ضربا. فخمسة ضروب يشتهينه ولا يردن سواه. وخمسة ضروب لا يخترنه ولا يملن إليه. وثلاثة ضروب تختلف أحوالهن.

وأما اللواتى لا يشتهينة ولا يملن إليه فهى التى لم تراهق والقصيرة المشحم والبيضاء الرهلة وذات البعل الملازم لها وهؤلاء لا يعجبهن غير الضم والقبل والمفاكهة والحديث والمزاح واللهو والجماع فيما دون الفرج.

وأما الضروب الثلاثة التى تختلف أحوالهن فيها فهن الحديثة والشابة والنصف التى بين الشابة والحديثة.

فأما الحديثة فتر فى الجماع بعض الكراهة.

وأما الشابة فإذا استعطفت بالتملق وإظهار المحبة دعاها ذلك إلى الشهوة وبغير ذلك لا تميل إليه.

وأما النصف فإنها كثيرة الحياء من الرجال فإذا بسطت بالمؤانسة وطول الملاعبة تحركت شهوتها ومالت إلى الجماع.

وأعلم أن النساء فى الإنزال على ثلاثة أصناف السريعة والبطيئة والمتوسطة.

فأما الطويلة والقصيفة فإنهما يسرعان فى الإنزال والتى بينهما فعلى توسط منهم فى ذلك. وعلامة وقت انزال المرأة أن يموت طرفها حتى تصير عيناها مثل عين اليربوع كأنه بها وسنا ويعرض لها عند انزالها أن يتثلج وجهها وربما أقشعر جلدها وعرق جبينها وتسترخى مفاصلها أو تستحى أن تنظر إلى الرجل ويأخذها رعدة ويعلو نفسها وتعرض بوجهها وتمكن الرجل من فرجها وتلصقه به من شدة الشهوة. فهذه علامات الإنزال وبضدها تكون بطيئة فاعلم ذلك وإذا اجتمع الما آن منيه ومنيها فى وقت واحد كذلك هو الغاية فى حصول تأكيد المحبة وإن اختلفا اختلافا قريبا كانت المودة على قدر ذلك.

وقد جعل بعض الناس فروج النساء على ثلاثة أقسام كبير وصغير ومتوسط مثل فروج الرجال ثم جعل لكل قسم منها كناية يميز بها فسمى الكبير من ذكر الرجال فيلا والوسط حصانا والصغير كبشا. وسمى الكبير من فروج النساء فيلة والوسط رمكة والصغير نعجة وجعل اللذة فى ذلك تنقسم على ثلاثة أقسام القسم الأول تحصل به الموافقة وتوجد اللذة متوسطة والقسم الثانى تحصل به اللذة متوسطة.

والقسم الثالث لا تحصل به الموافقة ولا تجد له لذة بل يعظم الضرر بالفاعل والمفعول.

فالقسم الأول من ذلك هو أن يلقى الفيل الفيلة والحصان الرمكة والكبش النعجة فذلك غاية الموافقة وكمال اللذة.

والقسم الثانى هو أن يلقى الفيل الرمكة والحصان الفيلة والكبش الرمكة وهذا تكون فيه اللذة متوسطة الحال.

والقسم الثالث هو أن يلقى الفيل النعجة والكبش الفيلة وهذا يعظم الضرر بينهما ولا يتفقان ولا يجد أحدهما لصاحبه لذة وما أقرب تباعدهما وأسرع فرقتهما.

وقيل إن النساء على وجهين: قبرة وشفرة فإذا أردت أن تعلم ذلك فالق عليها إيرك فإن تحركت وأرهزت وأطبقت عينها وغاب السواد فاعلم أنها شفر فلا تزدها على نصفه. وإن رأيتها ساكنة كأنك لم تخالطها فاعطها كله فعند ذلك تضمك وترفعك وتضعك.

وفي الروميات من تهذى عند الجماع وهن حريصات على الرجال وأكثرهن قعرات. وقوة حركة العين تدل على قوة الشهوة وغلظ مشط الرجل والقدم العريض يدل على أن صاحبه زان. وطول الأصابع وغلظها دال على كبر الذكر. وصاحب الأرنبة المرتفعة أحدب الذكر ردئ في الجماع ومن على قصبة أنفها شامة تحب النكاح. وكذلك الزرقاء العينين إلا في الرجل. وصلابة الثدي تدل على البكارة. وغلظ الشفة يدل على غلظ الشفر وضيق الفم يدل على ضيقه والكحلاء ضيقة الفرج وصاحبة اللسان الأحمر جافة الفرج. وغلظ العنق يدل على كبر الفرج. ومن حلمه ثدييها شاخصة سريعة الإنزال والقصيرة الحلمة المدورة الثدي بطيئة ويعرف انزالها بموت الطرف كأن فيه سنة ويعرض لها كلوح ويقشعر جلدها ويعرق جبينها وتسترخي مفاصلها وتستحي أن تراه وتعرض عنه بوجهها وتمكنه من فرجها وليس شئ أخدع للمرأة من أن يحبط علمها أنك محب لها فلو كانت عابدة لانغلمت وعلامة البغضة أنها تغير خلقها عليه وتمنع نفسها النظر إليه وتضاجره وتنشرح عند مفارقته وعلامة القحبة أنها تتصدر في المشي وتقيم الظهر وتكون فاترة الطرف خشنة الكلام كلامها بالتصغير.

وعلامة العاشقة أن تكون كثيرة التنهد إذا سئلت على شئ أتت بغيره وتظهر محاسنها لغيره وإياه تعنى تكثر التثاؤب والكسل وإن كان في المجلس صغير تلاعبه وتمد شعرها وتعبث وتعض شفتها ويعرق جبينها وتدمع عيناها وتنظر مسارقة تختال لمزاجه وإن جاز عليها ولم يرها تنحنحت وتلاطفه بالرائحة الطيبة وتكرم محبة صديقة وتعاد بعدوته وتشكره على القليل ولا تكلفه كلفة وتسارع لخدمته وتخبره أنها تراه في النوم ومتى أخبرت بمحبته تغيرت حتى يظهر سرورها وتكثر النظر إليه وتقطع شغلها وتدعى أن بها وجعا ولا تحتمل سماع حديث.

* * *

فصل فى صفات الجماع

قال فى جامع اللذة:

لما كانت الأدوية المعالجة للباءة، ربما أخذت بالبدن، لحرارتها، وغير ذلك من طبائعها، وتلطف الحكماء بوضع ما يقوى على النشاط من غير ضرر، فألفوا أنواع الجماع؛ لما فى ذلك من حركة النفس، واشتغالها، وهبوب الرجل عند اللفظ بذلك، والتصريح بذكره؛ حتى يعتاد عند وقوفه على أنواع الباءة، وطرائقه، وفنونه، ومشاهدة غرائب أشكاله؛ لاستدراره وشدة النعظ، ونور عروق الأير، ويحمى أديمه، وينتفخ جوفه، ويسوى من عوجه، وانحنائه، ويغلظ، ويصلب تراخيه، ويخشوشن متنه.

فَصَرَّحُوا بالكلام عليه، ونهوا عن الكناية عنه، وألفوا فيه أنواع الأشكال، ووضعوا عليه الأسماء والألقاب، وكل واحد منهم ممن وضع كتابا فى ذلك لقب بما ثبت فى نفسه من معناه، وما رآه أحق بتسميته، وجميعها ترجع إلى: خمسة أنواع؛ وهى.

الاستلقاء من الرجل، والمرأة.

اضطجاعهما على جنب.

تناكحهما وهما جالسان.

تناكحهما وهما قائمان.

أن تكون المرأة باركة على رجليها، واضعة يديها، وصدرها على الأرض.

* * *

فصل فى الاستلقاء

والاستلقاء؛ ثمانية أوجه:

أحدها:

أن تستلقى المرأة، وتلصق فخذيها بفخذى الرجل، وهو المعروف بين الناس.

والثانى:

أن يضع الرجل فخذه بين فخذيها، وليس يعرفه كل أحد، وسماه قوم (الخاص).

والثالث:

أن تستلقى المرأة، وتضع قدمها على خاصرة الرجل، ويأخذ هو عقبها إليه.

الرابع:

أن تســتلقى المرأة، وتضع رجليـهـا على مـا يضم الرجل؛ ثم يدخل يديه تحت فخذيها، ويجامعها، ويشبك أصابعه.

والخامس:

وربما فعل ذلك على وجه آخر، وهو: أن يفعل بها، ورجلاها مبسوطتان؛ واحدة على الأخرى.

والسادس:

أن تستلقى المرأة، وتضع قدمها على صدره، ويجمع يديها إلى قفاه، فتجذبه إليها حتى تنثنى هى، فتصير ركبتها ملتصقة بصدرها، وذكره فى فرجها.

والسابع:

أن تستلقى المرأة، وتبسط إحدى رجليها، ويجلس الرجل على فخذها المبسوطة، وترفع رجلها الأخرى مبسوطة إلى فوق ما استطاعت.

والثامن:

أن تستلقى المرأة، ويدخل ذراعيه تحت فخذيها، وبساعده تحت ظهرها، ويثنى أصابع يديه على رؤوس أكتافها فهذه غاية نهاية المبالغة.

* * *

فصل فى الاضطجاع

والاضطجاع؛ على ثلاثة أوجه:

أحدها:

أن تضطجع المرأة على جنبها الأيسر، وتضم فخذيها إلى صدرها.

الثاني:

أن تضطجع على يسارها، ويضم الرجل فخذيها إلى ثديها.

الثالث:

أن يجلس الرجل على يمينه؛ يلازمها، ويرفع من فخذها اليسرى قليلا؛ لينفتح.

* * *

فصل فى الجلوس

والجلوس؛ على وجهين؛

أحدهما:

يجلس وسط فخذيها، ثم تجلس المرأة؛ فيضمها إليه بيده.

الثانى:

أن تستند المرأة على الحائط، ويلصق فخذيها إلى بطنها؛ ويجامعها.

* * *

فصل فى القيام

والقيام؛ على ثلاثة أوجه:

أحدها:

أن يأخذ قدمها الأيمن؛ وهى قائمة، فيضمه على الأيسر، ويفتح فرجها، ويدخل فرجه فيه، ويده على متنها.

والثانى:

أن يسند المرأة إلى حائط، ويشبك الرجل إحدى رجليها، ويدخل بين فخذيها، ويجامعها.

ولكل واحد من هذه الأعمال اسم يعرف به، والناس مختلفون فى التسمية، كل يسمى بحسب ما سنح له.

الثالث:

«ذكره فى جامع اللذة فى موضع آخر».

تنام المرأة، وتجعل تحت عجزها مخدتين؛ حتى ترتفع، وتأخذ إبهامى رجليها بيديها، وتجذبهما إلى رأسها، ويجلس الرجل على باطن فخذيها، وظهره إليها. وقدبرز فرجها كل البروز، فيولجه، وهو شاهد فرجها وعجزها، ويجس ثقبها وكفلها، وكل ما هنالك.

قال: ويسمى هذا النوع (جاثم طأطأ).

ويسمى أيضا (الروستانى).

وينبغى أن يسمى (الرمح على الرامح).

فصل فى الاستلقاء
(من كتاب رجوع الشيخ إلى صباه)

والاستلقاء؛ فيه سبعة أنواع من النيك:

الأول

اسمه: جماع العادة:

تستلقى المرأة على ظهرها، وترفع رجليها إلى صدرها، ويقعد الرجل بين فخذيها على أطراف أصابعه، ويضمها ضمًا شديدا، ويمص لسانها، ويعض شفتيها، ويولج أيره فيها، ويدفعه، ثم يسله، حتى تظهر رأسه، ثم يدفعه كله، ولا يزال فى رهز ودفع إلى الفراغ.

والثانى

واسمه: جماع السادة:

تستلقى المرأة على ظهرها، وتمد يديها ورجليها، وينام الرجل عليها وقد فرقت رجليها، حتى يتمكن من إدخال أيره فيها، فإذا أولجه شخرت، وأَنَّتْ، وتأوهت، واضطربت، واضطرمت، وهو ساعة يرهز، وساعة يسكن، فإذا قرب إنزاله: دفعه، وحشاه، ودكه فيها.

الثالث

اسمه: جماع الظبى:

تنام على ظهرها، وتشبك يديها من تحت رأسها، وتلصق فخذيها بأوراكها، ثم يعانقها، ويضمها إلى صدره، ويولجه بتأنٍ وسكون، ثم يرهز، ويلطم فرجها إلى فراغه.

الرابع

واسمه: جماع المخالف:

تنام على ظهرها، وتمد إحدى رجليها، وترفع الأخرى قائمة، ويقعد بين فخذيها، ويولج، ويجثو، ويدفع، وهى تخفض وترفع رجليها إلى فراغه.

الخامس

واسمه: المنابرى:

ينام الرجل على ظهره، ويمد رجليه، وتجلس هى على فخذيه، وتمرّس ذكره، ثم تجلس عليه، وتقوم، وتقعد، فإذا قرب إنزاله: تقوم، وتمسك ذكره بيدها، ويكبس ذكره.

السادس

واسمه: اقلبنى واطبقه:

تنام على ظهرها، ويجثو هو على ركبتيه، وترفع ساقيها على كتفيه، ويحك شفرها، ويولجه، ويخرجه، ويطبقه إلى فراغه.

السابع

واسمه: جماع العجم:

تنام على ظهرها، وتمد ساقا وترفع ساقا، ويجلس على ركبتيه، ويولجه، وهى تشهق، وتشخر، وتفهج.

* * *

فصل فى الاضطجاع
(من كتاب رجوع الشيخ إلى صباه)

والاضطجاع؛ فيه سبعة أنواع:

الأول

واسمه: دق الطحان:

تنام على جنبها الأيسر، وتمد رجليها سواء، وتدير وجهها وراءها، وينام هو خلفها على جنبه الأيسر، فيلف ساقه على فخذها، ويمسك صدرها بيد، وتحت إبطها بالأخرى، ويتراهزان إلى فراغه.

الثانى

واسمه: جماع الحكماء:

تنام على الأيسر، وتمد رجليها سواء، وينام الرجل مقابلها على جنبه الأيمن، ويدخل فخذيه بين فخذيها، ويحك شفريها، ثم يولجه، ويتراهزان.

الثالث

واسمه جماع السلاطين:

تنام على الجنب الأيمن، وتمد رجليها؛ واحدة مثنية خلفها، والأخرى بين فخذيه، ويحكّ، فإذا قرب إنزاله: يطبقه بقوة.

الرابع

واسمه: جماع المفتوح:

تنام على الأيمن، وتمد رجليها، وهو كذلك، ويخالف بين رجليها،

الخامس

واسمه: سرور القلب

تنام على الوجه، وتلصق ركبتها ببطنها، وترفع عجزها إلى فوق، ويولجه بلا تعب، وهى تبكى، وتغنج، فإذا قرب إنزاله: ضمها إليه، وأفرغه فيها.

السادس

واسمه: مزاح العافية:

تنام على الوجه، وتضم ركبتها إلى صدرها، ويأتى من خلفها، فيولجه فى كسها، وكلما دفعه: ترفع رأسها، وتشخر؛ بهيجان وغلمة، وشهيق، وأنين، وبكاء.

السابع

واسمه: وتد الحب:

تنام على الوجه، وتجمع ركبتها إلى صدرها، وتشبك يدها عليهما، ويجلس الرجل على قرافيصه، ويمسك برؤوس أكتافها، ويحك بين شفريها، ويولجه بعنف، ويرهز رهزًا متداركا، وتعاطيه الغنج، ونحوه.

الثامن

واسمه: المفشوخ:

تنام على الوجه، وتمد رجليها باستواء، وتفشخ بينهما، وتدير وجهها إليه، ويدخل بين ساقيها، ويقعد على ركبتيه، ويعانقها بيد، ويمسك ذكره بيد، ويحك شفرها طويلاً، ثم يولجه، وتغنج، وتئن.

* * *

فصل فى الانحناء
(من كتاب: رجوع الشيخ إلى صباه)

والانحناء: فيه سبعة أنواع:

الأول

سلخ النعام:

تنحنى المرأة على أربع، وتمسك رجليها بيديها، وتسند رأسها إلى الحائط،، ويدخل هو يده تحت خاصرتها، ويمسك بالأخرى كتفها، ويولجه بقوة ورهز متدارك، وهى فى غنج وشهيق.

الثانى

تنحنى على صفة أو شىء عالٍ، وتشبك يديها على رقبتها، وتقدم رجلا، وتؤخر أخرى، ويلف رجلها على المتقدمة، ويولجه، وتشخر.

الثالث

اسمه: العالى:

تنحنى على ركبتها، مرافقها مخدة، ويجلس على ركبتيه، ويمسك بحقويها، ويولجه، وتغنج.

الرابع

اسمه: العجب:

تنحنى على أربع قوائم، وتطرح كفيها على الأرض، وتؤخر رجليها، وتدبر وجهها إليه، ويقف الرجل يعانق وسطها، ويعالجه بعنف، ويولجه، ويرهزها، وتغنج فى غنج.

السادس

واسمه: اللصوص:

تنحنى على أربع، وتضع يديها على فخذيها، وتدير وجهها، ويدخل أيره تحت إبطها، ويعانقها، ويرهزها.

السابع

واسمه: البستانى:

تنحنى، وتمسك أصابع رجليها، وهى قائمة، ويأتى خلفها، ويولجه، ويتراهزان.

الثامن

تنحنى المرأة على أربع، وتفتح ساقيها، ويدخل الرجل ساقه الواحدة، ويمد الأخرى.

واسمه: نيك المشتبك.

* * *

فصل فى القيام
(من كتاب: رجوع الشيخ إلى صباه)

والقيام: تسعة أنواع:

الأول

الغضبان:

تقوم على قدميها، وترمى يديها على حائط، وتبرز عجزها، فتدير وجهها، ويأتى خلفها، فيدير يديه تحت جنبيها، ويضمها إليه، ويعانقها، ويجعل رجلاً بين رجليها، ويلف الأخرى عليها، ويولج بقوة ورهز متدارك، وهى ممكنة إلى الغاية بإبراز عجزها؛ ليرتفع إليه كسها.

الثانى

الراجيحى:

يقوم قدامها، ويشبك يديها على رقبته، وتلف ساقها على وسطه، وترفع عن الأرض، ويولج ويرهزها، وترفع له من أسفل؛ بحركة متتابعة، وبوس، وشهيق.

الثالث

الدهاليزى:

يقوم إلى حائط بإزار، ونقاب، وخف، ويقلع فردة خف، وفردة لباس، ويدع الباقى، ويدفعها حتى تصير أعلى منه، ويدخل بين فخذيها، وينيك، ويرهز.

الرابع

العرجان: تقوم على قدميها، ويقوم مقابلها، فيتعانقان، ويرفع كل واحدٍ رجله إلى ورائه، ويقف على رجل واحدة، ويولج، ويرهز.

الخامس

جماع الجن: تقوم على قدميها، ويجلس هو على الأرض، وتقبل المرأة إليه بوجهها، فتلف رجلها على وسطه، وتجلس على أيره، ويتراهزان.

السادس

واسمه: جامع واشبع:

تقف على رجل، وتشل الأخرى على خصر الرجل، ويشد بيديه على ظهرها، ويتراهزان، وهي تشخر.

السابع

نيك الصوفية:

تقوم، ووجهها إلى حائط، وتسند إليه يديها، وتخرج عجزها مع ساقيها، ويقف من ورائها، ويولج، وتغنج.

الثامن

نيك العشاق:

تقوم، وتسند ظهرها إلى الحائط، ويقوم قبالتها، ويعانقها بيد، ويمسك أيره بيد، ويحكمه بين شفريها، ويولجه بقوة، وهي في بوس، وشهيق، ونفسٍ عالٍ.

التاسع

واسمه: الشرقي:

تقوم إلى حائط، والرجل مقابلها، ويشبك يديها على رقبته، وتلف ساقيها على وسطه، ويولجه بقوة، ويرهزها، وهي تفتح، وترفع.

فصل فى القعود
(من كتاب: رجوع الشيخ إلى صباه)

والقعود؛ فيه ثمانية أنواع:

الأول

جماع البغلين:

تقعد وهو مقابلها، وتحل لباسها، وتجعله فى ساقها، ويرميه فوق عنقها كالأكره، ويقلبها على ظهرها، ويجامع ساعة فى كسها، ويحك به ساعة على باب ثقبها، ويجس أعضاءها، ويهزها، وهى فى غنج وشهيق.

الثانى

جماع المرجوحة النيروزى:

يقعدان: كل واحد فى مرجوحة؛ ظهرها لوجهه، ويحرك المرجوحتين؛ ويولجه، فكلما بعدت المرجوحة: خرج منه، وكلما قربت: دخل فيها.

الثالث

التركى:

تقعد على ركبتها، وتتكىء بيديها على الأرض، وتبرز عجزها، وتلتفت، ويأتى وراءها ويجلس على ركبتيه، ويدخل يده تحت إبطها، ويولجه، وتشخر.

والرابع

راحة الصدر:

يقعد ويمد رجليه سواء، وتجلس هى عليه، وتمد رجليها إلى ورائه، وتعانقه بيدها فى رقبته، وتبوس، وتمص، وتغنج.

الخامس

جماع الروم:

يقعد على قرافيصه، وهى كذلك، وقفاها إليه، فإذا أولجه: مشت قدامه؛ بحيث لا يخرج وهو خلفها، أن تدور به البيت، فإن قرب قلبها، وكبها لوجهها، ودك فيها.

السادس

اسمه: العجب:

يقعد على ركبه، وتقعد هى على ركبه، ورجلاه خلف ظهرها، ويولجه بقوة ورهز.

السابع

قلع الخيار:

تقعد على فراش متكئة، وتحول وجهها إلى ورائها، ويجلس على قرافيصه، ويمسك بأكتافها ويولجه ويرهز وهى تغنج.

الثامن

العجائزى:

يقعد مادًا رجليه، وتقعد هى على قرافيصها على أفخاذه، وتعانقه بيدها، ويولجه بقوه وعنف، وهى فى شهيق، وغنج، ورفث، ونفسٍ عال.

قلت:

وهذا مجموع ما فى هذا الكتاب من الأنواع، وعددها: خمسة وأربعون نوعًا من أنواع أخر مذكورة فى جامع اللذة. فى غير المحل، فلخصتها مهذبة، ورددتها إلى محلها.

فصل فى أنواع أخرى

نوع

اسمه: فقص البيض:

تبرك على الوجه، وتمد ركبها إليه، وترفع عجزها إلى الغاية، فتظهر أشفار كسها، فيبزق أيره، وجوانب أشفارها، ويمسك جوانب أشفارها بأصابعه، ويباعد بينهما، ويولج، ويرهز إلى فراغه:

ونوع

تنام على ظهرها، وترفع فخذيها، ويأخذ هو بيديه جوانب أشفارها، ويباعدها، بحيث يتسع باب فرجها، ويرى ما فى داخله، ثم يولجه إلى آخره، ويرهز، ولا يشيل يديه من أشفارها إلى فراغه.

ويسمى: شفاتير الجمل.

نوع

تنكب المرأة على رأسها، وترفع منكبيها، وعجزها، فيتعلق، وتباعد فخذيها، وهى باركة، ويولجه وترهز هى، وتنخر نخيرًا عاليا.

ويسمى: دخول النعام فى وكره.

نوع

تبرك، ويزيد فى التعلق، وإبراز كسها، ويولج، ويزوم، ويسل؛ بحيث يبان رأس الذكر على باب الفرج.

ويسمى: شرب المعز على القناة.

نوع

تنام على الجنب الأيمن، وترفع الرجل الواحدة، وتأخذ الزب؛ فتولجه إلى شعرته، ثم يضع رجلها على عاتقه الأيمن؛ ويرفع باقي ما عنده.

واسمه: الخفي.

نوع

كذلك؛ إلا أنه يضع رجلها على عاتقه الأيسر.

نوع

كذلك؛ إلا أنها تنام على الجنب الأيسر، وتضع رجلها الواحدة على عاتقه الأيسر.

ونوع آخر

على عاتقه الأيمن.

نوع

تنام على بطنها، وتمد رجليها سواء، ويجامع، وينام هو ببطنه على ظهرها، ويمد رجله عليها سواء، وينيك، ويرهز.

ويسمى: لف الخيزران.

نوع آخر مثله

إلا أنه ينام على ظهرها ببطنه، وركبه على الأرض، وساقاه ممدودان.

نوع مثله

إلا أنه ينام على ظهرها، ويمد رجله عليها سواء، ويجامع ويرهز.

نوع

تبرك على ركبها، وينام على ظهرها، ويداه على كتفيها.

نوع

تبرك على ركبها، ويقوم هو دون الانتصاب، وفي ساقيه بعض الانحناء، ويجامع.

نوع

تبرك على ركبها على فرش، ويقوم هو منتصبا، ويجامع.

نوع مثله

إلا أنه يرفع رجله الواحدة على الفراش العالي ويجامع.

نوع مثله

إلا أنه يرفع الرجل الأخرى.

نوع

تنام على بطنها، وتمد رجليها سواء، ويقوم هو دون الانتصاب كما تقدم- ويجامع.

نوع مثله

إلا أنه يولجه مرة أخرى، ويخرجه كله، ويرتفع عن فرجها بقدر ذراع، ثم يعود، ويولج، وهكذا.

نوع

تنام على ظهرها، رافعة فخذيها، ويقوم هو دون الانتصاب - كما تقدم - ويجامع، ولا يخرجه.

نوع مثله

إلا أنه يخرجه، ويبعد عن فرجها، وكفلها: قدر ذراع، ثم يقوم كما تقدم.

نوع

إلا مستلقية، وتمد رجليها سواء، ويقوم هو دون الانتصاب، كما تقدم.

نوع

تبرك، كالساجدة سواء.

ويسمى: خرد الرخام.

نوع

تنام على ظهرها، ورجلاها على عاتقه، ويولج، ثم تميل هي قليلا قليلا؛ بحيث لا يخرج حتى يصير إلى جنبها الأيمن، ويجامع، حتى يفرغ.

نوع مثله

إلا أنها تميل إلى الجنب الأيسر.

نوع

تنام على ظهرها، ورجلاها قائمتان، ويجامع، ثم تميل إلى الجانب الأيمن، وتمد رجليها، وهكذا؛ إلى أن يفرغ؛ بحيث لا يخرج الأير عند تقلبها.

نوع

تنام على بطنها، وتمد رجليها سواء، ويولج، ثم يضم رجليها، وتبرك على أربع، وهو فيها، وترهز إلى فراغه.

نوع مثله

لكن تزيد بعد ذلك بالارتفاع؛ بحيث تصير كالراكعة، ينتصب هو، وهو فيها، ويرهزان إلى فراغه.

نوع مثله

لكن تزيد بعد ذلك القيام منتصبة، وتبرز عجزها؛ بحيث لا يخرج الأير منها، ويضع هو يده الواحدة على بطنها، والأخرى على فرجها ويتراهزان إلى الفراغ.

نوع مثله

لكن تزيد بعد الانتصاب؛ إذ يتراقى الرجل إلى خلف، وتتبعه هى فى التراقى، بحيث لا يخرج الأير منها، فإذا صار الرجل على ظهره قعدت عليه، وظهرها إليه، ولا تزال تصعد، وتنزل إلى فراغه.

نوع مثله

لكن تزيد بعد تعودها التفاتها إليه، فتدور، وهو فيها؛ لا يخرج، وتقوم، وتقعد إلى فراغه.

نوع مثله

لكن بعد التفاتها إليه يقوم هو، ويلقيها على ظهرها، وهو فيها لم يخرج، ثم يرهزها، ويسفقها سفقًا شديدًا إلى أن يفرغ.

نوع

ينام الرجل على ظهره، وتصعد عليه، وظهرها إليه، ونصف كفلها على بطنه، وتقوم، وتقعد إلى فراغه.

نوع مثله

إلا أنها تدور عليه؛ فتارة وجهها إليه وتارة ظهرها إليه، وهكذا إلى فراغه.

واسمه: اللولبى.

نوع

تقعد عليه، وظهرها إليه، ثم تميل؛ إليه فتجعل ظهرها على بطنه، ويضع هو يده على كسها، وبطنها، وكسها بارز إليه، ويتراهزان إلى الفراغ.

نوع

تقعد عليه، وظهرها إليه تميل قليلاً قليلاً لقدام، ورجلاها على حالها، وكفاها على الأرض.

نوع مثله

إلا أنها تزيد فى الميل؛ حتى يقارب وجهها ساق الرجل، ورجلاها بحالهما.

نوع مثله

إلا أنها تجعل ركبها على الأرض، وتمد ساقيها لناحية رأس الرجل.

نوع مثله

سواء إلا أنها تكون بين فخذى الرجل، ويبالغ هو فى مباعدتها، والحالة التى يكون فخذاها ملتصقتين، وساقاها خلفها.

نوع مثله

إلا أنها تبطح وجهها على فخذى الرجل وتخرج فخذيها وساقيها إلى جنب الرجل، ويجامع، وهو ينظر إلى فرجها، والأير داخل خارج بين شفريها.

نوع

تقعد عليه، وظهرها إليه، ثم تنقل إحدى فخذيها مرتفعة:

إما اليمين، فتعتمد بيدها اليسرى على الأرض.

أو اليسار فتعتمد بيدها اليمنى.

وينيك، وهو يراها داخلاً خارجا فى شفريها.

نوع

تقعد عليه، وظهرها إليه، فإذا سل ورذم ساعة مالت قليلاً، فيرهز ساعة، ثم يقوم، ويجامعها لوجهها، وترفع كفلها لفوق، ويسقها عشرة متوالية، وهى تشخر، وتتأوه، وتئن، وهو فى غاية الغلمة والاضطرام، والافحاش فى الكلام إلى أن يسكبه فى وسط كسها، ويملأ رحمها ماء سخنا حلوا لذيذا.

نوع

تنام على جنبها الأيمن، وتضم فخذيها إلى بطنها، ويجلس على قرافيصه، ويجامع إلى فراغه.

نوع مثله

إلا أنه على الجنب الأيسر.

نوع مثله

فى الأيمن والأيسر إلا أنها تمد رجلها العليا إلى فوق، ويأخذ الرجل فخذيها بيده، أو يجعلها على فخذه.

على الجنب الأيسر، أو الأيمن؛ إلا أن الرجل يجلس على قرافيصه متحرفا إلى جهة ظهرها، ويولج، ويجامع.

نوع

تجلس المرأة، وترفع فخذها اليمنى، وتعتمد على الأرض بيدها اليسرى، ويجامع من تحت فخذها المرتفعة مستلقية.

نوع مثله

لكن ترفع فخذها اليسرى، وتعتمد على اليد اليمنى.

نوع مثله

فى الأيمن والأيسر إلا أنه يرهز ساعة، ثم يقلبها على ظهرها، ويجامع حتى يفرغ.

نوع

تنام منحنية على فراش عالٍ، ورجلها الواحدة فى الأرض، والأخرى فوق الفراش، ويجامع وهو قائم من ورائها:

إما منحرفا وراءها.

وإما يصعد بإحدى رجليه على الفراش، ورجله الأخرى على الأرض، يستقبل جملة كسها من ورائها، ويجامع.

نوع

ينيك برأس أيره فقط إلى أن يقارب الإنزال: يدكه دكة واحدة، ينزل فيها.

نوع

يجامع بصفة لذلك.

نوع

يجامع بثلاثة أرباعه.

نوع

يجامع بكله، ولا يخرج منه في الرهز إلا قدر طول شعيرة إلا أن يفرغ.

نوع

يجامع، ولا يخرج منه شيء أصلاً؛ بل يحركها متحركا إلى الجهات السّتّ.

نوع

يدخل شعيرة شعيرة إلى أن يستوفيه، ثم يخرج شعيرة شعيرة إلى أن يخرج، وهذا كله يدخله بتدريج، ويخرجه بتدريج، إلى فراغه.

ويسمى: حل الإزار.

نوع

يركب على بطنها، ويلوي أيره إلى وراء قليلا، وينيك في رأس أشفارها، ويدخل رأسه فقط، فإذا رهز كذلك ساعة أولج نصفه ثم يخرجه ثم يولج كله، ويشهق إلى فراغه.

نوع

يجامع، ويبزق فى كل رهزتين إلى أن يفرغ.

نوع

يجامع على الناشف من أوله إلى آخره.

نوع

يحك بين الشفرين من غير إيلاج برأس الأير فقط، فإذا قرب الإنزال أدخل رأسه فقط، ويحك بين الشفرين بكل الذكر؛ بحيث يصير باطن الذكر كله ذاهبا وراجعا بين الشفرين، فإذا قارب الإنزال أولج رأسه فقط.

ويسمى: التسويك.

سوكتها بعمدٍ غلظ أيْرينِ كمعصمٍ فيه طوقٌ منْ سُوَارينِ

نوع مثله

إلا أنه فى كل جرة: يدفع برأسه فى صدر الفرج؛ فيدخل بعض الرأس، وتغيب فى الحر، ثم يجره.

نوع مثله

إلا أنه إذا قارب الإنزال، وغاب بعض الرأس فى صدر الكس دفع إلى آخره، فتشهق هى، وتشخر، وتلوى رأسها، وتتأوه، وتلحظ بلسانها، وتبالغ فى التزامه، وتطلب شدة سفقه، فيسفقها بشدة، ويضرب بيديه على كفلها إلى فراغه.

نوع

تبرك على أربع، ولكن تلصق بطنها، ووجهها بالأرض، وتخرج فخذيها حذاء جنبيها، ويولج.

نوع

تبرك وتضم رجلا: إما اليسرى، أو اليمنى، وتمد الأخرى إلى وراء مستوية، ويجلس فوق المدودة ويجامع.

نوع

كذلك؛ إلا أنه ينام ببطنه على ظهرها، ويمدد رجليه؛ سواء، منبطحا، ويجامع.

نوع

كذلك؛ إلا أنه ينام على ظهرها، ويمد رجلا، ويضم الأخرى قائمة، وقدماها على الأرض، أو ساقها ممدودة، وركبتها على الأرض.

نوع

تبرك على أربع، وترفع كفلها، ويركب عليها، وينيك، وعجزه على عجزها من فوق هيئة الراكب، وقدماه فى الأرض، وساقاه إلى انتصاب.

نوع

تقعد، وتمد رجليها مفرشحة، ويقعد على فخذيها، ويجامع.

نوع مثله

لكن يزيد إذا رهز ساعة على هذه الهيئة، ويقلبها على ظهرها، وهو على هيئة لا يخرجه، ورجلاها ممدودة، ويسفق أشفارها إلى أن يفرغ.

نوع

ينيكها على ظهرها، ويده اليمنى تمسك كسها، وملء كفه اليسرى إحدى إليتيها، بحيث يصير أصابع اليد اليمنى تمس ظاهر الذكر فى دخوله وخروجه، وأصابع اليسرى تمس باطنه كذلك، فإذا قرب الإنزال: شد بيده على الكس والإلية، وبالغت فى الرفع، والغنج، والشهيق، والنخير، والشخير.

نوع

يجامع على ركبها كذلك.

نوع

يجامعها على ظهرها، ويأخذ باطن ركبتها بيديه، ويباعد فى إبعادها ورفعها إلى جهة جنبها، ويمنعها من الحركة أصلا، ومن الرفع والرهز، وينتصب قليلاً، ويولجه، ويبالغ فى السفق والرصع، وتبالغ هى فى الشخير، والشهيق، والتأوه، ولى الرأس، والرقبة، والكز على أضراسها، وشفتيها.

نوع

تنزل على ركبها، وينام هو على جنبه الأيسر؛ بحيث يحازى كفلها، ويولجه فى فرجها فيدخل ثلثه فقط، وهذا يصلح لمن زبره كبير.

فإن كانت كبيرة الكفل: كانت هذه الكيفية من ألذ ما يكون.

ويسمى: رص الرخام.

نوع مثله

إلا أنه يدخل فخذه من تحت فخذها اليمنى، وبطنها من جهة فرجها؛ وهذا لمن زبه دون الأول بحيث تحكه المرأة كله.

ويسمى: عذق الرخام.

نوع

تنام على جنبها الأيسر، وهو كذلك إلا أنه بالعرض، ويحازى زبه كسها، ورجلاه ممدودتان، ورجلاها مضمومتان إلى صدرها ويولجه.

نوع

تنام على جنبها الأيسر، وهو على الأيمن ورجلاه عند رأسها، ورجلاها عند رأسه، ويجامع.

ويسمى: كرسى.

نوع

ترقد على ظهرها، ويشيل فخذيها إلى فوق، ويمد زبه، ويولجه فيها.

ويسمى: قصبة رصاص.

وهذا يصلح لمن أيره كبير جداً.

نوع

تقعد على قرافيصها، ويقعد خلفها على قرافيصه، ويسفله من تحت ثقبها، ويولج فى فرجها، فيدخل بعضه فقط.

وهذا يصلح لمن له زب طول زب الحمار.

ويكون كفل المرأة فى غاية السمن؛ بحيث يحول بينه وبين إيلاجه كله، يرجع، ولا يضر المرأة.

ويسمى: طرد عويجة.

* * *

فصل

وقال داود بن مقدام الحلبى:

ومِنْ بَعْدِ العضاءِ حَمَلْتُمونى	**على بغاء ذى داءٍ عضـــــالِ**
بكلفته مع البرطيــــل نيكا	**وذلك بيننا ســـــبب التقالى**
فحالى حَالُ مَقْلُوب مـــحالٍ	**ونيكى ليس يفضل عن عيالى**

وقال أبو جعفر محمد بن إسحاق الرزنى القاضى الشاعر الأديب:

وتَبْكُونَ غــــزلانَ الحـــسانِ	**غُزالاً من الغزلان حل بســـاحتى**
فمن يكُ قد لاقَى من النيكِ راحةً	**ففى راحتى والرتق أنسى وراحتى**

وقال:

يتوب عن الذنوب أخو الخطايا	**وإنْ لَذَّت لَهُ تلكَ الـــذنوبُ**
وذائقٌ فَقْحَة الُركــــىٌ نيكًا	**يَصيرُ على الذنوبِ فلا يتوبُ**

وقال:

مَنْ كانَ يَرْغَبُ فى البِدَا	**لِ مِن الورى فأنا شريكه**

ما العين إلا أن تنيك [بمن] ينيكه

فى عجائب المخلوقات للقزوينى:

سن التمساح الأيمن، يعلق على الإنسان، يزيد فى الباءة.

قال أبو زهر:

إذا حملت بيضة التمساح اليمنى على رجل من الجانب الأيمن: زاد فى جماعه، وإذا ديف بدهن ورد: زاد فى الباءة.

قال القزوينى فى عجائب المخلوقات:

لحم السقنقور: إذا أكل هيج قوة الباءة.

وشحمه: يهيج الباءة تهيجا لايسكن إلا بعصر عرق الخس.

وخرزته الوسطى؛ التى فى صلبه إذا علقها الإنسان على صلبه: هيج الباءة.

وقال ابن البيطار:

لحم السقنقور: يزيد فى الإنعاظ.

وقال المقريزى فى الخطط.

يقال: إنه كان يرى فى أضميم شيطان قائم على رجل واحدة، وله يد واحدة، وقد رفعها إلى الهوء، وفى جبهته وحواليه كتابة، وله إحليل ظاهر ملتصق بالحائط، وكان يذكر أن من احتال حتى ينقب عن ذلك الإحليل، ويخرجه من غير كسر، ويعلقه على وسطه، فإنه لا يزال منعظا إلى أن ينزعه، ويجامع ما أحب، ولا يفتر ما دام معلقا عليه. وأن بعض من ولى إضميم اقتلعه فوجد فيه شيئا عجيبا من ذلك.

وفى كتاب: فريدة العجائب وفريدة الغرائب، لابن الوردى:

إذا أخذ من ذنب الحمار ثلاث طاقات شعر حين ينزو على الأتان، وشدت على ساق الرجل: انتشر ذكره، وأنعظ فى الحال.

وقيل:

وقضيب الضبع: إذا جفف، وسحق، وسف منه الرجل: قدر الدانق: هيج شهوة الجماع؛ بحيث لا يمل، ولا يفتر، ولو جامع عشرين مرة.

وقيل:

وإذا طبخت دجاجة بيضاء بعشر بصلات، وكف سمسم مقشور حتى تتهرأ، ويؤكل لحمها، وتشرب مرقتها: زاد فى الباءة زيادة قوية، ويقوى الشهوة، ويلذ الجماع للرجل، والمرأة.

وقلب الهدهد: إذا علق على الإنسان، زاد فى قوة الباءة، وشهوة الجماع.

وقيل:

فى جزيره «طارزان» فى بحر العرب شجر، إذا أكل منه: أفاد القوة فى الجماع، ولو طلب الواحد أن يجامع فى اليوم مائة مرة أو أكثر.

وقيل:

فى أرض «الأوكس» من بلاد الترك بحيرة عظيمة، فيها سمك عريض جداً، إذا وقعت السمكة فى شبكة الصياد: انتشر فى الحال ذكره، وأنعظ إنعاظا شديداً، ولا يزال كذلك إلى أن يخرج السمكة من شبكته، وإذا أكل من لحمها الشيخ الهرم: أمكنه أن يفتض الأبكار بقوه خاصيتها.

وفى تاريخ ابن عساكر عن محمد بن عبد الحكيم، قال:

كانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز، فهويت داود بن بشير بن مروان.

فقالت لأخيها مسلم: إنى قد اشتهيت رائحة الولد.

قال: ويحك بعد عمر.

قالت: لابد من ذلك.

قال: لأتشورن لك الأزواج.

قالت: قد تشورت منهم داود، وكان أعور، قبيح المنظر.

فقال: فى ذلك الأحوص:

أبعد الأغر بن عبد العزيز ... قريع قريش إذا يذكر

تبدلت داود مختـــــارة ... ألا ذلك الخلف الأعور

وفى معجم الأدباء لياقوت: قال الجاحظ أربعة أشياء ممسوخة:

أكل الأرز البارد.

والنيك فى الماء.

والتقبيل على النقاب.

والغناء من وراء حجاب.

قيل:

فلما تركت النيك حتى ضممتنى — إليك إلى أن يلتقى النهد بالنهد

ودحرجتنى حتى تهيج غليمتى — وتذهب عنى وحشة البعد بالود

ولاعبتنى حتى تراخت مفاصلى — بألطف ملعوب من الهزل والجد

كعضى وقرصى فى رقيق خواصرى — وقلبى وإقعادى سريعا على الفخذ

وفركى على فرشى وفرك أطارفى — وخلع ردائى واللباس مع العقد

وبطحى وفشخى وافتراشك فَقْحَتى — وتعليق أردافى بقائم مُمْتَد

وتنظُرُ ما حازَ اللباسُ وما حَوَى — من الردفِ كالقطنِ الملفَّفِ بالوردِ

وكالفهدِ غضبانٍ تدلت شفاهُهُ — مريرب منتوفٍ مسطح كالمهدِ

يفيضُ على الكفين حينَ تَضُمُّهُ — وداخله نارٌ تَضَرَّمُ بالوقدِ

على عمد الساقين حين علوتها — طرى مَجَسٌّ ناعم الشحم كالزُّبْدِ

يَعَضُّ إذا أَوْلجْتَهُ عَضَّ مُشْفِقٍ — ويمتصه فى السُّلِّ كالطفلِ للنهدِ

فَجسٌّ ومَلْسٌ فَوقَ قُبَّةِ سَطْحِهِ — وَطَقْطقْ عَلَى الأعْكَان والبطنِ والفخذِ

إذا قام كالمتراسِ والزندِ والعصا — وإن هَدَّمَ الأركانَ خَرَّت مِنَ الهَدِّ

وتخنقه حتى تبين ضلوعُهُ — وتخشى عليه الشقَّ والقدَّ بالقَدْ

فَنَقِّر شِفَارَ الكُسِّ بالرأسِ نقرةً   تيسرَ بالإيلاجِ والرهزِ من بعدِ
وتَفَرُّجُ ما بينَ المشافِرِ فُرْجَةً   وَتَصْقِلها حَكًّا بمزور مُعْتَدٌ
وصلّعَتهُ اعْرُكها وَحَرِّك شفَاهَهُ   وأعتابه انْحَتها ولا تَخْشَ من هَدٍّ
وَمَكِّنْ بِبَاب الكُسِّ كمرتَهُ وَقُم   فَأَوْلِجُهُ إيلاجَ المُهَنَّد فى الغمدِ
وأطبِقْهُ لى شيئًا فشيئًا يسُرُّنى   وفى صَدرِهِ سَكِّنْهُ أبلُغْ بِهِ قَصْدِى
ومِنْ بَعْدِ ذا زَحْزِحْ وَحَرِّك متابعًا   وأكْثِر مِنْ الرَّهْزِ الموافِقِ للجَبْدِ
وطَرِّق وطَرْطِقْه وأذل ودُكَّهُ   وقل شق قح على الشفر بالجدْ
وفَشِّخْهُ وانْحَتُهُ ولَطِّمْ جِدَارَهُ   وبالنحرِ فالحَقْ ثم فادْلُك على الجلدِ

الغزال الملتفت:

وخُذنى على شِبه الغزالِ ملفتا   أُنَوِّرُ وَجهى بعدَ. نطحى بالعمدِ

رغيف:

فتركب أردافى وأنت تنيكنى   وتجمعُ بين النيك والبوسِ فى الخَدِّ
ونيك رغيف ألقنى ثُمَّ غَشنى   على الوجه جمع فردَ رجلٍ إلى عندى
تُعَلقُنى حتى تَبِينَ حروفُهُ   وترهزُهُ من بعدِ تمكينِ مُمْتَدٍّ

شرب النعاج:

وشرب نعاج إن أردتَ تنيكنى   وتتركنى أثنى يَدَىَّ بِلا مَدٍّ
وبالريق تطليه وتدلُكُ بابَهُ   وتدفَعُهُ للأصل فى اللقِّ بالجهدِ

حل الإزار:

وحل الإزار ابطحن بطحًا ودُسَّهُ   قليلاً وهو فى غايةِ الشَدِّ
وأنت ترى ردفى وكسى وقده   يسيرًا يسيرًا فى الدخول وفى الردِّ

الخفى:

وإن ترد ابطحنى الخفـاة على القَـفَـا وترفَعُ رجلى ثم ترقى على فـخـذى

وأولجه ثم اسلله وامنعه بالجهد

الخاص:

وخَـاصٌ على ظَهـرى أنامُ وألتَـزم يكفـيك سـاقى فى الذهاب وفى الردّ

وزبك لا تُمْـسِكْهُ أصـلاً وعَـاطِنى بـرأسٍ ونصفٍ ثم رهـزٍ إلى الكبـد

نشر الرخام:

وَنَشْرُ الرخام اسطَحْنَ سَطْحًا على القفَا وريقـه وادلكه طويلاً على خـدى

وتولجـه شيـئـا فـشيـئـا مـلاطفًـا وَتُخْـرِجُهُ بالرِّفْقِ شيـئًـا كـمـا تبـدى

الصرار:

ونيك صـرار قـمت راكـعـة، يدى على رُكْـبى والطُمْ بعنفٍ على سـردى

أبو رياح:

ويـرتـاح قـلبى طـولَ دهـرى إلى أبى رياح فـتسـتلقى على الظهـر بالمد

وترفع إحـدى أرجلى فـتـدسـه وتحـرفنى بالميل للجـانب الفـرد

وتقلبُنى بـالرفـق ثـم تشـيلنى كسـاجـدة والزب مـسـتـدخل عندى

توقـفنى من بعـد هـذا وترتخى فـتـقـعـدنى حـينًا عليـه وتسـتـمـدى

بكسى أعلو ثم أسـفـق سطحّـهُ أدور عليـه كـالرحى غـاية الجـهـد

إذا اندار وجـهى نحـو وجـهك ألقنى على الظهـر وارهز مـا تشـاء من العد

وفى كل هذا الحـال لا تخـرجنه إلى أن يجىء الماء كـالنيل والمعـد

والفـرنجى، والمنابرى، والمقـصـر، والسـلاوى، والكسـلان، والطواحـين، وسـقى النرجس، وخص الجمل، والمعكب، ورق الذهب، والتماسيحى: لم يذكر صيغتها.

فصل فى أنواع القبح

قيل:

وتسمع من غُنجى صنوفا أعدها — على نسق كالدُّر نظِّمَ فى عقدِ
وأعطيك منه ناعمًا تستلذه — رقيقا كمَرِّ الريح ليلاً على الوردِ
لطيفا رقيقا حين تسمَعُ حِسَّهُ — تكادُ به العينانِ تنعسُ السهدِ
وإنى لأحكى فيه من كُلِّ صنعة — غرائبَ لم يظفَرْ بها أحدٌ بعدى
فَمنهُ طويلُ العمرِ سيدى ومؤنسى — أفديه بالحوباء والروح والولدِ
غرامى حبيبَ القلب روحى دسّه — وأحيى به قلبى تعال إلى عندى
حياتى نورَ العين قلبى ومحنتى — أغثنى به الحقنى وغيبه للكبد
قليبى كبيدى هاته حطه إلى — قليبى أدخله وبرد به قلبى
وسرسبه وادفعه وغَرِّقهُ فى الحشا — وسَرِّبْه والصَقْهُ ويَلِّفهُ للحَدِّ

وللحلاوى:

وحركهُ حتى يرشَح القطرُ واسقِهِ — بقطركَ واسقينى وبَرِّد به كبدى
فرفعى وتحريكى وعزيلتى إذا — تمكن منى واهتزازى إلى الوجد
وشخرى وشهقانى وغنجى ومنطقى — تحل صحيح الصخرِ والحجر الصلدِ

* * *

فصل

قلت: وهذه القصيدة (مائة وخمسة أبيات) وهى ركيكة، سمجة، ملحونة، وقد غيرت غالب ما أوردته منها بألفاظ من عندى، ورأيت أن أنظم حاصلها فى قصيدة أعذب منها وأرشق.

فقلت:

تقولُ فتاةُ الحى من رامَ عِندنا ... ودادا بلا فركٍ ووصلاً بلا هَجْرِ

فلا يَكُ معْ أنثاهُ مثلَ بهيمةٍ ... إذا ما نزا ينزو بِجهل فلا يَدْرى

وقد فَضُلَ الإنسانُ بالعلمِ والحِجا ... على سائِرِ الأنعامِ والخيلِ والحمرِ

وقد صحَّ فى الأخبارِ أمرُ مجامع ... بكبس وتقديم الوسائل والبشرِ

تقول الغوانى إن أردتَ وصَالنا ... فوف شروط النيك وهى بلا حصرِ

فحسس وملس فوق خدِّى وجبْهَتى ... وكتفى وأردافى وما فوق من ظهرى

وعنقى وبطنى والجوانب كلُّها ... وما بين فخذى والنواحى مع الصدرِ

ومن تحتها سفران إما مساحة ... فحرفان علياوان. دارا على نهر

وأما إذا رمْتَ اللماسَ وجدتهُ ... حكى الجمرَ حرًا أو أحرَّ من الجمرِ

وأما إذا رُمْتَ المُذَاقَ فإنَّهُ ... حَكى السكُّر المِصرىَّ أو فائِق القَطْرِ

ولم تَر أى العينِ فهو كجبهةٍ ... لسبع وأشبالٍ غلاظ أولى وفر

فطقطقْ عليه كى تحرك بابه ... إلى أن ترى الأشفار من بابه بحر

وبسنى وقبِّل صحْن خدى وحاجبى ... ومُصَّ لسانى والشفاة مع النَحرِ

وأدخل لسانًا منكَ فى منتهى فَمى ... وتلك مبادى النيك عند أولى الخُبرِ

ألم تر أن اللثمَ للنيك مشبهٌ ... وصورة ذا مع ذا سواءً بلا نُكرِ

سواءً بمرأىً يولجُ الأيرَ فى جرٍ ... ويولجُ عضوَ الفمٌ يا صاح فى الثَّغْرِ

وأكثر هراشى وافتراشى وعرِّنى ... وألق ثيابى عِنْد واضحةِ الظُّهرِ

أقمنى وأقْعِدنى ودَحْرِج ووالنى ... ببطنى على وجهى ونومى على ظهرى

وفشخى وقلبى عن يمينٍ ويسرة ... فتنظر فمٌ الكس دائرة شفرى

أقَمنى ومشينى ذهابًا وعودةً ... بغير قميصٍ أو لباسٍ بلا أزرِ

ولوعًا ركبتى بها يدى ... وأهوى سجودا ليس للكس من ستر

أقمنى واسحبنى إليك ودقنى ... وأقعدنى بفخذك مع نحرى

ويسنى وعَنْقُنِى إليك وضُمَّنى ... ببطنٍ على بطنٍ وصدرٍ على صدرِ

إلى أن ترى للثغر وجهًا وزمرة ... وعظم اختلاج والضمام على زفرِ

وقد قام منك الأير واشتد نفخه ... وأوهج منه النار من شدة الحر

وبانت ضلوع منه ناضرة بدت ... ودائرة رأس منه أربى من الوفر

وصار إذا ما قيس بالشبر طوله ... يعادل شبرا أو يزيد على الشبر

وصار رذا ما رمت تشيه عرضه ... يقول أولو التشبيه من غير ما فكر

كمترس درب فى انتفاخ وغلظة ... وسحق حرب فى انتصاب وفى وفر

هنالك ألقينى على الفرش رميةً ... تُشَقْلبنى بالرفع رميا على الظهرِ

وترفع رجلى كى تحاذىَ منكبى ... وينطبق الوركانِ منى على الصدر

وينفتح الشفرانِ حتى ترى الذى ... بداخلِهِ ما دونَ ذلكَ من سترِ

حكى فى اضطرام منه ثم تُوَقُّدٍ ... وفى لونهِ الحُمَّى ويا قوتة الجمرِ

فأول ما تبدأ تنقر رأسه   على رأسه نقرا ثمان إلى عشر
ومن بعد ذا كرر بأير نهره   إلى أن تندى الرأس من ندوة النهر
هنالك ريق رأس أيرك كله   وزحلق قليلاً ليس يذهب بالظهر
بحيث يبين الحرف مع بعض رأسه   وراوم قليلاً فى رهازك واستبرى
ومهما رأيت الكس زاد انفتاحه   وقد صار يعلو يلقم الرأس بالحجر
هنالك شمر وارفع الرأس كلها   ورد وعد فما كذلك فى وتر
ومن بعد ذا بالثلث والنصف فازجه   ...... من فردة الجر
ومن بعد ذا ادفعه ولا تبق ممكنا   إلى أن ترى الشفرين داراً على الشفر
ورد وعد واسلله وازدم وهكذا   ولق ودق الكس والطم على شعر
وطقطق على كفى بكفيك جمرة   وصفق على كسى بمركبك الحمر
وطأطئ على بطنى وقبل مراشفى   وأطبق حبيب القلب صدراً على صدر
وأولج لساناً منك فى فى داخلاً   وأخرجه وأدخله مراراً بلا حصر
لأحظى بها تمكين والزب فى حرى   وبالعض يا معشوق قبلنى فى ثغرى
وقل لى خذيه كله وارقعى اغنجى   أقابل منك الرفع يا هند بالجر
هنالك يكفى كلما تشتهى بلا   مخالفة منى وطوعاً بلا عسر
بفشخ وتمكين ورفع ورهزة   وغربلة والشهق والشخر والنخر
وأن وتحريك وغنج وشهوة   ودفق بلا نخل ومص بلا هصر
ولفظ له وقع على الأذن فائق   على هتك إسحاق لذلك مع عبر
أقول حبيبى يا طبيبى ومنيتى   ربيبى ربيبى نكن لق فى شفر
تعالى إلى عندى وسلوا إلى ورا   وهات إلى قلبى وداوم على الجر
ولما يجيك الماء مكن بقوة   وفرغه فى رحمى والزمن فى قطر

وإن رمت ثانى مرة أن تنيكنى خصى جمل المشهور بالاسم فى العصر
وهذا على نوعين عالٍ وسافلٍ كلاذين يدريه أولو النوق والخبر
فإن شئتَ بَرّكنى وبَطنى لصيقةٌ على الفرشِ والفخذينِ زحزح على الصدر
وَسَّفل لبِاب الكس ربك واتّكِىءْ لآخرِه حتى يَلُقَّ على الشفرِ
وإن شئت فابرك فوقْ فخذى عالياً بحيث يكونُ الفخذُ مما يلى صدرى
وإن شئت أعلو مرةً كُلّ ممكن وتنتصب الفخذينِ أعلى من الظهرِ
وقبة رَدْ فى فوق والكس بارزُ شفاتيرُهُ مَعْ قبةِ الكس والحِجْرِ
بعدت بأفخاذى وباعدت بينها وأعليت رد فى فوقَ أنحط من ظهرى
وكان اعتمادى فى يدى وركبتى ووجهى على الفرشِ الوثيرة بالنشرِ
وجىء أنت من خلفى قياماً بِركُبة لكيما يحاذى الزبُّ بالكُسِّ والشفرِ
وحككه فى شفرى وخليه فى جرى إلى أن تجس الشفرتين من الشعر
وكرر علىَّ الردمَ والسلَّ سافقاً وعَمِّق وبالغ فى الشّخير وفى النَّخْر
تلذذ بأنواع ثلاث تجانست بفرسى وقرصى يا حبيبى مع الشفرِ
وغُنْجٍ وتحريكٍ وشهقٍ وأَنَّةٍ وَحَمْحَمةٍ تحكى الصهيل من الحجرِ
إلى أنَ يجيكَ الماء فرغّه فى حرى بعزم يحاكى قنفة السُّحْبَ للقطرِ

وقال من لا يسمى - سامحه اللّه -:

خذ رجلَها وارم على ظهرها وحكك الزب على شفرها
وباعِد الفخنين حتى ترى أشفارَها تعلو على بظرِها
وبزقِ الأيرَ وأشفارها تلينُ فى المَرِّ وفى كرها
وكلما سامتكَ إدخالَهُ فاصبر شفاءُ النفسِ فى صَبْرِها

حتى إذا هاجت وأبصرتها ... تكاد أن ترشح من قعرها

فأدخل الرأس وبادر إلى ... إخراجه واردده فى حرها

وبعد ذا نِكها إلى نصفِهِ ... حتى تصيح: النارُ من فورها

فأدفعه بالصدر إلى قلبِها ... والصق الشعرةَ فى شَفْرها

وغل، بالكفين أردافها ... وضُم فخذيها إلى صدرها

وقُم على أشفارها واقتعد ... والطم شفار الكس مع حرها

وجود العركَ عليها لكى ... تَجِدٌ فى الغُنْجِ وفى شخرِها

وتعطى شهيقا كشهق الحمار ... وقوة الأير إلى حرها

فما رأيت أيرًا وعاموده ... قياسَه فَتران من فترها

وامتد حتى اشتد حتى انتهى ... قياسه شبران من شبرها

وغلظته تحكى لها معصما ... عبلا ويملأ الكف من وفرها

وقورته صبح وألف حكت ... قد اشتعلت بالنار من حرها

وحرفها مثل سوار يُرى ... فى معصم منها على كسرها

قد كان يتقدمن نفخة ... وازْرَقَّتِ العرقان من نقرها

تَجَلَّدْتَ للبلع حتى حَشَى ... ما بين شفريها إلى صدرها

واضطرمت بالنار من هيجها ... وفوق إلا أنه فى نخرها

تقولُ: أولِجْ كُلَّهُ يا فتى ... وأوصِل الرأسَ إلى قعرها

وأعرك على شفرى فى قوة ... لتبرد النيران من حَرِّها

والطم على كسى فى شدةٍ ... لتشفى الأشفارَ من ضَرِّها

يا حسن هذا الرهزِ من فوقِه ... أزهى من الروضة فى زهرها

سيدى سيدى حبيبى نكنى ... قوى قوى عمقه فى نحِرها

آخيه آخى آه سلوا اردموا   وتلتوى كالأيم فى حجرِها

أشبعها نيكا على كسها   طعنًا ولطمًا وعلى شفرِها

من أول الليل إلى أن دعا   بفالق الإصباح فى فجرها

فتارة بطحًا على بَطْنِها   وتارةً نومًا على ظهرها

وتارةً حرفاً على جنبِها   باليمن من يُمنْ ومنْ يُسَّرِها

الطمهُ فى كسها كله   والطم الرِّدفَينِ فى حرِها

والردف يرتَجُ على لينهِ   فى ردفىِ الآلةِ مع حرها

يا حسنه من كفلٍ وافرٍ   ينضم للبطنِ إلى صدَرْها

آخذ بالردفين فى قبضتى   أو آخذ الحقوين مع خصرها

أو أُدخِلُ الكفين من تحتها   وأجعل اليد على بظرها

أو أجعل الإصَبع من ههنا   وههنا فى اسكفتى حرِها

والأير يجرى داخلاً خارجًا   بينهما فى ملتقى شعرِها

حتى إذا ذاقت له لذة   من بعد طولِ البعدِ فى هجرها

وكُسُّهَا قد صارَ من مائِهِ   مثلَ قناةِ الماءِ أو نهرِها

وَكُلَّما جَاءتْ عُسَيلاتها   كَرَّت على الأضراسِ مِنْ فرها

وَمَصَّتِ الأير بأشفارِها   قبضًا وسك البسط فى خصرها

إذا تنحت يغشى عليها كما   يغشى من الخمرةِ فى سكرِها

قلبتها ظهرًا لبطنٍ وقد   ألقيت رجليها إلى نحرها

ونكتها نيكًا بلا مهلة   أسرع من المرو فى كرها

واصفق الكس على بابه   وأرصع الرحم على شفرها

ادفع بالزب إلى شعرتى   وأعرك الشفرة فى شعرها

واضـــرب بالكف على ردفـــهـــا	بالخـــصى ألطم فى حـــجـــرها
حـــــتى إذا قـــاربت إنزاله	مكنتـــه فى منتـــهى قـــعـــرها
صليت فـيـهـا شـهـوة مـالهـا	بالصب والرفق على نيـــــرها
مـــــاء لنيذا ظلٌ من حَـــرُها	يُشَـــابِهُ النيـــرانَ فى حَـــرُها
صـــــرت وإياهـا قـــــريـزين منْ	مـــا قـــرت الأيمن مِنْ قـــرها

فصل

وقال - عفى الله عنه -:

كـم غـلـيـظ لـه حـــــــــروفُ	كــــأن أشـــفـــاره جـــروف
لـه فَـمُ مـــــــــثـلُ جُـلّـنـارٍ	وفـــوقـــه قـــبـــة نتـــيفُ
قـــبـــتـــه كـــالإنا بكفى	لهـــا على بطنهـــا شـــفـــوفُ
لـه مـن الـرفـع وارتـهـــــــاز	تحت الذى ناكـــه صـــفـــوفُ
كـــــأنمَا الزب حــــين يـدنو	مـن بـاب أكـنـانـه وصـــــيـفُ
يقـــــوم فى أمـــــره بقَلب	فى البـــــرد يا لـه وقـــــوفٌ
ينطحــــه كلمـــــا تدانى	كــــأنه عنده حـــــروفُ

* * *

فصل

وقال - عفى الله عنه -:

كس غليظ بحروف كبار ... طوق بالأير كمثل السوار

قبته فى علوها بطة ... سمينة يعلفها البردار

حروفها شبهها دائر الما ... جور ذات جمر ضخم قصار

مشقق كالصاد فى شقها ... باطنها يشبه الجلنار

قابله أير كبير إذا ... أدنى يدانيه فمد الحمار

ذو قورة ما مثلها قورة ... يطير منها فى اغتلام غرار

وعرضه فى حرفِه أصبع ... يحك كالصفا حك السفار

وزبره كالساق فى دوره ... ما أحسن الزب إذا ما استدار

يصير كالصارى إذا قام أو ... كنخلة شاهقة الطول صار

أو كعمود فوقه قبة ... وكاد أن يحكيه طول المنار

أنعظ واشتد إلى خِلفه ... ولاصق البطن وأيرى وطار

أتت له خود فخالت به ... عجبا وقالت: ليس عن ذا اصطبار

واسفرت عن كسها فاتحًا ... وحلت عن عراره الإزار

رأيته تفيض أشعاره ... يلمظها لمظٍ رضيع ظؤار

واختلجت أشفارها رابيا ... ولم ينلها من سكون قرار

قالت له كن مستعملاً ... إنك قد أطلقت فى القلب نار

قلت لها: ضميه واستدخلي   فلم يطع في يدها الانجرار

فاستشقهت قائلة نكتتي   وكيه حتى يجوز المطارْ

فإن تنكني بغيتي فاقترب   فهذه أكساس عشر حرارْ

فقمت أعلوها وأكتافها   وأولج الأير لدار القرارْ

وهي تثني في التواء وفي   غنج وإشهاق وشخر شخارْ

تقول: هذا النيك في حقه   والزب هذا ما عدا فشارْ

حتى إذا أوصلها حقها   وأنزلت شهوتها باصفرارْ

قالت: وذا ماء وعبنابه   أكساس عشر من جرار حرارْ

فبت من هدى إلى هذه   دورا عليها لطلوع النهارْ

وقال مَنْ لا يسمى - عفا الله عنه -:

يا حبذا وصل ذوات اللحاظ   ونيك أكساس السمان الغلاظْ

ورضع أشفارٍ إذا نكتها   كأنما يرسل منها شواظْ

ومن التصحيف:

الرهز والنهق في حجرك   الرهز والشف في جحرك

وقال من لا يسمى – عفا الله عنه –:

يا حبذا النيك بأيرٍ متين   برضع أشفار غليظٍ سمين

كأنه في شفرِه شفرةٌ   يأتي من الشق بفتح مبينْ

يدك دكا إلى شعره   فيكثر الغُنج ورشح الجبين

إذا ندا حكك أشفاره   حتى ترى هيجها في حينْ

حتى إذا أولجته كلهِ   تصيرُ من شهوتها في أنين

ثم إذَا مكَّنتهُ داخلاً   تشهقُ من لذةِ هذا المكينْ

ثم يوالى الرصع من فوقها   فيسمع السامع منه رنين

فترفعَ الكسَّ إلى نحرِه   وتبعد الفخذين حتى يبين

يدير إن شاء على حرها   إما على اليسرى وإما اليمينْ

وإن يشأ بطحا على بطنها   وإن يشأ مطروحة للجبينْ

يجيد فى الرهز وفى عركِهِ   ورصعِهِ رَصْعَ قوىٍّ أمينْ

وهى تجيدُ الرفَعَ فى رهزِها   وغُنْجِهِا تأتى به فى حنينْ

مداركة الشخَر مع النخِر فى   شَهيِقها من شبق مع أنينْ

ثم إذا قاربت إنزاله   يدفعه حتى يدانى الوتينْ

تمص رأس الأير فى شفرها   كأنما تلمظُ كرمًّا وتين

وهذا آخره

ونسأل اللَّه المغفرة، والصفح، والعفو، والمنة، الحمد للَّه وحده.

وصلى اللَّه على نبينا، وسيدنا: محمد، وعلى آله وأهل بيته، وصحبه، وسلم تسليما كثيرا.

آمين

* * *

الفهرس